

# الكتبة وحكايات نظر

Weghat Nazar - Volume 7 - Issue 81 - October 2005

مجلة شهرية، العدد الحادي والثمانون، السنة السابعة، أكتوبر ٢٠٠٥، الثمن عشرة جنيهات

محاكمة الأمم والولايات المتحدة! غرة  
والعروض التليفزيوني الأخير! - العصرية  
في سوق اللغات - حرفة مصر القديمة!  
زمن السفيرة وليلة معاقبة  
متهم بممارسة مهنته! - والحياة  
في مدينة العميان!



نحن نرسم البسمة على الوجوه



**ORASCOM**  
TELECOM

Feel the World

أبراج نايل سيتي - برج الجنود  
كورنيش النيل  
دقة بولاق  
القاهرة - مصر  
تليفون: ٥٠٥٠٠/١  
فاكس: ٦١٥٠٤١/٢

منذ أن تأسست، وبعد خمس سنوات من نجاحها في مجالات الـ GSM وبنى الاتصالات وخدمات الإنترنت - لعبت أوراسكوم تيليكونم دوراً رائداً في عالم الاتصالات. لقد أثبتت أوراسكوم تيليكونم وضعها كشركة لها ريادتها في الشرق الأوسط من خلال تطورها المستمر في عمليات الـ GSM المختلفة لتوفر أعلى مستويات الجودة في خدمات الاتصالات. ولأنها تعمل دائماً على توسيع شبكة أعمالها وتقديم أحدث تكنولوجيا الاتصالات - استطاعت أوراسكوم تيليكونم بكل فخر أن تعزز اسمها في سبع دول في المنطقة كأحد رواد الاتصالات في عالم اليوم. وقد استوعبت شبكتها أكثر من ٢٠ مليوناً من المستخدمين في: الجزائر (جازي)، ومصر (موبينيل)، وباكستان (موبيلينك)، والعراق (عراقنا)، وبنجلاديش (بانجلا لينك)، وتونس (تونيستان)، وزيمبابوي (تيسيل زيمبابوي).

# الكتاب وجهات نظر

في الثقافة والسياسة والفكر

تصدر عن:  
الشركة المصرية  
للنشر  
والعربى والدولى

رئيس مجلس الإدارة

إبراهيم المعمر

رئيس التحرير

سلامة أحمد سلامة

رئيس التحرير الفني

حلمي الشبوني

مدير التحرير

أيمن الصياد

حقوق نشر  
جميع المواد والرسوم  
محفوظة

## كتابات العدد :

- ١- أيمن الصياد .. صحفي.
- ٢- جمال الحسيني أبو فرحة .. مدرس علم الكلام بجامعة قناة السويس.
- ٣- حسن ناعمة .. رئيس قسم العلوم السياسية بجامعة القاهرة.
- ٤- سلامة أحمد سلامة .. صحفي.
- ٥- صالح محمد التهامي .. صحفي من فلسطين.
- ٦- عبد الرؤوف الريدي .. رئيس المجلس المصري للشئون الخارجية.
- ٧- عز الدين نجيب .. ناقد وقنان تشكيلى.
- ٨- عزمى بشارة .. مفكر فلسطيني ونائب في الكنيست الإسرائيلي.
- ٩- هشام رافع .. استاذ علم الأنثروبولوجي - جامعة عين شمس.
- ١٠- فاروق شوشة .. شاعر وإذاعى.
- ١١- كوفي عنان .. الأمين العام للأمم المتحدة.
- ١٢- محمود محارب .. استاذ العلوم السياسية في جامعة القدس.

رسوم العدد للفنانين

محمد حجي - أحمد اللباد



يحظر النسخ أو الطبع أو التصوير على دعوات ورقية  
أو عبر الحاسبات لكل أو بعض المقالات المنشورة أو أجزاء  
منها، بغير إذن كتابى مسبق من الناشر.



## المراسلات :

الشركة المصرية للنشر العربى والمولى  
٢ ميدان طلعت حرب، القاهرة، جمهورية مصر العربية  
ت : ٤٩٠ - ٢٩٢ / ٤٩٢ - ٢٩٢ / ٤٩٦ - ٢٩٢ / ٤٩٦ - ٢٩٢ (٢٠٢)  
البريد الإلكتروني (التحرير) : e-mail: info@alokorot.com

## الاشتراكات :

السنة الواحدة (أشيا عشر عدداً) شاملة أجرة البريد (داخل مصر) : ١٠٠ جنيه مصرى -  
اتحاد برید عربى : ٦٠ دولاراً أمريكياً - أوروبا والفرقيها : ٧٠ دولاراً أمريكياً - أمريكا  
وكندا : ٨٠ دولاراً أمريكياً - بقاى دول العالم : ١٠٠ دولاراً أمريكياً  
إدارة الاشتراكات : شارع سيديو المصرى - ص ب : ٢٣ - الهانوارما - مدينة نصر  
هاتف : ٤٠٣٣٩٩ - فاكس : ٤٠٤٥١٦ - subscription@weghatnazam.com

## ثمن النسخة :

فى مصر ١٠ جنيهات مصرية. السعودية ١٥ ريالاً - الكويت ١٠ دينار - الإمارات  
١٥ درهما - مملكة البحرين ١٠ دينار - قطر ١٥ ريالاً - سلطنة عمان ١٠ ريال - لبنان  
٥٠٠٠ ليرة - سوريا ١٥٠ ليرة - الأردن ديناران ونصف - ليبيا ديناران - الجزائر ٢٠٠ دينار  
المغرب ٢٠ درهما - تونس ٤ دينارين - اليمن ٢٠٠ ريال - فلسطين ٣ دولارات  
Austria, France, Germany and Italy: EURO 6 - United Kingdom £3 - USA \$ 5.

طبع بمطابع الشروق بالقاهرة

## محتويات العدد :

- ٤ - سلامة أحمد سلامة.
- ٥ - مدينة العميان.
- ٦ - حسن ناعمة.
- ٧ - إصلاح الأمم المتحدة يبدأ بإصلاح الولايات المتحدة.
- ١٣ - كوشى عنان.
- ١٤ - نحو حرية أرحب .. حانت لحظة القرار.
- ١٥ - عزمى بشارة.
- ١٦ - العرض التلفزيونى الأخير... الخروج من غزة.
- ٢٢ - محمود محارب.
- ٢٣ - إسرائيل.. نحو نظام أبارتهايد.
- ٢٤ - صالح محمد التهامي.
- ٢٥ - انتفاضة الأقصى .. رواية إسرائيلية أخرى.
- ٣١ - عبد الرؤوف الريدي.
- ٣٢ - ريتشارد هاس .. البديل الآخر لقيادة العالم.
- ٣٣ - ريتشارد هاس
- ٣٤ - عز الدين نجيب.
- ٣٥ - حرف مصر التقليدية.. جبل الجليل الفاروق.
- ٥٠ - فاروق شوشة.
- ٥١ - «اللة أخطر من أن تترك للغويين وحدهم.. فى أحياء العربية».
- ٥٧ - جمال الحسيني أبو فرحة.
- ٥٨ - «العربية فى سوق اللغات».
- ٦٠ - إدوارد وليم لين.
- ٦١ - «هوامش إدوارد لين .. زمن ألف ليلة وثيلة».
- ٦٢ - تأليف : إدوارد وليم لين
- ٦٣ - «Arab Society in the Time of the Thousand and one nights».
- ٦٤ - تأليف : إدوارد وليم لين
- ٦٥ - عليساء رافع.
- ٦٦ - الإسلام: الحرية وحقوق الإنسان.. قراءة فى أنثروبولوجيا التاريخ.
- ٧٠ - إصدارات جديدة.
- ٨٠ - أيمن الصياد.
- ٨١ - قراءة : «هوامش على دفتر المحاكمة».

تعبير المقالات المنشورة عن آراء مؤلفيها ولا تعبر بالضرورة عن رأى «وجهات نظر».. إلا إذا أشرت إلى ذلك صراحة

### مدينة العميان..

الإظلام التام التي يعيش فيها العميان، وروايتهم المظلمة والأمل بأن ما يعانونه ليس إلا حالة طارئة، مؤقتة، عابرة، لن تدمر، ولا تلبث أن تختفي بعد أن ينهبط إلى طيب العميون.

يكشف الأعمى بعد أن أوصله «فاعل خير» إلى منزله، أنه انصرف دون أن يعطيه مفتاح السيارة. حقاً، فإن «فاعل الخير» كان يضمن الاستيلاء على سيارة الضريح مستغلاً حالة التوهم والاضطراب التي آلت به، مطمئناً إلى أن أحداً لن يكتشف السرقة. وبالفعل يقود السيارة المسروقة على ضاحية أخرى من المدينة، لينفاجاً بعد ساعات قليلة بأن قدرته هو الآخر على الإصرار أخذت تتلاشى.. وعين مشرت عليه الشرطة محبوساً في السيارة على طريق مهجور، كان العمى قد أسدل على غلالة بيضاء كثيفة شلت قدرته على الرؤية والتمييز.



وهكذا تدور الصلحة.. واحداً بعد الآخر تنتشر في المدينة حالة غريبة من طيب العميون الذين لجأ إليهم يرض من ضروبه العمى، أصيب هو نفسه بالعمى، واتضح أن ما يشبه البلاء قد نزل بالمدينة، فاصاب العمى مئات ثم آلاف من الناس نكفة واحدة مما أحدث حالة من الذعر والهلع اجتاحت المدينة.

وجاء رد فعل السلطات في منتهى الحزم والصرامة.. صدرت الأوامر باحتجاز من يصبى المرض في مبنى قديم مهجور كان يستخدم كمخفى للأمراض المعدية. وتحت حراسة مشددة جرى عزل العميان عن بقية المدينة خوفاً من انتشار البلاء العاظم. تركتهم السلطات لتحالهم، تلقى إليهم بعض كميات قليلة من المؤن والأطعمة ومياه الشرب من مسافة كافية حتى لا تنتقل العدوى إلى جنود

السيارات لم تتطرق كلها في لحظة واحدة، وأن الصف الأوسط منها قد توقف تماماً ما هي الحركة.. لا بد أن يكون هناك عطل ما هي السيارة الأولى من الصف، عطل ما هي الفرمة أو الكهرياء أو هي أنبوب الوقود. إنها ليست المرة الأولى لحوادث مثل هذه الرقعة المروية حيث تصاب سيارة بالمعطل في قلب زحمة المرور.

ولاحظ المارة الذين تجمعوا على الرصيف عند ممر المشاة أن سائق السيارة المعطلة يلوح بيديه من خلف زجاج السيارة الأمامي فيما يشبه الهياج والغضب، بينما أخذت السيارات المحتجزة خلفه تطلق فزعها في غيظ ونفاد صبر، ويوحش سائقوها بقبحه وأبوابهم في الهواء، وهم يوربون الشتمات. عبارات اللوم إلى قائد السيارة المعطولة. أما السائق المكثوب فقد وضع كفيه فوق عينييه وكأنه يحاول الاحتفاظ بالآخر صورة وقعت عليها لفرص انصراف المستدير الأحمر.. وسرعان ما تجمع الناس حوله، وفتحوا باب سيارته. كان الرجل يبكي بحرقنة شديدة وهو يصرخ: إنني لا أرى شيئاً.. عياني لا تيمر.. لا أدري ماذا حدث.. كانت عيانه المفتوحتان تلمصان في ضوء النهار، ويتحركان بمصيبة في حفتيها دون جدوى. كل عابر سبيل يتحوط بإدائه رأيه، إنها صدمة عصبية، حالة مؤقتة سوف تزول، اطلبوا الشرطة أو الإسعاف.. وتطوع أحدهم لياخذ بيد الرجل ليسانده على الوصول إلى منزله.. والأعمى يضع يديه فوق عينييه ولا يكف عن البكاء والويل.. كل شيء، حوله أصبح أشبه بمحادث من الضباب الأبيض لا يخرقه البصر، بياض في بياض.. هل أصابه العمى؟ ولكن العمى يأتي مع إظلام البصر، تختفي الرغبات في تلافيك ليل نائم، وتنفذ العين بيرة ودفترتي في تمييز الأشياء والوجوه والبناني والكائنات والألوان.. هكذا تصور صاحبنا وهو يستعيد في ذهنه كل ما قرأه وتعلمه من حياته عن ضياع نور العينين وحالة

على مظاهر الحياة من إنسان وحيوان، إلا أن اعتمهم بالآستاد أو بمرتفع من البيوت.. تقاعست فرق الإنقاذ التي كان يجب أن تهرع للمساعدة، حين سقطت فريسة الأهمال والتراخي الذي هو نوع من العمى الوظيفي، وتقلبت المشاعر العنصرية لأن أغلب سكان المدينة من السود، وهين عززت السلطات المحلية من فعل شيء، لم تعي السلطات الفيدرالية بالتأخذ بإجراءات عاجلة لأن مستشاري الرئيس يوش خشوا إبلاغه في حينه. وهكذا انتقل العمى من إدراك الحقيقة من صفار المسؤولين إلى كبراهم، ومن أسفل إلى أعلى، ومن الجنوب إلى الشمال، ومن لويزيانا إلى واشنطن، ومن واشنطن إلى تكساس حيث يقضي الرئيس إجازته، فلم يحسم علماً بأبعاد الكارثة إلا بعد صدارت فضيحة دولية.



بيدا ساراماجو قصته الطويلة من نقطة تتمحور حولها كل عناصر الحياة المدنية الحديثة بكل أبعادها.. شخص ما يقود سيارته وعندما يقترب من تقاطع رئيسي في قلب مدينة كبيرة مزحمة، بغير اسم أو عنوان، يحدث له شيء غريب مفاجئ.. كانت الإشارة تتحول من الأخضر إلى الأصفر إلى الأحمر. وتوقف السائق بسيارته تماماً بعد نظرة خافتة إلى الإشارة الحمراء. كان المارة يعبرون فوق خطوط المشاة المخططة بالأبيض والأسود. أوقف سائقو السيارات الأخرى سياراتهم في نفاذ صبر واضح، وأطراف أقدامهم فوق كايح السرعة على استعداد للمروق بسرعة تكسر في السباق يستمر لسبع السموث قبل أن يهوي.. وعاد اللون الأخضر إلى إشارة المرور إيداً بالحركة الهادرة لطابور طويل لا يتقطع من السيارات احتجرتها الإشارة الحمراء. ولأول مرة الجميع أن الصفوف المتوازية

عندما تتجلى عرى العلاقات الإنسانية في المجتمعات الحديثة، ويتسبب منها الصراع من أجل البقاء، يصاب الإنسان بحالة من العمى النفسي.. يصبح أعمى بفعل عمى الآخرين، وينتقل العمى من شخص إلى شخص كما ينتقل المرض من الأجر إلى الصحيح، وكلما زاد عدد العميان في المجتمع - بهذا المعنى - تفككت العلاقات والروابط والمفاصل التي تحكم نظامه، يفقد الفرد قدرته على المقاومة بالتدريج، وتعلو لديه نوازع الأنانية، ويتخلى عن مبادئه وقيمه كما يتخلى عن احترامه للقانون والنظام إذا لم تكن هناك سلطة ملزمة. ثم ينهض به الحال إلى الخسلى عن إنسانيته واحترامه لذاته وللآخرين. من هذه المفكرة يبدأ الكاتب والنروالي اليرغفالي غوييه ساراماجو، الحائز على جائزة نوبل في الأدب عام ١٩٩٨ روايته الرائعة «مدينة العميان»، يطر من خلال سرد وقائع أشبه بالكوميديا فلسفية وأخلاقية، تثير تساؤلات عن حقيقة الإنسان والإنسانية وتوحيده الإنساني، عن معنى الخير والشر، والقانون والنظام، والتقدم والتأخر، وما تخفيه الحضارة وراء واجهتها الزاهية من ثقافات الإنسان في المجتمعات الحديثة، التي خضعت بالكامل لقوى الرأسمالية ولقوانين المولة.

وخلال الأسابيع الأخيرة، شهد العالم نموذجاً حياً للسلوك الإنساني، من خلال المأساة التي أطاح فيها إحصار «كانترينا» بمدينة «نيواورليانز» الأمريكية، فأغريت المياه بمياهها، وعزلت مئات الألوف من أهلها في البيوت والمطارات، ووقعت الجثث على السطح منتفخة متعفنة تقضمها الجراد. ولم تتحرك أجهزة الدولة الغنية بك مديها وهيلمانها وإمكاناتها التي تفرد بكونها الغضاء، لإنقاذ الضحايا، إلا بعد أن اكتملت عناصر الكارثة، وأطبقت على كل شيء، وقضت



في أسس المجتمع وعلاقاته، فإذا انتقل من الطبقة المتوسطة التي تحمل وتدافع عن قيم المجتمع وتقائده، وغلبت عليه الأسرة والأناشئة.. كان ذلك إيذاناً بموت المجتمع وهلاكه.. أو قل إيذاناً بموت الضمير. يضرب الضمير مراكز التحكم والانضباط والرقابة، مصلة في الأمن والدفاع. ثم لا يلبث أن ينادي بأن الطبقات العاملة في المجتمع من عامة الناس وخاصة من الكبار والصغار من الرجال والنساء.. تتهاوى من النظام وقوانينه: في البورصة، في نظام الضرائب، في الإنتاج، في المحاكم، في الحقوق المدنية، قواعد المرور، مصانع السلاح، المضارب، الصيدليات، الأحزاب والانكشافات والبركان، المبادئ والتقاليد والمبادئ، المدارس والجامعات والتعليم.. إلى آخر المؤسسات التي تدير المجتمع.



ولكن لماذا يصيب الضمير مجتمعاً ما؟

لا أدري.. هكذا يختم ساراما جو مرافقته. ولكن قد يأتي اليوم الذي نعرف فيه السبب.. وفي ظني أننا لا نصاب بفقد البصر، ولكننا نصاب عياناً بالفعل ونحن نجبر.. عياناً لأننا لا نرى البصريين من بيننا ولا نحس بهم. وهم قد فرغوا، أريد ساراما جو أن يقول إننا قد نرى البصريين، والحقائق بعيوننا ولكننا لا نبصرها ولا نستوعب أعادها. وحتى إذا كان في المجتمع من يملك القدرة على البصر والإدراك فإن أحداً لا يلتفت إليه ولا يستمع إلى أقواله. فالعمى عمى القلب والعقل، عمى البصيرة قبل أن يكون عمى البصر!

ومع ذلك فإن المؤلف لا يريد أن يختم تفاصيل هذا الكاوس المرعب دون أن يترك للإنسان فرصة مستفيضة لمبصين من الأمل. حين تستيقظ زوجة الطبيب البصرة ذات صباح لتجد أن عمداً قليلين من العميان الذين أحاطتهم برعايتها، وحاولوا الحفاظ على عدن من إنسانيتهم، فوفروا معاً أثناء الحقنة متكاتفين، ويقدمون يد العون كلما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً، أخذوا يستمدون مصارهم شيئاً فشيئاً.. انزاحت الغمامة البصرية البيضاء عن عيونهم وأخذوا يزولون الأدران والحلقات التي تراكمت حولهم.. في انتظار عالم يولد من جديد، بينما زوجة الطبيب.. التي كانت مغمورة.. تستسلم لفشوة تهبط على عينها! ■

## تخيل ساراما جو ماذا يمكن أن يحدث لجتمع لا يرى فيه الناس بعضهم بعضاً، ولا يستشعرون وجود الآخر، ولا يتقيدون

### احتياجاته ومطالبه، بل يصبح الفرد مغلقاً على

### ذاته، غارقاً في أنانيته على استعداد فقط لأن يفعل أي شيء ويركب أي جريمة في صراع البقاء من أجل الحياة



ساراما جو تقوم على عناصر تجمع بين الخيال والسخرية والتعاطف، ولم يشتد ساراما جو كثيراً عن الواقع وهو يرسم بخياله صورة ما حدث في مدينة العميان، حين نرى ونسمع كيف تحولت نيويورك إلى نيويورك الأمريكية العامرة تحولت نيويورك إلى مدينة للعميان بعد أن ضربها الإعصار، وتكشف عن طبقات من البؤس والإحباط والظلم والصخب، إلى ما يشبه مدينة للعميان التي تغطيها بقوة التنظيمات السرية التي تغطيها بقوة تحت حكم الميكاتور الفاشي الأسا. أتم دراسته الثانوية ثم عمل ميكانيكياً ورأساً فنياً وموظفاً وانضم بعدها إلى إحدى دور النشر حيث عمل صحفياً بصحبة يومية تصدر في لشبونة. وكتب الشعر والقصة والمقالات الصحفية منذ شبابه. ولكنه تفرغ لحرفة الكتابة منذ عام ١٩٦٦، وبدأ يصعد مدارج الشهرة في البرتغال منذ عام ١٩٨١ حينما كتب روايته «الأمم» في التنتي، نجاحاً كبيراً وحصل على جائزة مدينة لشبونة. وظل ساراما جو مؤمناً بالاشتراكية ويعتبرها حركة من حركات الروح، ويأن النظام الرأسمالي وضعه الزمان لن يكون قادراً على حل مشاكل الناس والعزلة في العالم، خصوصاً بعد أن نجحت الليبرالية الجديدة في تطبيق أساليبها بوحشية ودون رحمة في الدول الغربية والصناعية المتقدمة وكان من رأى ساراما جو أن الرأسمالية في تحولاتها الأخيرة بعد سقوط الشيوعية قد أضحت إلى توسيع الهوة بين طبقة صغيرة من الأغنياء وأغلبية ساقطة من الفقراء والمهمدين، طبقة تملك كل شيء ولا تشعر بالإنسانية الاجتماعية إزاء الآخرين، وطبقات محرومة تعيش على حافة الفقر المدقع.

وفي حيثيات جائزة نوبل قالت الأكاديمية السويدية إن سرديات روايته هذه عام ١٩٩٥، كانت الشيوعية كنظام سياسي قد دخلت مرحلة الاقلاق، ولكن ساراما جو الذي ولد في نوفمبر عام ١٩٢٢ في قرية برتغالية صغيرة Alzinhaga في إقليم Rebatejo من أسرة ريفية، كان قد اعتنق الماركسية في شبابه واندمج في التنظيمات السرية التي تغطيها بقوة تحت حكم الميكاتور الفاشي الأسا. أتم دراسته الثانوية ثم عمل ميكانيكياً ورأساً فنياً وموظفاً وانضم بعدها إلى إحدى دور النشر حيث عمل صحفياً بصحبة يومية تصدر في لشبونة. وكتب الشعر والقصة والمقالات الصحفية منذ شبابه. ولكنه تفرغ لحرفة الكتابة منذ عام ١٩٦٦، وبدأ يصعد مدارج الشهرة في البرتغال منذ عام ١٩٨١ حينما كتب روايته «الأمم» في التنتي، نجاحاً كبيراً وحصل على جائزة مدينة لشبونة. وظل ساراما جو مؤمناً بالاشتراكية ويعتبرها حركة من حركات الروح، ويأن النظام الرأسمالي وضعه الزمان لن يكون قادراً على حل مشاكل الناس والعزلة في العالم، خصوصاً بعد أن نجحت الليبرالية الجديدة في تطبيق أساليبها بوحشية ودون رحمة في الدول الغربية والصناعية المتقدمة وكان من رأى ساراما جو أن الرأسمالية في تحولاتها الأخيرة بعد سقوط الشيوعية قد أضحت إلى توسيع الهوة بين طبقة صغيرة من الأغنياء وأغلبية ساقطة من الفقراء والمهمدين، طبقة تملك كل شيء ولا تشعر بالإنسانية الاجتماعية إزاء الآخرين، وطبقات محرومة تعيش على حافة الفقر المدقع.

الحراسة، بفير إشراف أو علاج أو رعاية صحية أو طبية. ولكن شخصاً واحداً مبصراً وجد نفسه وسط هذه الجموع بطريق الصدفة أو العمد، هي زوجة طبيب العميون التي رافقته إلى المستشفى، والتي ستبقى تفاصيل ما حدث داخل أسوار العزل من مأس.

إذ أن ما يحدث في مجتمع العميان يكاد يكون صورة ما يحدث في كثير من مجتمعات العصر الحديث. حيث يتعرض الجميع وإن بدرجات متفاوتة لأسوأ ألوان الفقر والغضب والنداء، والتهالك الأقليات، حقوق الضعفاء، وفرض الاتوات عليهم، واغتصاب ثروتهم القليلة، وما تيسر من أعراض ناسا.

تتحول المدينة كلها على مدى أيام قليلة إلى مجتمع غريب من العميان، تتوقف الحياة الطبيعية، ودواوين الحكومة والشرطة والجيش عن ممارسة وظائفها، وتطلق الجنود والمؤسسات والشركات والمصانع أبوابها بعد أن أصيب الجميع بالعمى، حتى الكنائس ودور العبادة تصبح نهباً لألوان من الرذائل والبيعات، وينزل الجميع الأممي لتسرحها إلى حالة من الفوضى والحرب ثم الضيق والموت. تتسلى الشوارع والبضائع والبضائع المتبقية لأشخاص لغوا حقهم جوعاً بعد أن نهبت الأسواق والمكائين، وخت الأرفف والأطعمة والسلع الغذائية والتزيين، وأخذت جموع العميان تتصور جوعاً مع الكلاب والقطط والحوانات في الشوارع والأزقة. انقضت وسائل الاتصال، كما انقضت الكهرباء والمياه وسادت المدينة حالة من الإظلام التام لا يفرق فيها العميان بين ليل ونهار، وتحلق فوق المدينة سحابة من الروائح الكريهة المفعنة. وحين يفقد المرء القدرة على الإحساس يفقد القدرة على التمييز والإدراك.

تخيل ساراما جو ماذا يمكن أن يحدث لجتمع لا يرى فيه الناس بعضهم بعضاً، ولا يستشعرون وجود الآخر، ولا يتقيدون احتياجاته ومطالبه، بل يصبح الفرد مغلقاً على ذاته، غارقاً في أنانيته، على استعداد فقط لأن يفعل أي شيء ويركب أي جريمة في صراع البقاء من أجل الحياة، لا يفكر في أخلاقه ورضاه لزوجاته. وهو في سبيل ذلك يتخلى عن أي مبدأ ويخترق أي قانون ويستحل كل محرماً.. لا يرحم القانون ولا دين ولا عاطفة إنسانية. ينهار النظام ويفرض الموت منطقة على الجميع.



عندما أصدر خوزيه ساراما



A Time for Renewal

A l'heure  
du renouvellementEl momento  
de la renovación

القانون. كما وعدوا بدفع الرقي الاجتماعي قدما والنهوض بمستويات المعيشة. في جو من الحرية أفسح.

واليوم، وقد دخلنا قرناً جديداً من الزمان - كما يقول كوفي عنان الأمين العام السابع للمنظمة الدولية - تواجهنا تحديات وتحديات جديدة، ولكن نفتح أيضاً الأبواب أمامنا لاغتنام فرص جديدة.

أين تلقف الأمم المتحدة اليوم؟ وما هو مستقبلها.. إن كان أمامها مستقبل. في عالم لم تعد ملامحه أبداً كما كانت، تصبح أسئلة المستقبل كلها واردة، بل.. وحتمية.

## المحور

منذ ستين عاماً مضت، وفي سان فرانسيسكو، قام ممثلو ٥٠ دولة بالتوقيع على ميثاق الأمم المتحدة، وقبل أيام فقط اجتمع ممثلو ١٩١ دولة تحت مظلة المنظمة الدولية - وربما أيضاً تحت مظلة الهممة الأمريكية - في قمة عالمية، كانت محطاً لأنظار الجميع: شرقاً وغرباً... فقراء وأثرياء... أملون وحالون.. وسياسيون نفعيون لا ينظرون إلا تحت أقدامهم.

قبل ستين عاماً تعهد المجتمعون، باسم شعوب الأمم المتحدة، أن يقدوا الأجيال المقبلة من ويلات الحرب. وقد أصبحت هذه الكلمات محفورة في الذاكرة الجماعية للبشرية. كما أكدوا إيمانهم بحقوق الإنسان الأساسية، وبكرامة الفرد، وبما للرجال والنساء وللأمم، كبيرها وصغيرها، من حقوق متساوية. وتعهدوا بتهيئة الظروف التي يمكن في ظلها صون العدالة والمحافظة على احترام

# إصلاح الأمم المتحدة يبدأ بإصلاح الولايات المتحدة

## حسن نافعة

[ ١ ]

كانت الولايات المتحدة، وهي دولة حديثة النشأة والتكوين في مجتمع الدول، قد اختارت لنفسها نهجاً في السياسة الخارجية يجنبها الانغماس في شئون القارة الأوروبية، في مقابل أن تمتنع هذه الأخيرة عن التدخل في شئون الأمريكتين (مبدأ مونرو، ١٨٢٣). وقد استطاعت أن تحافظ، على هذا النهج الانعزالي لفترة طويلة إلى أن وجدت نفسها، ولأسباب عديدة، مضطرة للمشاركة في الحرب العالمية الأولى التي اندلعت فيها ٣٣ دولة و٧٠ مليون مقاتل، وراح ضحيتها ١٠ ملايين قتيل و ٢٠ مليون جريح، ونجم عنها خسائر مادية بلغت ٢٠٨ مليارات دولار، وكان اندلاع هذه الحرب الطاحنة والمدمرة مناسبة وحافزاً لتشكيل عدد ضخم من الهيئات

والضرورة مساهمة إيجابية، وإنما تعنى الدول، خاصة منذ مطلع القرن العشرين، جعلها تبدو على الدوام كأنها المشكلة والحل في آن واحد، وسواء كانت حاضرة ومشاركة رسمياً في التنظيم الدولي أو غائبة عنه، فابتعادها عن عصبة الأمم جعل التنظيم الدولي يبدو عاجزاً ومشلولاً، ومشاركتها النشطة في الأمم المتحدة حملت مخاطر تحويل التنظيم الدولي إلى أداة تستخدمه لإحكام هيمنتها على النظام الدولي.

ويهدف هذا المقال إلى استجلاء حقيقة العلاقة المعقدة بين الولايات المتحدة والأمم المتحدة، وكيف وصلت الأمور إلى الحد الذي أصبح من المستحيل معه إصلاح الأمم المتحدة بدون إصلاح الولايات المتحدة أولاً.

الأمر يتبني نص لا طعم له ولا لون ولا رائحة. إعلان لا يصلح أو يفعل شيئاً. لتظل الأمم المتحدة بعده، مثلما كانت قبله، مجزأة في سن الستين تبعت لها الولايات المتحدة عن بيت المفسنين.

ومن المسلم به أن الولايات المتحدة الأمريكية ليست دولة عادية في مجتمع الدول، وإنما هي دولة فريدة في التاريخ الإنساني كله، ومن ثم فمن الطبيعي أن يكون لها دور يعكس هذا التفرد أو التميز في تاريخ وتطور العلاقات الدولية وبالتالي في تاريخ وتطور التنظيم الدولي. ويردك التخصيص إدراكاً واعياً أنه ما كان يمكن للتنظيم العالمي أن ينشأ ويتطور على النحو الذي تم به من دون الولايات المتحدة، غير أن هذه الحقيقة لا تعني أبداً أن مساهمة الولايات المتحدة في تنظيم مجتمع الدول كانت دائماً

هناك ما يشبه الإجماع على فشل قيمة العالم، الاستثنائية التي عقدت في نيويورك ١٩٤٤-١٩٤٥ سبتمبر الماضي بمناسبة الاحتفال بالعيد الستينى للأمم المتحدة، وأن المسئول الأول عن هذا الفشل هو الولايات المتحدة الأمريكية. وكانت هذه القضية قد ناقشت مسودة إعلان صاغه كوفي عنان استناداً إلى توصيات وردت في تقارير فرق عمل دولية عديدة كان الأمين العام قد شكلها من قبل واستهدفت بحث أنسب السبل لإصلاح الأمم المتحدة وتفعيل دورها في مواجهة التحديات الدولية الجديدة. ورغم أن النص الأصلي للإعلان الذي طرحه الأمين العام كان معتدلاً وواقعياً إلى حد كبير، إلا أن جون بولتون، مندوب الأمريكي الدائم لدى الأمم المتحدة، أفضى عليه وجاؤل تمزيقه إربا باقتراح ما يقرب من ٧٥٠ تعديلاً عليه، لينتهي

حان وقت التجديد

焕发新春

Пора обновления

كبرى، منبر دائم مقيم على أرضها تستطيع أن تعرف من خلاله على مجمل وديناميكا الشؤون الدولية، وشبكة اتصالات وقنوات دبلوماسية مفتوحة، بأقل التكلفة، مع الأغلبية الساحقة من دول العالم، في وقت كانت فيه هذه الدولة الكبرى حبيسة العهد والقطبية الحرة بالسلطان الدولية تهيمن نفسها وتتطلع لتلوي مسؤوليات عالمية كبرى، على مسعدي آخر لم يكن يوسع المنظمة الدولية الوليدة أن تقيد إرادة الولايات المتحدة أو تعرق خططها في شيء وذلك لعمال تعود إلى طبيعة وبنية الأمم المتحدة نفسها، من ناحية، وما تملكه الولايات المتحدة من أدوات للضغط والتأثير على سياسات وإبرام هذه المنظمة، من ناحية أخرى. فمجلس الأمن، وهو الفرع الوحيد الذي يملك صلاحية وسلطة إصدار القرار الملزم، لا يستطيع أن يتخذ قراراً ضد رغبتنا لأن بوسهنا استخدام حق الفيتو للحيلولة دون صدور هذا القرار، والجمعية العامة كانت، عند نشأة الأمم المتحدة، تتشكل من دول حليفة مع بعضها، مما مكّنها من التمتع بأغلبية مريحة مضمونة أو آتوماتيكية في داخلها، إضافة إلى ذلك أن الولايات المتحدة، وبسبب ثقافتها الاقتصادية الضخمة، كانت تسهم وحدها في الميزانية العادية للأمم المتحدة بنسبة تجاوزت 40% في البداية قبل أن يتم تحديد حد أقصى لنسبة مساهمة أي دولة مستندة (15%)، وهو ما مكّن الولايات المتحدة من عساسة نفوذ وتأثير فريد لم يكن يوسع أي دولة أخرى أن تتنافس داخل الأمم المتحدة. وهكذا راحت الولايات المتحدة تمارس دورها الجديد في السياسة العالمية كقوة عظمى في مرحلة بعد الحرب العالمية الثانية وهي مطمئنة إلى أن الأمم المتحدة لا يمكن إلا أن تكون سنداً لسياساتها الخارجية، وظل الحال، حتى هذا المثلث السطحي طويلاً حتى بعد انقسام حلفاء الحروب العالمية الثانية إلى معسكرين متصارعين وأندلاع الحرب الباردة بينهما.

[ ٢ ]

تمتعت الولايات المتحدة بوضع مريح جدا داخل الأمم المتحدة خلال معظم فترات الحرب



٧ وجهات نظر

مشاوراتها عندما كانت الحرب تشرف على نهايتها، وعندما طرح مشروع الميثاق الذي اعتمدته هذه الدول على مؤتمر سان فرانسيسكو تبين وجود حالة من الاستقطاب بين ثلاث مجموعات من الدول مختلفة المواقف والرؤى: الأولى: مجموعة الدول الكبرى في مواجهة الدول الصغيرة والمتوسطة، وهي مجموعة تقتصر على دول خمس حددها مشروع الميثاق بالاسم وميزها عن باقي الدول الأعضاء بمنحها مقاعد دائمة في مجلس الأمن وحق الاعتراض على قراراته (الفيتو)، وهو ما أثار حفيظة باقي الدول. وتقع الولايات المتحدة ضمن هذه المجموعة بالطبع، وبلغ من حرصها على المحافظة على المزايا الممنوحة للدول دائمة العضوية في مجلس الأمن حداً دفع بالسلطان كونا إلى، أن تزقق نسخة من الميثاق في إحدى جلسات المؤتمر وهو يعلق صالها، من حق الفيتو لن يكون هناك ميثاق أصلاً.

الثانية: مجموعة الدول الاستعمارية في مواجهة الدول الجديدة والدول غير الاستعمارية. وبينما سعت هذه الأخيرة لتوسيع سلطة الأمم المتحدة لإحكام نظام الوصاية وتأمين تطور الأوضاع في الدول عام للاستعمار التقليدي، وإن كان بدرجة أقل وضوحاً من موقف الاتحاد السوفيتي الأكثر راديكالية.

الثالثة: مجموعة الدول الفقيرة في مواجهة الدول الغنية. وبينما سعت الأولى لتوسيع نطاق السلطة الممنوحة للأمم المتحدة في المجالات الاقتصادية والاجتماعية حاولت الدول الأخرى تركيز الجهود الأممية على المجالات المتعلقة بصيانة السلم والأمن في العالم. وقد أسفر الجدل الذي تلا حول هذه القضية عن رفع مستوى المجلس الاقتصادي والاجتماعي إلى مصاف الفروع الرئيسية، ولكن دون سلطة حقيقية، ولم تكن الولايات المتحدة تمناع في دعم هذا الاتجاه.

ورغم توجس الدول الغنية من مشاركة دولاً من خلفيات تاريخية، في منظمة دولية مسئولة عن حفظ السلم والأمن في العالم، إلا أن تلك المشاركة أتاح لها فرصة فريدة لتحقيق عدة مزايا استراتيجية

النظام الدولي في مرحلة ما بعد الحرب، لذلك لم يكن غريباً أن تشهد سنوات الحرب نشاطاً هاملاً، سواء من جانب المنظمات الأمريكية غير الحكومية أو من جانب الإدارة الأمريكية أو حتى من جانب الكونجرس الأمريكي بمجلسيه، لبحث ودراسة أنسب السبل لإقامة تنظيم عالمي جديد يحل محل عصبة الأمم يتلافى ما وقعت فيه هذه الأخيرة من أخطاء، ويكون مقبولاً في الوقت نفسه من جانب الحزبين الرئيسيين في الولايات المتحدة، حتى لا يتكرر ما حدث في أعقاب الحرب العالمية الأولى. وقد أسفر هذا النشاط عن بلورة الأفكار الرئيسية التي صبغت في شكل مشروع للميثاق ثم التفاوض حوله من كل من الاتحاد السوفيتي وبريطانيا، أو قبل أن يطرح للنقاش في المؤتمر التأسيسي للمنظمة الدولية الجديدة.



تجدر الإشارة إلى أن العالم كله كان حرصاً في الوقت نفسه على ضمان مشاركة الولايات المتحدة في هذه المنظمة، وقدم كل من وسع من وسائل الإغراء والتشجيع لتحقيق هذا الهدف، من هذه الوسائل، التأسيس على انعقاد المؤتمر التأسيسي للأمم المتحدة في مدينة سان فرانسيسكو، وأن تصبح مدينة نيويورك مقراً دائماً لهذه المنظمة الجديدة. ولذلك لم يكن غريباً أن يوافق مجلس الشيوخ الأمريكي على ميثاق الأمم المتحدة بأغلبية ساحقة هذه المرة (89 صوتاً ضد 5 صوتين)، وأن تصبح الولايات المتحدة أول دولة تودع وثائق تصديقها لدى هذه المنظمة الدولية.

ورغم الأممية الاستثنائية التي حظي بها الوجود الأمريكي لأول مرة داخل التنظيم الدولي العالمي لا تزال الولايات المتحدة لم تكن في نهاية المطاف سوى واحدة من ثلاث دول كبرى متحالفة ومتصارعة في الحرب العالمية الثانية قام على اكتافها نظام الأمن الجماعي الذي شكل العمود الفقري للأمم المتحدة، وهذه المجموعة، والتي ضمت الاتحاد السوفيتي وبريطانيا إلى جانب الولايات المتحدة، هي التي تفرقت، وأساساً تتعلق بالمواضع السياسية، ضم فرنسا والصين إلى

والمنظمات واللجان غير الحكومية التي أخذت على عاتقها التفكير في دراسة الوسائل الكفيلة بمنع الحرب مستقبلاً. كان من بينها عصبة دعم League of The Peace، تأسست عام 1918 وأصبح الرئيس الأمريكي الأسبق ويليام تافت أحد زعمائها البارزين وأصبح الرئيس الأمريكي وودرو ويلسون نفسه أحد المتحمسين لمبادئها وأهدافها.

في هذا السياق لم يكن غريباً أن يلعب الرئيس الأمريكي ويلسون، والذي شارك في مؤتمر الصلح الذي عقد في فرساي في نهاية الحرب، دوراً رئيسياً بلعب المؤتمر نحو تبني فكرة إقامة تنظيم سياسي عالمي يستهدف حل المشكلات الدولية بالطرق السلمية والدبلوماسية دون تلويح حرب عالمية جديدة، من خلال نظام مؤسسي للأمن الجماعي والطمأنات المتبادلة، كما لم يكن غريباً أن يقع اختيار المؤتمر على الرئيس الأمريكي ويلسون بالذات ليتولى بنفسه رئاسة اللجنة الخاصة التي شكلها للتصديغ لمشروع الترتيب للمنظمة المقترحة والتي استقر الرأي على تسميتها، عصبة الأمم.

غير أن الرأي العام الأمريكي لم يكن ناضجاً أو مستعداً بعد لتقبل خطوة بدت وكأنها تشكل قطعة مع تقاليد انزعالية راسخة. ولأن الكونغرس الأمريكي كان أحد المعائل الرئيسية لهذه التقاليد فقد رفض التصديق على معاهدة الصلح، مما حال دون أن تصبح الولايات المتحدة عضواً في أول منظمة سياسية دولية كان الرئيس الأمريكي نفسه هو أكبر الداعمين لها والمشاركين في وضع دستورها. وهكذا عادت الولايات المتحدة لتتأخر في سياستها الانزعالية التقليدية تاركة للمنظمة الدولية الوليدة فيها لعصارات أوروبا ما لبثت أن أخذت إلى حرب عالمية ثانية وجدت نفسها مضطرة مرة أخرى للمشاركة فيها.

والواقع أنه عندما راح الرئيس الأمريكي روزفلت يهين الرأي العام الداخلي، وقيل أن تقدم اليابان على ضرب من ميثاق هاربر في ديسمبر من عام 1940، لاستعادة المشاركة في الحرب، كان يدرك تمام الإدراك أن عليه تهيئته في الوقت نفسه للقبول بمشاركة الولايات المتحدة في الترتيبات اللازمة لإدارة





٢. الإصدار على عدم وضع أي قوات أمريكية مشاركة في عمليات حفظ السلام تحت قيادة الأمم المتحدة. وعلى أن تتم هذه المشاركة إما تحت قيادة أمريكية مستقلة و/أو في إطار عملية منفصلة تتمتع لعملية الأمم المتحدة. مما عقد من عمليات الإعداد والتنسيق.

٣. عدم الاستعداد لتسليم أي خسائر بشرية في الميدان ولإسارعة بالفرار عند أول احتكاك (وهو ما حدث في الصومال مثلاً وتسبب في إنهاء مهمة الأمم المتحدة هناك).

٤. عدم الوفاء بالتزاماتها المالية تجاه الأمم المتحدة. وقد بلغت جملة المتأخرات المالية للولايات المتحدة تجاه الأمم المتحدة عند نهاية الحرب الباردة ١٧١ بليون دولار أي أكثر من ثلثي إجمالي ميزانية الدول الأعضاء. من هذه المبالغ حوالي ٧٠٠ مليون دولار لحسن الميزانية العادية وعوالى بليون دولار لحسن ميزانية قوات حفظ السلام. ويعتبر إصدار الولايات المتحدة على عدم الوفاء بالتزاماتها هو المسؤول الرئيسي عن إجماع الأمم المتحدة من القيام بعمليات جديدة أو التناظر في الاستجابة للعواقب الطارئة مما تسبب أحياناً في كوارث وحمية. والمثل الواضح على ذلك ما حدث في زائير حيث لم تتمكن الأمم المتحدة من أداء دورها على الوجه الأكمل. وهو ما تسبب في نتائج وعمليات إدارية مدمجة راح ضحيتها ما يقرب من مليون شخص. في هذا السياق يستفح أن الأمم المتحدة تعرضت لآلة الأزمة ثقاً وفقدت مصداقيتها حتى عندما كانت في ذروة نشاطها إبان الفترة القصيرة التي أعقبت انتهاء الحرب الباردة مباشرة. وذلك بسبب تعاملها مع الأزمات الدولية. وكان تحدى منظمة الوحدة الأفريقية كجسك الأمن، بسبب موقفه من أزمة لومباردي، أحد المتاعج الباردة على التماثل التدرجى لهيبة الأمم المتحدة. مما دفع فدان الثقة والصدقية عادت الأزمة المالية من جديد لتهدد الأمم المتحدة بخطر السجور والشلل الكامل وبدأت تصجم عن القيام بأى عمليات نوعية لحفظ السلام تحت دوى خفض الشفقات الذى ما برحت

الولايات المتحدة تصر عليه. غير أن الأمر لم يقتصر على محاولة تهميش دور الأمم المتحدة من خلال الضغوط المادية والحرمان من الموارز المالية. فقد وصلت الاستانة بالأمم المتحدة حدا جعل حلف شمال الأطلسي يقرر استخدام القوة العسكرية ضد يوغوسلافيا دون أن يكلف نفسه عناء السعى للحصول على إذن أو تصريح بذلك من مجلس الأمن. وذلك هو البداية الحقيقية لانكشاف موقع ومكانة الأمم

٩ وجهات نظر



جون بولتون



كوفي عنان

العمليات وخاصة في الصومال وفي يوغوسلافيا أدى إلى تقلص نشاط الأمم المتحدة مرة أخرى، جعماً ونوعاً. في هذا المجال. وتراجعت نفقات حفظ السلام إلى ١٣٠ بليون دولار عام ١٩٩٦ ثم إلى حوالي ٩٠٠ مليون دولار عام ١٩٩٨. إلى السى المستوى الذى كانت عليه تقريبا قبل نهاية الحرب الباردة.

وعلى الرغم من وجود أسباب كثيرة تفسر فشل العديد من عمليات حفظ السلام التى قامت بها الأمم المتحدة فى النصف الثانى من التسعينيات ثم تراجع هذه العمليات كلياً بعد ذلك. إلا أن مسؤولية الولايات المتحدة من هذا الوضع تعتبر هى الأخطر وذلك للأسباب التالية:

١. الرفض الشام للأفكار الرامية إلى تشكيل قوات دولية دائمة تكون تحت تصرف مجلس الأمن، سواء في إطار الفصل ١٣ من الميثاق أو في إطار المقترحات التى تقدم بها السكرتير العام للأمم المتحدة وضمنها "خطة السلام" التى أعدها بناء على طلب من مجلس الأمن.

منها. فقد ظلت اللجنة أركان الحرب، التابعة لمجلس الأمن حبراً على ورق. ولم تدخل المادة ١٣ الخاصة بإنشاء جيش دولي حيز التنفيذ. إلخ. ومع ذلك فقد حدث تغير جوهري في أسلوب إدارة الأمم المتحدة لأزمات الدولية نتيجة للتشهير الذى حدث في موازين القوة في النظام الدولي بعد انهيار الاتحاد السوفيتى. وأصبح تشميل دور الأمم المتحدة أو تمهيشها مرتبطاً بوجود أو انشاء المصلحة الأمريكية وحدها.

وقد لوحظ أن درجة الخطرات الأمم المتحدة في الأزمات الدولية زادت زيادة كبيرة جدا وغير مسبوقه خلال السنوات الخمس التى أعقبت الحرب الباردة قبل أن تعود للتراجع بسرعة بعد ذلك. خلال هذه الفترة القصيرة وحدها قامت الأمم المتحدة بعدد من العمليات يكاد يوازي ما سبق لها أن قامت به من عمليات في تاريخها كله. وبعد أن كانت نفقات عمليات حفظ السلام لا تتجاوز مبلغ ٨٠٠ مليون دولار قبل نهاية الحرب الباردة فإنها وصلت إلى أربعة بلايين دولار في عام ١٩٩٣. لكن الفشل الذى واجه هذه

مجلس الأمن تعرض خلال هذه الفترة لعملية اختطاف. فلم يكن بوسع المجلس أن يجتمع وأن يتناول بشكل طيبس حول تطورات الأوضاع والاقتراحات المقدمة للتسوية. ولم تكن له أى سيطرة أو إشراف أو حتى علم بسير العمليات العسكرية. ولذلك لم يكن غريباً أن يصرح السكرتير العام للأمم المتحدة وقتها (بيريز دي كويلار) بأن هذه الحرب ليست حرب الأمم المتحدة. ولم يكن أمام مجلس الأمن من خيار آخر سوى وضع خاتمه على القرار ٦٨٧ الذى أمتهه الخارجية الأمريكية وأدى إلى وضع العراق تحت الوصاية الدولية أو بالأحرى تحت الوصاية الأمريكية. حقيقة الأمر أن الولايات المتحدة أدارت أزمة الكويت بالطريقة التى تحقق لها هدفين رئيسيين. الأول: ضمان تواجد أمريكي عسكري كبير ودام في منطقة الخليج. والثاني: التشميل بالانهيار الاتحاد السوفيتي عن طريق إثبات عجزه وتدهور مكانته في النظام الدولي. وقد تمكنت بالفعل من تحقيق هذين الهدفين بالكامل. غير أن تأثير هذه السياسة على الأمم المتحدة كان سلبياً للغاية. فقد أدى رفع شعار النظام العالمى الجديد. والدور الهائل الذى لعبه مجلس الأمن إبان المرحلة الأولى للأزمة إلى رفع درجة التوقعات المظلومة من الأمم بطريقة لم تكن الولايات المتحدة على استعداد لحسابها. ولذلك ما لبثت الضجوة بين العمليات الفعلية للولايات المتحدة وبين ما يتوقعه الرأي العام من الأمم المتحدة أن اتسع إلى أن باتت على طرفي نقيض. وقد برزت الضجوة أولاً في سياق تطورات الأزمة العراقية في مرحلة ما بعد تحرير الكويت. فقد فرضت مناسقات محظورة على الطيران العراقى بقرارات من خارج إطار الشرعية الدولية. ودون استشارة مجلس الأمن. واستخدمت القوة العسكرية مرات متكررة ضد العراق بسبب خلافات حول عمل لجنة التفتيش الدولية ويبدو تصريح من مجلس الأمن. وثبت أن عددا من أعضاء لجنة التفتيش كانوا يعملون جواسيس لصالح الولايات المتحدة وإسرائيل ويتلقون تعليماتهم من مصادر غير السكرتير العام بالخافقة الصريحة لأحكام القوانين والأعراف الدولية. وقد عاصم ذلك كله في إضعاف هبة ومصداقية الأمم المتحدة.

وبعد انتهاء حرب تحرير الكويت، لم تظهر القوى الكبرى، خاصة الولايات المتحدة، أى حماس لإصلاح هيكل ومؤسسات الأمم المتحدة المروسة عن الحرب الباردة وظلت هذه الهيكل، وخاصة ما يتصل منها بنظام الأمن الجماعي، كما كانت عليه دون أى تغيير ودون أى محاولة جادة لإحياء ما تجمد



المتحدة الحقيقية في عصر الهيمنة الأمريكية المفرقة.

[ ٤ ]

منذ ذلك الحين والولايات المتحدة تبارس سياسة منظمة تستهدف استواء الأمم المتحدة وتطويعها بما يتناسب مع الطموح الأمريكي في الانفراد بقيادة النظام الدولي. ومع ذلك يوجد فرق واضح بين أسلوب الديمقراطيين والجمهوريين في إدارة النظام الدولي، حيث يسعى الجمهوريون إلى التعامل مع الأمم المتحدة بصفة خاصة، بعد انتهاء الحرب الباردة، فقد ساعد وصول كينغتون إلى السلطة على تبني مفهوم للقيادة لا يقوم على فرض وجهة النظر الأمريكية، لا عند الضرورة القصوى، ويفسخ مجالاً للشعار خاصة مع الشركاء الأوروبيين. غير أن وصول المحافظين الجدد للسلطة بقيادة بوش أدّى، خصوصاً في ضوء أحداث ١١ سبتمبر، إلى اعتماد مفهوم المصلحة المرفوعة بدلاً لمفهوم الحق، ودون أي اعتبار لمشائكون الدولي أو للشرعية الدولية. ونحن أصدرت الإدارة الأمريكية على حرب جديدة على العراق دون مبرر قانوني واضح لم تتحمل هذه الإدارة أن يهددها أحد باستخدام القنصل والتمرد على حرب رغم أنف مجلس الأمن. فقد أصبحت هذه الإدارة الأمريكية تتعامل مع المؤسسات الدولية وعلى رأسها الأمم المتحدة باعتبارها عقبة تعوق تنفيذ مخططاتها. ولأن الولايات المتحدة لا تستطيع، وربما لا ترغب أيضاً في إزالة هذه العقبة كلية، فلم يكن هناك بد من العمل على إعادة تشكيلها، بالعضا والجزرة، لتصبح أداة طيعة تماماً في يدها.

في هذا السياق لم يكن غريباً أن يتخذ الرئيس جورج دبليو بوش مؤخرًا قراراتٍ الفصحا في الواقع عن تطور جديد في سياسة الإدارة الأمريكية تجاه المؤسسات الدولية عموماً وتجاه منظومة الأمم المتحدة على وجه الخصوص. القرار الأول كان ترشيح جون بوتون، نائب وزير الخارجية لشئون الرقابة على التسلح والأمن الدولي، لشغل منصب المندوب الدائم للولايات المتحدة لدى الأمم المتحدة، خلفاً لتجربويته الذي أصبح مسئولاً عن مجمل أجهزة الأمن الأمريكية. أما القرار الثاني فكان ترشيح بول ولفوتز، النائب الأول لوزير الدفاع، لرئاسة البنك الدولي خلفاً لوتونسون. ويتمنى الاثنان، بوتون ولفوتز، إلى جناح الصغور في الإدارة الأمريكية التي يسيطر عليها المحافظون الجدد، وتجمع بينهما سمات مشتركة أولها: الاحتقار

الشديد لكل ما يمت للمؤسسات الدولية بصلة، وخاصة تلك التي لا تهتم عليها الولايات المتحدة والنظر إلى استئطنتها بعين الشك والريبة وكأنها انتصبة دهامة ومناغضة بطبيعتها للسياسة الأمريكية. وتأنها، تأييدها المطلق وغير المشروط لإسرائيل. ومن المعروف أن بوتون كان عضواً نشطاً في إدارة المجلس الاستشاري للمعدي اليهودي لشئون الأمن القومي، كما أن بعض أفراد عائلة ولفوتز، من بينهم شقيقته، يقيمون في إسرائيل. وثالثاً، إيمانها المطلق بحق الولايات المتحدة الذي لا يتنازع في الهيمنة على العالم، ويأن هذه الهيمنة ليست لصالح الولايات وحدها، ولكن لصالح شعوب الأرض قاطبة. بل ومن ضرورة أن ضرورت تحقيق السلم والأمن الدوليين. ومن المثير أن كليهما لعب دوراً بارزاً في بلورة وصياغة التقرير الشهير المعروف باسم «مشروع القرن الأمريكي الجديد»، الصادر عام ١٩٩٧، والذي أصبح بمثابة الدليل المرشد للإدارة الأمريكية الحالية، سياسياً وايدولوجياً.

لم يكن ولفوتز هو الشخص الأنسب حتى بالمعايير الأمريكية النعطيّة، لقيادة مؤسسة مالية دولية في حجم البنك الدولي. وذلك لأسباب عديدة، بحته، فلم يكن لهذا الرجل علاقة في أي يوم من الأيام بإسقاط المال أو الاقتصاد أو الإدارة. فخلقيته العلمية والأكاديمية المباشرة تتصل بحقل آخر وهو حقل العلوم السياسية. ومن المعروف أنه حصل على درجة الدكتوراه في العلوم السياسية من جامعة شيكاغو. وقام بتدريس العلوم السياسية والعلاقات الدولية في جامعتي ييل وجونز هوكينز. وهما من أشهر الجامعات الأمريكية. غير أن ولفوتز لم يشتر كأكاديمي أو كباحث متميز في أي من هذين المجالين، ولكنه اشتهر كمفكر أيديولوجي تفكر المحافظين الجدد. وكناشط سياسي مؤيد لإسرائيل وللمنتسقين الإيزرائيليين في الشرق الأوسط. وأصبح من أشد المطالبين بإسقاط النظامين العراقي والإيراني، وهو ما

رشحه لشغل مناصب سياسية رفيعة في وزارتي الخارجية والدفاع منذ وصول اليمين الأمريكي المحافظ بقيادة ريجان إلى السلطة.

صحيح أن شغل ولفوتز لهذه المناصب أكسبه خبرات إدارية، حيث بلغ مجموع السنوات التي قضاها كموظف عمومي ما يقرب من ثلاثين عاماً. غير أن هذه الخبرة ظلت محدودة وذلك لسبب بسيط وهو أن المواقع التي شغلها كانت في معظم الأحوال بحثية وفكرية أكثر منها إدارية أو تنظيمية. وقد ثبت بالدليل القاطع، من التأحية العلمية، أن أفكاره وأحكامه وتقديراته ذات الصلة بوضع السياسات ورسم الخطط قادت إلى كوارث.

فقد كان من أبرز المروحيين لمقولة أن صدام حسين يمتلك من أسلحة الدمار الشامل ما يكفي لتهديد العالم بأسره، ولم يكن مجرد أحد من مهندسي الحرب على العراق ولكنه كان من أكثرهم حماساً وتقليلاً للحصانة. فقد أكد مراراً وتكراراً على أن الولايات المتحدة لن تحتاج إلا أقل من عشرة آلاف جندي للسيطرة على الأوضاع في العراق عقب إسقاط صدام. وقدر التكلفة الإجمالية للحرب وإعادة الإعمار ما بين ١٥-٢٠ بليون دولار. غير أن ما مراد الآن على أرض الواقع يكذب كل هذه التقديرات تماماً. فقد ثبت عدم وجود أسلحة دمار شامل في العراق. وبيع الجثث الجنود الذين يهاجمون هناك الآن، وبعد أكثر من سنتين من إسقاط نظام صدام حسين، ١٧٠٠٠٠ مقاتل، علاوة على ٢٠٠٠٠ جندي من كل من الكويت وقطر، وفي أعداد قابلة للزيادة وليس للانخفاض. أما التكلفة الإجمالية فتراوح بين ٢٥-٣٥ بليون في متوسط التقديرات. فكيف يستطيع شخص ثبت فشله إلى هذا الحد أن يقود مؤسسة في حقل هو محفورة الموتى؟

اختيار بوش لولفوتز يعود، في تقديرى، إلى أسباب أيديولوجية وليست فنية. فهذا الرجل لعب دوراً مهماً عميقاً بأن القرن الحالى يجب أن يكون قرناً للهيمنة الأمريكية المطلقة على العالم، وهو على

استعداد لاستخدام كل الوسائل، الأخلاقية منها والأخلاقية. لتحقيق هذا الهدف. قد نسب إليه قولُهُ «أعرف معنى القيادة: أن القديسة شيء يختلف عن القدرة على تقديم النصيح أو اتخاذ المواقف الاستعراضية». فهي لتعنى أولاً وأخيراً «القدرة على حماية الأصدقاء ورعايتهم، ومعاقبة الأعداء ودفعهم، ودفع كل من يرفض تقديم العون للندم يوماً ما على فعلته الشكراً». وفي تقديرى أن ولفوتز جاء وفي نيته تحويل البنك الدولي، وهو إحدى وكالات الأمم المتحدة المتخصصة، إلى بنك أمريكي يقدم القروض بسخاء لأصدقاء أمريكا ويمنعها عن أعدائها، ويخيف كل من تسول له نفسه عدم الانصياع للطلبات الأمريكية بأنه سيضطر على أصابعه ندماً لأنه تجرأ يوماً على أن يقول لا لسيد العالم الجديد.

قد تبدو الصورة التي نرسنها لولفوتز، على هذا النحو، بشعة بالنسبة للبعض. غير أن هؤلاء سرعان ما يتكشّفون على أنهم أقرب إلى الملاك الطامور أو العمل الدويغ إلا أن وضعت أي جانب صورة جون بوتون، سفير أمريكا الجديد لدى الأمم المتحدة، والذي ترأس خلال السنوات القادمة في مقعد رئيس مجلس الأمن. فهذا الرجل، والذي درس القانون في جامعة ييل أيضاً وأصبح واحداً من كبار المحامين لحمل الجناح ويحرم الحلال. ولو أن أبواب المناصب الرسمية الرفيعة لم تكن قد فتحت أمامه من خلال وصول المحافظين الجدد إلى السلطة، فلدريما كان قد أصبح زعيماً لإحدى عصابات المافيا أو غسيل الأموال. فقد بنى شهرته على كيفية التحاليل على القوانين المنظمة للحملات الانتخابية وعثر فيها على ثغرات كثيرة مكنته من مساعدة كثيرين على استخدام الأموال غير المشروعة في دعم الحملات الانتخابية لعدة الجماعات السياسية. ثم استخدم بعد ذلك كراس حرية التنظي، وزارة العدل من سيطرة الليبراليين الأمريكيين. أ فجون بوتون لا يعد مجرد واحد من كبار الشخصيات الأمريكية المعادية للمؤسسات الدولية المعتمدة الأطراف لكنه يعد كذلك من أشدها احتقاراً للقانون الدولي وفرواً منه. فقد نشر كتابه لصحيفة وول ستريت جورنال عام ١٩٩٧ مقالاً يؤكد فيه على أن المعاهدات لا تعد قانوناً إلا في الحدود اللازمة للاستخدام المحلي في الولايات المتحدة. أما على الصعيد الدولي فهي، عملياً، ليست سوى تعبير عن ترتيبات سياسية وإتالياتى لا يمكن النظر في تبنيها، وللمعاهدات الدولية التي توقعها الولايات المتحدة كقوانين ملزمة واجبة الاحترام. ولكن

## تبدو عزلة الولايات المتحدة داخل

### الأمم المتحدة خلال النصف الثاني

## من مرحلة الحرب الباردة واضحة جلية

### ليس فقط داخل الجمعية العامة،

## ولكن أيضاً داخل مجلس الأمن



ثابتة تحاورها الأحداث وإنه تسعى عنه من ثم ، إن يتحسن طرقتة تحصر وحذر كبيرين . ولذلك راح يستعد للحرب الكبير وبعد له يهدوء وحذر فالخير . ومنذ فترة طويلة ، فقام . في سياق هذا الاستعداد ، باتخاذ سلسلة طويلة من الإجراءات التي استهدفت خفض المصنّفات وإصلاح الهيكل الإدارية للمطعم . وبما يتماشى مع مطالب الولايات المتحدة التي لم تتوقف عن ممارسة ضغوط هائلة من أجل التحازة . بل والتي كثيرا ما كانت تشمل بوليتها الطبيعية لتبرير عدم الوفاء بالتزاماتها المالية . وفي سياق هذه الاستعداد أيضا قام كوفي عنان بتشكيل فريق عمل عديدة استهدفت دراسة الأوضاع الدولية الحالية وتشخيص أمراض التطعيم الدولي المعاصر من جميع جوانبه . خاصة ما يتعلق منه بمصادر التهديد المباشر لحياة البشر والدول والمجتمعات ، القديم منها والحديث ، واقتراح السبل الكفيلة لمواجهةها وإزالة أو إضعافها ، على الفصا ، عليها . وكان عنان شديد الحرص على إشراك شخصيات راعى فيها أن تكون مثقلة لكل القوى والتجمعات الدولية . خاصة العربية وعموما والأمريكية على وجه التحديد ، وكان من بين هذه الفرق ، وزينا من أمهات ، (العراق ربيع السعدي ، والذي شكل منذ حوالي عامين لمترو ، التسهيلات والتعديلات التي تواجه العالم واقتراح التغييرات اللازمة لمواجهتها .

لم يفعل الأمين العام أكثر من جمع وتلخيص ما توصلت إليه هذه الفرق من استنتاجات واقتراحات عرضها في تقرير ، مركز أسماء ، في جو من الحرية أوسع ، وأرسله إلى جميع الدول الأعضاء قبل انعقاد الدورة الستين للجمعية العامة للأمم المتحدة بوقت كاف . وكان عنان يأمل أن تشكل هذه الوثيقة أساسا لتوافق دولي يجدد شباب المنظمة المعجزة ويعيد إليها بعض من حيويتها المفقودة . وعلى هذا الأساس قام كوفي عنان بتوجيه الدعوة إلى جميع الدول الأعضاء في الأمم المتحدة وأرجيا حضور القادة بأسعهم ومشاركتهم في حوار حول هذه الوثيقة في مدى الأيام الثلاثة الأولى ( ١١ - ١٦ ) من أيلول إلى أيلول

والتوقيع من يخصص النص الأصلي لهذه الوثيقة يجده شديد التواضع في طموح أو درجة ذراي البعض فيها إحصاء غير مقبول لسبب المطالب الأمريكية الصرة على تعزيز الأمم المتحدة وتحجيم دورها . ففي الجانب التحسين لم يكن بوسع النص الأصلي أن يتجنب الإشارة إلى الأرقام المزعومة التي وردت في تقرير الفريق ربيع المستوى والتي أكدت على أن أكثر من

جنبا إلى النظام الدولي وتلك تصب فيه في مقتل . ومن الناحية المنطقية . لم يكن في تصور كهذا أي نوع من الشطط أو حتى الرومانسية المفرطة فالوحدات الدولية . شأنها شأن الأمم والشعوب . قادرة . نظريا على الأقل . على تجديد شبابها ومواصلة حركتها وتقديمها برصطة أن تتواجر لدى صناع القرار فيها إرادة سياسية للتطوير والإصلاح وسبل الرواية والقيادة من أجل أن جبل أكثر تأهيلا وعزما وتصميما . ومن الطبيعي أن تختلف المؤسسات . من هذه الزاوية . اختلافا جوهريا عن الأفراد والعادين من البشر . فشيوخة البشر هي علامات موت محقق قادم لا محاولة وبالتالي تستدعي الانسحاب من الحياة العامة يهدوء في الوقت المناسب بمجرد الإصابة بأعراضها . أما شيخوخة المؤسسات فهي أجراس إنذار تدق منبهة ومتدرة لن شاء أن يتأدرو ويصلح ويجدد . ولا جدال في أن كوفي عنان كان يدرك إدراكا واعيا أن خريسته وموازني القوى الحالية لا تسمح بقرارات كبيرة أو صعبة على طريق إصلاح مؤسسات دولية كانت قد أفرقتها تفاعلات وموازني حرب عالمية

الخصوص من جانب مجلس الأمن نفسه . والذي سيصبح أداة قمع في يد كونداليزا رايس حتى نهاية عام ٢٠٠٨ . وحين يحتل مجلس الأمن ومجلس الرضاة في أعمال الأمن ويصبح ولموت رئيسا للبيتك الدولي لا بد أن نترك فعلا أن القرن الأمريكي الجديد لم يعد مجرد مشروع وإنما تحول إلى برنامج يحرق الآن تنفيذ على أرض الواقع أمام أعيننا .

## [ ٥ ]

لم يكن كوفي عنان مغرطا في حسن ظنه حين تصور أن العهد الستين للأمم المتحدة يمكن أن يشكل مناسبة لانطلاق جديدة تستعيد بها المنظمة الدولية العتيقة دورها المتأكل والمجهض في النظام الدولي . ويتيح فرصة إضافية بتعجب انتفاها محاولة بعت روح جديدة في مؤسسة بدت عليها أعراض مشاعر يأس وإحباط . يعمل فوضى عارمة تصرف في

كشورة سياسية لا صر من التحلل منها مع تغير الظروف . ولذلك لم يكن غريبا أن يلقي جون بولتون بكل ثقله لقطع الولايات المتحدة إما للتحلل من الصفات دولية صفقت عليها ومن التزامات دولية أبرمتها . أو للترافع عن التصديق على اتفاقيات وقعتها . أو للزحف عن المشاركة أصلا في دلورة اتفاقات دولية يحتاجها المجتمع الدولي لتنظيم وضبط العلاقات بين وحداته . ومن المعروف أن جون بولتون كان من أبرز المعارضين لرواية العلاقات المتحدة في القافية روم الخاصة بإنشاء محكمة الجنائيات الدولية . وسخر ممن ساهموا في صياغتها إلى حد أنهمهم بالرومانسية البليهاء . فهو ينظر إلى هذه الاتفاقية على أنها - product of fuzzy-minded romanticism . وتفسح . في تقديره . تمكيرا ليس سادجا فقط وإنما خطرا أيضا .

إن من يفكر على هذا النحو لا بد أن يصير في قرارة نفسه أشد أدواء الأوزراء للمنظيم العالي وبالتالي لا يستغرب منه اعتبار الأمم المتحدة مجرد شيء تافه لا قيمة له ولا يقدم أي أثر . وقد نسب إلى جون بولتون قوله : لو أن سكرتارية الأمم المتحدة فقدت عشرة طواقم من مهنها في نيويورك فإن تأثيرهم شيء في هذا الكون غير أن ذلك لا يمنعه من تقدير أهمية وقيمة المؤسسات متعددة الأطراف التي تحتل قلب الولايات المتحدة ومواقفها . ويؤمن بالعمل الجماعي المتعدد الأطراف حين يقوم على تحالف الزواجيين coalition of the willing . شريطة أن يكون هذا التحالف بقيادة الولايات المتحدة بالطبع .

تجدر الإشارة إلى أن هذا الرجل ، الذي ساهى في تأسيس منظمة أمريكية غير حكومية تسمى ( الرابطة الفيدرالية the Federalist Society ) ، لا يسكن أي احترام للمنظمة الخلد الدولية . فاهم ما أنجزته هذه الرابطة هو مشروع NGOWATCH ، والذي استهدف تتبع ومراقبة المنظمات الدولية غير الحكومية التي يعتقد أنها تمارس السلطة مناهضة للسياسة الأمريكية أو معادية لها . فما الذي يمكن أن نتوقع من رجل كهذا حين يجلس في مقعد أمريكا الدائم في مجلس الأمن ؟ وفي تقريره أن بوش أتى بهذا الرجل لتأديب الأمم المتحدة وإشهار النص في وجه كل من تسول له نفسه التنكير بالقانون الدولي . فهذا الرجل يعتقد مؤلما أنه لا مكان في الأمم المتحدة إلا للقانون الأمريكي الذي هو قانون الأمم المتحصنة وبالتالي فهو القانون الوحيد المزمع والواجب الاحترام . وأي خروج عليه لا بد أن يستتبعه توقيع الجزاء ليس فقط من جانب المؤسسات الأمريكية ولكن أيضا وعلى وجه



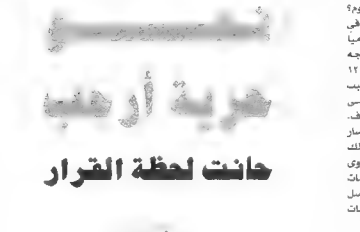


وثائقا والدول التي تعمل بشكل جماعي تستطيع أن تحقق ما هو أبعد مما تستطيع دولة أن تحققة بمعزلها. مهمم بلعت من قوة.

لقد أدرك الدين وصعدوا ميثاق الأمم المتحدة. في عام ١٩٤٥. هذه الحقائق بوضوح تام. إثر الحرب العالمية الثانية. والتي أودت بحياة ٥٠ مليون نسمة. وأسوأ في مؤثرات سان فرانسيسكو في العام ثمة منظمة تعمل. وحسب ما جاء في ميثاقها: «من أجل إبعاد الأجيال اللاحقة من كارثة الحرب». لم يكن هدفهم إلا لتفادي من سيادة الدول ولكن تمكينها. عبر العمل الجماعي. من خدمة شعوبها بشكل أفضل. لقد أدرك مؤسسو الأمم المتحدة أن هذا المشروع لن ينظر إليه من منظور ضيق لأن الأمن. التنمية. وحقوق الإنسان هي قضايا مترابطة تمام الترابط. هكذا حددوا المنظمة العالمية الوليدة طموحات عريضة لضمان احترام الحقوق الإنسانية للإنسان وتوهر الشروط اللازمة لكي يسود العدل وحكم القانون. وتعزيز التقدم الاجتماعي وضمان مستويات حياة أفضل وديمقراطية أرشد. كما جاء في الميثاق وعندما يتحدث ميثاق الأمم المتحدة عن «ديمقراطية أرشد». ويشمل المعنى هنا. الحريات السياسية الأساسية في ظلها. لأننا ندرك أن حق لكل إنسان كما يشمل أيضا ما هو أبعد من ذلك وأسماء الرئيس فرانكلين روزفلت: «التحرر من العوز. والتحرر من الجوع... ولعلنا تأققت أعيننا. وتطلب امنا نضع نناحنا كل وجهات الحرية. هذه. لأننا ندرك أن التقدم على وجهه منها يعتمد على. ويقو من. التقدم على بقية الوجهات. وخلال الـ ٦٠ سنة الماضية زادت التطورات التكنولوجية من ضرورة التوافق الاقتصادي بين الدول. وأدت العولمة والتعبر الحيوولوجيتي المصاحبي أن جعل الأمر أكثر إلحاحا. وعند هجمات الحادي عشر من سبتمبر عام ٢٠٠١. أصبح على الناس. في كل مكان. إدراك ذلك. أن شعورا بعدم الأمان قد استقر داخل الأذهان دون تفرقة بسبب ثراء أو مكانة. أصبحنا ندرك. أكثر وضوحا على ذي قبل. أن امنا. إرهابنا. وحريتنا هي. بالاعمل. كل لا يتجزأ

عندما أصبحت التحديات الشديدة الوجود. وأصبح العمل الجماعي مطلوبا بشكل أوضح. وراثنا تنافرا عميقا بين الدول. مثل هذا التناظر يعقد مؤسساتنا العالمية

سان فرانسيسكو. جديدة عندما أصبحت التحديات الشديدة الوجود. وأصبح العمل الجماعي مطلوبا بشكل أوضح. وراثنا تنافرا عميقا بين الدول. مثل هذا التناظر يعقد مؤسساتنا العالمية



## كوفى عنان

«نصف كأس مملوءة على الأقل» هكذا وصف الأمين العام للأمم المتحدة. متفانلا ربما. نتائج قمة العالم التي وصفت على نطاق واسع. من ذوى الآمال العريضة بأنها «مخيبة للآمال معتبرا أن الوثيقة الختامية التي كانت محط نقد وهجوم «تمثل. ككل. تمبيراً استثنائيا عن وحدة العالم في طائفة عريضة من القضايا».

عنان الذي يثق في أن الأمم المتحدة «مازال لها دور» وأن العالم بدونها سيكون أكثر عنفا وبؤسا. تمنى أن يكون لدى الملحقين ما يكفي من الوقت لتحليل النص الكامل قبل الحكم عليه. لافتا الانتباه إلى أنه «حتى صبيحة يوم الثلاثاء التي بدأ فيها قادة العالم يتوافدون فعلا على نيويورك. كان لا يزال هناك ١٤٠ خلافا بشأن ٢٧ قضية لم يحسم فيها الأمر».

ليمكن وضع القمة في مكانها من حيث النجاح والفشل. أو ما بينهما. تتشر وجهات نظر. هنا المقال الذي كان كتبه كوفى عنان قبلها معبرا عن آماله وطموحاته. إلى جانب ملخص «رسمى» للنتائج النهائية التي تمخضت عنها. أخذين في الاعتبار ما كتبه عنان بعد القمة من أنه عندما اقترح جدول أعمالها «عمدت قصدا إلى رفع المستوى عاليا. ما دام المرء لا يظفر أبدا بكل ما يطلبه في المفاوضات الدولية. كما أنني قدمت تلك الإصلاحات كمجموعة. وهذا لا يعني أنني كنت أتوقع أن تُعتمد دائما تعديل. ولكن إقرار التقدم فيها كمجموعة كان أكثر احتمالا من إحرازه فردا وهي مجزأة. ما دام من الأرجح أن تتغلب الدول على تحفظاتها بشأن بعض القضايا عندما ترى أن القضايا الأخرى التي تعتبرها ذات أولوية أكبر تحظى ببنائية جيدة. . وهذا ما حصل بالضبط في نهاية الأمر».

هذا فعلا ما حدث في نهاية الأمر؟

ما هو الخطر تهدد يواجهها العالم؟ وجه هذا السؤال إلى مصرفية تعمل في بنك استثماري في نيويورك. وترد دوما بموقع مركز التجارة العالمي. ثم وجه السؤال نفسه إلى صبي أمي. عمره ١٢ عاما. من ريف ما لاوي. فقد والذي بسبب مرض الإيدز. وسوف تحصل على إجابتين مختلفتين تمام الاختلاف. اطلب من صياد أنشوبيسي. حصد أعصار تسونامي عائلته ودمر قريته. أن يروي لك مخاوفه. ثم اطلب الأمر نفسه من قروي يعيش في دارفور تطارد الميليشيات المسلحة والقنابل القاتلة. وسوف تحصل أيضا - على الأرجح - على إجابات مختلفة.

المصاحم المختلفة. حول ما هو التهديد. عادة ما تحدد العقبات الرئيسية أمام تعاون دولي. ولا يجب. هي اعتقادي. أن نسمع. ونحن في القرن العشرين. لهذه العقبات أن تقود حكومات العالم إلى ملاحقة أولويات شديدة الاختلاف أو أن تعمل من أجل غايات متعارضة. تهديدات الحاضر شديدة الترابط. ويغذي بعضها البعض. تعاسة شعب لحاصره الحروب الأهلية. أو الفقر. على سبيل المثال. قد تدفع بأفقره إلى الانجذاب نحو الإرهاب. كما أن الاعتصاب الجماعي. الذي يحدث في صراعات اليوم من مثله أن يزيد من انتشار نفس الناعة ومرض الإيدز.

واقع الأمر. طائفة لدينا حساسية إزاء ما نعتقد أنها مخاطر تهدد شعبا (آخر) فحسب هناك ملايين معظمها من شبه الصحراء الأفريقية. قد تقع تحت خط المقر إذا ما تعرض مركز تمويل في الولايات المتحدة إلى هجوم نووي إرهابي تسبب في انكماش الاقتصاد العالمي. وبالضرورة نفسها. قد يصاب الملايين من الأمريكيين معدوي مرض جديد إذا ما تقضى. بشكل طبيعي أو بعل ضرير. في بلد يعاني من سوء الرعاية الصحية. وانتشر عبر العالم قبل اكتشافه.

لا تستطيع دولة بمفردها أن تتدافع بنمسا عن نفسها إزاء هذه المخاطر. والتعامل مع تدعيم اليوم. من صمان عدم وقوع الأسلحة المدمرة في قبضة مجازفين إلى مواجهة تغير مناخ الكون. ومن القضاء على العصابات الإجرامية المنظمة إلى اعتقال مجرمي الحرب. وتقدمهم إلى محاكم مخصصة. كل ذلك يتطلب تعاونا عالميا واسعا. عميقا.

بترتيب مع مجلة Foreign Affairs يونيو ٢٠٠٥ ترجمة: جمال إسماعيل



مناهضة للإرهاب، لكن هاتنا التوصل إلى اتفاق شامل، يجرم الإرهاب في كل أشكاله، بسبب جدل حول إرهاب الدولة، وحق مقاومة الاحتلال. لقد حان وقت وضع هذا الجدل جانباً. إن القانون الدولي يتطلب استخدام القوة من جانب الدول، وحق مقاومة الاحتلال يجب أن يفهم بمعناه الحقيقي، ولا يمكن أن يشمل حق قتل أو تشويه المدنيين عن عمد. يجب على رعايا العالم أن يتحدوا وراء تعريف للإرهاب يؤكد، بما لا يدع مجالاً للشك، أن استهداف المدنيين، أو العزل، غير مقبول على الإطلاق، وعليهم العمل من أجل دعم قدرة الدول على أن تفي بالتزاماتها المنصوص عليها، من قبل مجلس الأمن، لمناهضة الإرهاب.

وبالدرجة ذاتها من الأهمية الملحة، هناك حاجة إلى بحث جديدة في البنيات متعددة الجوانب من أجل السيطرة على الأسلحة البيولوجية، الكيميائية، والنووية بشكل خاص. يجب علينا منع تكرار هذه الأسلحة، وأن نحفظها بعيداً عن المخاطرين، وعلى مدار ٢٥ عاماً، تكثفت المبادرات لمنع الانتشار، الواقعة من جميع الأعضاء عما ثلاث دول، من خفض خطر انتشار الأسلحة النووية، وإلى حد بعيد، وذلك بوضع حدود صارمة تقبل بشكل طموح، وحدث مؤخراً، ولأول مرة، أن أدى المسحاب طرف (كوريا الشمالية)، وامتناعه عن الالتزام بتلك الحدود إلى كارثة انعدام الثقة.

منع الانتشار يتطلب إيجاد طرق للحد من التوترات الناجمة من حقيقة أن التكنولوجيا المطلوبة للاستخدام المدني للطاقة النووية يمكنها أيضاً أن تستخدم لتطوير أسلحة نووية، ويجب تقوية الدور متعدد الجوانب التي تقوم به الوكالة الدولية للطاقة النووية، من خلال قبول على البروتوكول الإضافي النموذجي (الذي يمتثل متطلبات التسليم ونظام التنقيش في اتفاقية حظر الانتشار)، ويجب تطوير الحوافز التي تساعد الدول على التخلي عن أنشطة تدوير التوقف عن ضمان ما تحتاجه من وقود لأغراض سلمية. إضافة إلى ضرورة الترحيب بالمبادرات ذات الصلة، مثل قرار مجلس الأمن رقم ١٥٤١، الهدف إلى منع الأطراف غير الدولية من إسكانية الحصول على تكنولوجيا ومواد الأسلحة الخطرة، ومبادرات حظر الانتشار، التطوعية، لأسلحة ومواد نووية، كيميائية، وبيولوجية، الجبهة الثالثة، ضمن الأولويات الملحة، تتمثل في ضرورة ضمان النجاح، عندما تأخذ على عاتقها مهمة بناء



كوفي عنان

أساس مثل هذا النظام يجب أن يتمثل في التزام جديد يمنع التهديدات الكامنة من أن تصبح تهديدات وشيكة، ويمنع التهديدات الوشيكة من التحول إلى تهديدات فعلية، إضافة إلى اتفاق حول متى وكيف يمكن استخدام ضمان أن لا يتحول فشل استراتيجيات منع. لقد أصبح التحرك مطلوباً على عدة جبهات منها ثلاث جهات تحتاج إلى اهتمام عاجل وخاص: على الجبهة الأولى تبرز ضرورة ضمان أن لا يتحول الإرهاب الفاجع إلى واقع، وعلينا، في سبيل هذا الهدف، الاستفادة من المصاحبة المتعددة للأمن المتحدة وقوتها المعيارية المتميزة ونموها الكوني، ولكي نبدأ لا بد من تطوير اتفاق شامل ضد الإرهاب. لقد كان للأمم المتحدة دورها المركزي في دعم التفاوض بين دول، ويتبنى ١٢ اتفاقية عالمية

مصدقيتها، ويسمح باتساع الفحوة بين من يملك ومن لا يملك، بين القوى والصعيف، هذا التماثل يبرز دور التراجع من مبادئ الأمم المتحدة الأساسية، التي وجدت من أجل التقدم ويدعو الدول إلى السعي وراء حلول دائمة. ويضع بعض المبادئ الأساسية التي تدعم بجر اكتمال - النظام العالمي، منذ عام ١٩٤٥، يصمها محل تساؤل، لن تصامحاً أجيال المستقبل إذا ما استمر سيرنا في هذا الاتجاه، ولا يمكن لنا أن نمضي في تخطيط، ولا فعل شيئاً إزاء أرونياد زودو الأفعال في عصر فيه تسعى مؤسسات الجريمة المنظمة إلى تهريب الرقيق الأبيض والمواد النووية عبر الحدود، وتكون فيه مجتمعات بأسرها عرضة للضحايا بسبب مرض الإيدز، ويؤدي التطور السريع في التقنيات الحيوية إلى سهولة ابتكار جراثيم مصممة للقضاء على فاعلية لقاحات التحصين المتوفرة حالياً، وعندما يجد الإرهابيون، أصحاب الأعداء الواضحة جداً، أعضاء جديداً بين شباب مجتمعات هائلة للأمل والعدل، تصبح الحاجة ملحة لأن يتوحد العالم من أجل السيطرة على تهديدات الحاضر وعدم السماح لها بتقسيمنا، والسيطرة علينا. لقد تلتقيت دراستين إضافيتين، حول التحديات العالمية التي تواجهنا، واحدة أعدها ١٦ عضواً في هيئة رفيعة المستوى حول المخاطر، التحديات، والتحول، وكنت طالباً بوضع مقترحات كمية بتقوية نظامنا الخاص بالأمن الجماعي. الدراسة الأخرى أعدها ٢٥٠ خبيراً قاموا بدراسة مشروع الأمم المتحدة الخاص بالألعية الجديدة، وأعدوا خطة لتقليص العشر الحالي إلى النصف، خلال الأعوام العشرة المقبلة، وبعد مراجعة متأنية لدراسيتين، ومشاورات متعددة من دول أعضاء في الأمم المتحدة، وضعت أمام حكومات العالم برنامج عمل لتعهد جديد من التعاون الدولي والعمل الجماعي، وذلك في تمثيل إختار له عنوان، وهو حرية أرحب، ويدعو الدول إلى الشتر هزيمة اعتقاد قديم زعماء العالم، في الأمم المتحدة خلال شهر سبتمبر، من أجل تقوية نظامنا الخاص بالأمن الجماعي، ووضع استراتيجيات عالمية حتمية، للتنمية وتعزيز حقوق الإنسان والديمقراطية لدى جميع الأمم، وإيجاد آليات جديدة لضمان ترجمة هذه الالتزامات إلى أفعال، وإدخال إصلاحات جذرية على الأمم المتحدة الحالية من العمر ٦٠ عاماً، وعلى رعايا العالم، في قمة سبتمبر، ٢٠٠٥، وإعلان بروج سان فرانسيسكو من أجل صياغة عهد عالمي جديد بطور الهدف نحو حرية أرحب.

تتمثل نقطة البداية، على طريق إجماع جديد، في رؤية عامة، واضحة، للتهديدات التي تكثف حاضرها، هذه التهديدات لا تشمل الحروب الخطيرة فحسب، بل تشمل أيضاً العنف المدني، الجريمة المنظمة، الإرهاب، وأسلحة الدمار الشامل، كما تشمل هذه التهديدات الفقر، الأمراض الخطيرة المعدية، والتلوث البيئي، وغير ذلك من التهديدات التي تكون لها تبعات فاجعة وتحدث دماراً هائلاً، في دول هي وحدات أساسية في النظام الدولي، وللنوع والقوة والضعف، الغنية والعقير، مصلحة مشتركة في إيجاد نظام آمن جماعي يلزمها بأن تعمل، بتعاون، ضد عدد كبير من التهديدات،

مصدقيتها، ويسمح باتساع الفحوة بين من يملك ومن لا يملك، بين القوى والصعيف، هذا التماثل يبرز دور التراجع من مبادئ الأمم المتحدة الأساسية، التي وجدت من أجل التقدم ويدعو الدول إلى السعي وراء حلول دائمة. ويضع بعض المبادئ الأساسية التي تدعم بجر اكتمال - النظام العالمي، منذ عام ١٩٤٥، يصمها محل تساؤل، لن تصامحاً أجيال المستقبل إذا ما استمر سيرنا في هذا الاتجاه، ولا يمكن لنا أن نمضي في تخطيط، ولا فعل شيئاً إزاء أرونياد زودو الأفعال في عصر فيه تسعى مؤسسات الجريمة المنظمة إلى تهريب الرقيق الأبيض والمواد النووية عبر الحدود، وتكون فيه مجتمعات بأسرها عرضة للضحايا بسبب مرض الإيدز، ويؤدي التطور السريع في التقنيات الحيوية إلى سهولة ابتكار جراثيم مصممة للقضاء على فاعلية لقاحات التحصين المتوفرة حالياً، وعندما يجد الإرهابيون، أصحاب الأعداء الواضحة جداً، أعضاء جديداً بين شباب مجتمعات هائلة للأمل والعدل، تصبح الحاجة ملحة لأن يتوحد العالم من أجل السيطرة على تهديدات الحاضر وعدم السماح لها بتقسيمنا، والسيطرة علينا. لقد تلتقيت دراستين إضافيتين، حول التحديات العالمية التي تواجهنا، واحدة أعدها ١٦ عضواً في هيئة رفيعة المستوى حول المخاطر، التحديات، والتحول، وكنت طالباً بوضع مقترحات كمية بتقوية نظامنا الخاص بالأمن الجماعي. الدراسة الأخرى أعدها ٢٥٠ خبيراً قاموا بدراسة مشروع الأمم المتحدة الخاص بالألعية الجديدة، وأعدوا خطة لتقليص العشر الحالي إلى النصف، خلال الأعوام العشرة المقبلة، وبعد مراجعة متأنية لدراسيتين، ومشاورات متعددة من دول أعضاء في الأمم المتحدة، وضعت أمام حكومات العالم برنامج عمل لتعهد جديد من التعاون الدولي والعمل الجماعي، وذلك في تمثيل إختار له عنوان، وهو حرية أرحب، ويدعو الدول إلى الشتر هزيمة اعتقاد قديم زعماء العالم، في الأمم المتحدة خلال شهر سبتمبر، من أجل تقوية نظامنا الخاص بالأمن الجماعي، ووضع استراتيجيات عالمية حتمية، للتنمية وتعزيز حقوق الإنسان والديمقراطية لدى جميع الأمم، وإيجاد آليات جديدة لضمان ترجمة هذه الالتزامات إلى أفعال، وإدخال إصلاحات جذرية على الأمم المتحدة الحالية من العمر ٦٠ عاماً، وعلى رعايا العالم، في قمة سبتمبر، ٢٠٠٥، وإعلان بروج سان فرانسيسكو من أجل صياغة عهد عالمي جديد بطور الهدف نحو حرية أرحب.



سلام دائم في اراض تنازعها الحروب. لعد تعرض نوحاها في الموز بالسلام الى ارباك. وخلال خمس سنوات. تعرضت اتفاقيات السلام. في ٥٠ من الحروب التي يدا انا توصلا الى حلول لها. لا تنكسات أدت الى تجديد القتال. وفي التنازع عادة ما تكون له عواقب هاجعة على الجايدين المتحاربين. وفي انحوا ورواندا. على سبيل المثال. قتل الملايين منهم بعد انهيار مفاوضات سلام في منتصف التسعينيات. ورغم ان العقد الماضي شهد المزيد من تقدير المجتمع الدولي. لما يبدل من جهود لتحقيق السلام. لا يزال هذا المجتمع يعتقد الى لجنة استرجعية مفوضة لبناء السلام. يمكن لهذه اللجنة ان تكون مثيرة يلتقي فيه ممثلون عن الدول المانحة. وتلك المشاركة. وتلك الدول المانحة. للجلوس سوية مع رصماء من دول اخرى اعضاء. مؤسسات تمويل دولية. ومنظمات إقليمية. للموافقة على استرجعية. في بدمية وثيقة ابراه وحشد وتنسيق لحلف العهود المشتركة. وعندما نقول وسائل السلمية. وكل الوسائل الأخرى. يجب ان يكون في استطاعتنا الاعتماد على استخدام القوة. ونحتاج - على أية حال - الى إيجاد ارضية مشتركة حول. متى. وكيف. ونحفظ المادة ٨٠ من ميثاق الأمم المتحدة في جميع الدول في الدفاع عن النفس ضد هجوم مسلح. ويركب معظم رجال القانون ان هذه المادة تتضمن حق اتخاذ إجراء استباقي ضد تهديد وشيك. الأمر لا يحتاج الى إعادة تفسير. أو إعادة صياغة. ورغم ذلك نواجه اليوم. أيضا. مخاطر ليست وشيكة لكنها قد تتحول الى واقع. من خلال مسبق. وتتجسد في سيناريوهات خطيرة ما لم نواجهها. لقد أعطى ميثاق الأمم المتحدة التفويض الشام لمجلس الأمن. كي يتعامل مع مثل هذه التهديدات. ويجب على مجلس الأمن ان يكون مستعدا لممارسة هذا التفويض.

يجب علينا أيضا. نذكر ان سيادة الدول تتضمن واجبات. إضافة الى الحقوق. كما تتضمن مسؤولية حماية المواطنين من مخاطر إبادة جماعية. أو هطاع أخرى جماعية. وعندما تشمل الدول في أداء هذه الواجبات حول الى المجتمع الدولي الذي عليه. إذا ما تطلب الأمر. فرض القرار عبر التفويض الممنوح لمجلس الأمن.

اتخاذ قرار استخدام القوة لم يكن سلا في يوم من الأيام. وضمان الدول إجماع حول متى. وكيف. يكون اللجوء إلى القوة مناسبة. يتطلب أن يضع

العدد الحادي والثمانون. أكتوبر ٢٠٠٥ م

مجلس الأمن في اعتباره مدى جدية التهديد وملاءمة الإجراء المقترح لهذا التهديد. ومدى التكافؤ بالنسبة للإجراء المقترح. وفوائد ونتائج استخدام. أو عدم استخدام القوة. موازنة مجلس الأمن بين هذه الاعتبارات من شأنها المعاونة في التوصل الى قرارات تستند الى ارضية من البائتي. وتحظى. لذلك. باحترام واسع.

## العيش بسلامة

القبول بالسلطة المقدسة. المتمثلة في حماية المدنيين من انتهاكات حقوق الإنسان. بعيدة الأثر. يعد جزءا من حاجة أكبر للمعامل بجدية. عند إدارة التسون الدولية مع حقوق الإنسان وحكم القانون. نحن نحتاج الى التزام ثابت. طويل الأجل. لدمج حقوق الإنسان وحكم القانون في مجمل عمل الأمم المتحدة. أهمية هذا الالتزام لا تقل عن أهمية الالتزام بوقف صراع أو خفض حدته. فخر. وخاصة في دول تتكافح لوضع حد لثراء من عنف.

لقد ساهمت الأمم المتحدة باعتبارها الأداة التي تم من خلالها التوصل الى الإعلان العالمي لحقوق الإنسان. واتفاقيتين عالميتين لحقوق الإنسان. ساهمت بشكل فعال في تأكيد هذه الحقوق. لكن الآلة الدولية التي تعمل اليوم ليست كافية لضمان ان هذه الحقوق مصانة عمليا. إن مكتب موصية الأمم المتحدة لحقوق الإنسان يعمل بميزانية قاصرة وامكانيات غير كافية للرمد الميداني. ويحتاج مكتب الموصية العليا الى المزيد من الدعم السياسي والمالي. يجب على مجلس الأمن. وموصية الأمم المتحدة. المشاركة في إشراك الموصية العليا. بشكل واسع. في مداولاتها.

لقد فقدت الموصية العليا لحقوق الإنسان مصداقيتها لدى الكثيرين. وتسمى الكثير من الدول إلى عضويتها كي تجنب نفسها الانضمام. أو تنتقد الآخرين. وليس تقسيم الدول الى الموصية في مهامها المتمثلة في رصد وتشجيع تجاوب كل الدول مع الزمات حقوق الإنسان. وقد حان وقت احداث إصلاح حقيقي يحس على الموصية ل تتحول الى مجلس جديد لمعقول الإنسان يلزم بمسؤوليات عالية لهدد الحقوق وينفذ اعصاء بضرورة مباشرة من قبل الجمعية العامة.

ولا يمكن لجدول اعمال حقوق إنسان تجاهل حق جميع الشعوب في ان تحكم نفسها بواسطة مؤسسات ديمقراطية مدان الديمقراطية محسوبة في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان الذي. ومنذ الاعلان عنه في عام ١٩٤٨. كان الملمع عند صياغته في كل ركن من ارکان الكبرياء الارضية. لقد التفتت الديمقراطية وأصبحت مطلباً. اليوم أكثر من أي وقت مضى. وقد ساعدت الأمم المتحدة الشعوب. على تحديد صيرها بحرية. بوضع المعايير وقيادة الجهود لإنهاء الاستعمار وضمان حق تقرير المصير. قدمت الأمم المتحدة مساعدة قوية لعمليات الانتخاب في الكثير من الدول. وخلال العام الماضي. وحده. قامت بذلك في أكثر من ٢٠ منطقة ودولة. بما في ذلك افغانستان. فلسطين. العراق. ورواندا. إن الحرية تعني ما هو أكبر من الانشابات. وهنا تكمن الأهمية الحيوية في عمل المنظمة الخاص بتحسين اوضاع الحكم في العالم النامي. وإعادة بناء حكم القانون والمؤسسات في الدول التي تضررتها الحروب. يجب على أعضاء الأمم المتحدة البناء الآن على هذا السجل. وهنا أثرنا الى اقتراح الرئيس جورج دبليو بوش.

## فقدت الموصية العليا

لحقوق الإنسان مصداقيتها لدى الكثيرين.

وتسعى الكثير من الدول إلى عضويتها

كي تجنب نفسها الانضمام.

أو تنتقد الآخرين

على الجمعية العامة في سبتمبر عام ٢٠٠٤. الخاص بدعم صندوق يساعد لدول على تأسيس ديمقراطية قوية على الدول الديمقراطية. داخل الأمم المتحدة. أن تعمل بطبيعة الحال. على دور غير ديمقراطية. وكما لا تستطيع دولة ديمقراطية أن تقصر علاقاتها الشاهية على دول ديمقراطية. لا توجد منظمة جماعية صممت لتحقيق أهداف عالمية تستطيع قصر العضوية على دول ديمقراطية. انشأ أطلس الى اليوم. التي تكون فيه كل دولة عضو في الجمعية العامة. من العضوية العالمية للأمم المتحدة. تعد رصدا غالبا من شانه تحقيق مصلحة عاجدة. كهدف. والحقبة الثانية ان لدول غير الديمقراطية. والتي عدد ما نولى على جدول اعمال الأمم المتحدة تمنح طريقا تستطيع نشر لدول الأخرى. إضافة الى المجتمع الدولي. ممارسة ضغط عليها. لتسب سلوكياتها مع التزاماتها.

## التحيز من العوز

دعم حقوق الإنسان. والديمقراطية. يجب ان يسور جنباً الى جنب. مع تحرك جاد هدفه تشجيع التنمية. ان عا لم يموت فيه ١١ مليون طفل في كل عام. بل يولد معظمهم لاسباب يمكن تلافيها. ويذهب ثلاثة ملايين شخص. من مختلف الاعمار. ضحية لمرض الإيدز. ليس عالما يتمتع بحرية رحية. إنه عالم في حاجة شديدة الى استراتيجية بعينها تمكنه من تطبيق إعلان الاممية الجديدة لدى وافقت عليه جميع الدول الأعضاء. اهتمام. قبل ربع سنوات صمت. والاعمال الأهداف الاممية للتنمية في الألفية الجديدة. المطلوب إنجازها مع حلول عام ٢٠١٥. لتقليص عدد سكان العالم الذين يعيشون في جوع وفقر مدقع. ضمان حصول جميع الأطفال على تعليم اساسي. والتعامل باهتمام بالغ مع أمراض الإيدز ونقص المناعة والمalaria. وغيرها من الأمراض الخطيرة.

الحاجة الى اتحاد حطوات. أكثر تأثيرا. لتحقيق هذه الأهداف. في حاجة ملحة لا يمكن تجاهلها. ورغم ان عقداً من الزمن لا يزال يقصر بيننا وبين الموعد المرفق لتحقيق هذه الأهداف. تبدو مخاطر عدم تحقيقها واردة ما لم تبدأ هذه الأمم بتسريع وزيادة خطواتها بشكل أكثر فاعلية مكثبات التنمية لا تتحقق في ليلة وضحاها.

إنها تحتاج الى وقت لتسري



## وقت السقرار

في دعوتى للدول الاعضاء، إلى إحداث أسرع إصلاح ممكن فى تاريخ المنظمة، وللانقضاء حول عدد من القضايا التى تطلب التحرك الجماعى، أستطيع الزعم بوجود ضمانة للجناح من خلال الوسائل الجماعية، لكننى على يقين من أن الحلول الاحادية مصيرها الفشل، يقينى أن الدول لا تملك بديلا للعمل المشترك، حتى وإن كان هذا التعاون يعنى التعامل بجدية مع أولويات الشريك لضمان أن الشريك سوف يتعامل بجدية مع أولوياتك، وقبل ٦٠ عاما، قال الرئيس هارى ترومان، فى سأل فرانيسكو، «علينا جميعا ألا نعطي لأنفسنا الحق، لكي نفعّل، ما يرضينا - دائما - مهما كانت قوتنا، الحاجة الملحة إلى تعاون عالمي كيدو جليلة اليوم أكثر من أى وقت مضى والعالم، المعرض للإسقاط، لا يمكن أن يظل منقسما فى وقت تستمر فيه المشاكل القديمة فى حصد ملايين الأرواح، وتهدد المشاكل الجديدة بمحصد ملايين أخرى، إن عالمنا متوافقا لا يكون فى مامن ما لم تحرر شموية، فى كل مكان، من العوز والخوف، وتكون باستطاعتها العيش بكرامة، حقوق الفقراء الأساسية لا تختلف، وتتساوى، مع حقوق الأغنياء، والتعامل الأوسع حول الأمن له أهميته لأن العالم المتطور هو أمن العالم الناص

ذات مرة قال الأمريكى البارز، والرف بنش، أول مسئول فى الأمم المتحدة يحصل على جائزة نوبل للسلام، إن الأمم المتحدة توجد، ليس لجرد حفظ السلام، بل وحل التغيير، بما فى ذلك التغيير الجذري، ممكنا دون ثورة عنيفة، ليس للأمم المتحدة، مصلحة مكتسبة فى الوضع الراهن، وتكتسب تلك الكلمات اليوم معانى جديدة، ورسالة الأمم المتحدة، فى إحلال السلام، يجب أن تقرب ذلك اليوم الذى تمارس فيه جميع الدول سيادتها، مسئوليتها، وتتعامل مع المخاطر الداخلية قبل أن تمثل تهديدا لمواطنيها، وللدول الأخرى، يجب أن تمكن، وتعرض مواطنيها، لاختيار نوع الحياة التى يرمسونها، وتعمل مع الدول الأخرى فى مواجهة التحديات والمخاطر التى تواجهها، يجب على الأمم المتحدة أن تدفع بجميع شعوب العالم، باتجاه، ومستويات، معيشة أفضل، ووسط حرية أرحب، قمة الأمم المتحدة، فى سبتيمبر، من فرصتنا - جميعا - لكي نبدأ المسير فى هذا الاتجاه، ■

إلى ١٥ ٢٤ عضواً، نموذج يؤسس ستة مقاعد جديدة دائمة وثلاثة غير دائمة والآخر يؤسس تسعة مقاعد جديدة غير دائمة. ويقتضى أن الوقت حان للتعامل مع هذه القضية ودراستها والتوصل إلى قرار بشأنها. القدر ذاته من الأهمية يجب أن يعطى لإصلاح السكرتارية العامة للأمم المتحدة وتوسيع شبكة وكالاتها، صناديق التمويل، والبرامج التى تشكل نظام الأمم المتحدة. ومنذ عام ١٩٧٧، كانت هناك ثورة صامتة لـ «مطلة»، النظام كى يصبح أكثر كفاءة وترابطاً. ويقتضى أننا نحقق إلى فعل الكثير لكي نجعل المنظمة أكثر شفافية. وأقوى تأثيراً ومصادقية. ليس للدول الأعضاء فحسب، بل لتمام العالم الذى تستند المنظمة إلى شفته. ووجدت من أجل خدمة مصالحه، لقد أكدت الإخفاقات الأخيرة هذه المسلمات، ولقد أخذت، بالفعل، إجراءات جادة لكي أجعل إدارة عمل السكرتارية العامة أكثر انفتاحاً وشفافية والمصن والتدقيق. ولكن يتم الإصلاح، بشكل حقيقى وناجح، يجب تفويض السكرتير العام، باعتباره أعلى سلطة إدارية للمنظمة، لكي يديرها بمرور، وباستقلالية، حتى يتمكن، أو تمكن، من إحداث التغييرات الضرورية. يجب أن يكون السكرتير العام قادراً على حشد برنامج عمل المنظمة وراء ذلك النوع من جدول الأعمال الذى أوصحته، وذلك فور الموافقة عليه من قبل الدول الأعضاء، على أن لا يواجه بعقبات ناجمة عن تداعيات قديمة أو انقسام حول اتخاذ قرار، يمكن أن تحرب عملية تحديد توجه استراتيجى لمركزه. وعندما تصمن الدول الأعضاء لمكتب السكرتير العام هذه الاستقلالية والبروزة، يكون من حقها، ومسئوليتها، أن تعالجب بمزيد من الشفافيه والمسئولية.

**لكى يتم إصلاح، بشكل حقيقى وناجح، يجب تفويض السكرتير العام، باعتباره أعلى سلطة إدارية للمنظمة، حتى يديرها بمرور، وباستقلالية، حتى يتمكن، أو تمكن، من إحداث التغييرات الضرورية**

أخرى وخاصة فيما يتعلق بالتحضير المالى المازج. وقد وفى وقت الموافقة على إطار عمل دولى يستهدف جميع بواعث الغزات البقعة بجهد عام يهدف إلى مقاومة سخونة الأرض، وذلك قبل عام ٢٠١٢، عام انتهاء العمل باتفاقية كيوتو، نحتاج إلى التزام بإطار عمل تنطسيعى جديد، وإلى استخدام أكثر تطوراً للتكنولوجيا واليات سوق تجارة المواد الكربونية يجب تعلم الدرس من إعصار تسونامى الزلزال، ووضع إمكانات عالية لإعطاء إنداز مكر من مخاطر الطبيعة، ليس من تسونامى والأعاصير فحسب، بل من الفيضانات، الجفاف، الانهيارات الصخرية، الموجات الحارة، وتواتر البراكين.

## أهم متحدة جديدة

الأمم المتحدة أداة تمكين للدول من مواجهة تحديات الحاضر والمستقبل. وتحتاج هذه الأداة إلى إصلاحات عاجلة. تقوى من كفاءة تأديتها للمهام وقدرتها على التأثير وتعمل المؤسسات، فى سبتيمبر، يجب الخروج بقرارات تمكن الجمعية العامة، والجلسات الاقتصادية والاجتماعى، من العمل باستراتيجيات أكثر وضوحاً. وبينما نتشاور مع جميع إرصاد مؤسسات جديدة، مثل مفوضية بناء السلام، علينا إلغاء مؤسسات لم تعد هناك حاجة إليها، مثل مجلس الوصاية، ولا يمكن لإصلاح، داخل الأمم المتحدة، أن يكتمل دون إصلاح مجلس الأمن، إن التشكيل الحالى للمجلس يعكس عالم عام ١٩٤٥، نحن الآن فى القرن الواحد والعشرين، يجب إصلاح المجلس لكي يضم دولاً لها مساهمات مالية وعسكرية ودبلوماسية فعالة فى المنظمة، هناك نموذجان، موضوع دراسة الآن بشأن توسيع عضوية المجلس كى يضم ما بين

مدرسين، محرمات، ومهندسين، لبناء الطرق، المدارس، والمستشفيات، وإنشاء الشروعات، للصغيرة والكبيرة، التى تخلق فرص عمل وتحقق دخلاً للفقر. يجب أن تكون قمة الأمم المتحدة، فى سبتيمبر، قمة مؤلفة جميع الدول الاعضاء ليس على إعلان، فحسب، بل على خطة مفصلة لحاربة الفقر الميته، الشراكة للجميع، يجب أن تكون القمة قمة للعمل أكثر من القول، ثمة تفعيل للالتزامات التى صيغت، وتحرك من دنيا الامنيات إلى دوائر العمليات الشراكة الكوبية بين الدول الغنية والمفيرة يجب أن تكون جوهر هذه الخطة، شروط هذه الشراكة تضمنتها اتفاقية المؤتمر على تمويل التنمية، الذى عقد قبل ١٥ سنوات فى المكسيك، هذه الاتفاقية الترتيبية، القائمة بحزم - على صناديق الاستثمار والمسؤولية المشتركة - اعادت تأكيد مسئولية كل دولة إزاء تمهيتها الذاتية، وأوجدت التزامات قوية من الدول الغنية تجاه مساندة الدول الفقيرة. فى سبتيمبر، يكون على جميع الدول المنطوية أن تتعهد بأن تقدم، مع مجيء عام ٢٠١٦، باستراتيجيات قومية عملية كبلية بتحقيق أهداف الألفية، على كل دولة أن ترسم خريطة للأبعاد الرئيسية وتحدد مقدار الفقر المدقع، وتستخدم هذه الخريطة فى تقسيم حاجاتها والتعرض على الاستثمارات العامة الضرورية، وتحدد فى التغيير، فى جدول رضى لفعل يتحقق خلال عشرة أعوام، وتضع، فى الوقت نفسه، استراتيجيات، وتراوح وقت تنميتها ما بين ٣ إلى ٥ سنوات، لتقليص حدة الفقر، على الدول المنخفضة أن تضمن إيفاء أن الدول الثامية، التى تصع مثل هذا الاستراتيجيات موضع التطبيق، تحصل، بالفعل، على الدعم الذى تحتاجه، فى شكل فتح أسواق أمامها، وتخفيف إعفاء ديني، وتضمين مساعدات تنمية رسمية، وطولان كانت تلك المساعدات الرسمية للتنمية ضئيلة ويصعب التنبؤ بها وتحكمها، بطريقة، إرسال المؤن وليس تلبية الحاجات. لقد زاد العون الرسمى، القديم من الدول المانحة، منذ قمة مؤتمر تمويل التنمية فى المكسيك، لكن المساعدات الرسمية لا تزال بعيدة عن بلوغ نسبة الـ (٧،٠٪)، من إجمالي الدخل الكلى للدول المانحة، التى أقرها مؤتمر الأمم المتحدة، يجب على جميع هذه الدول أن تصع، وتفعّل، الآن استراتيجيات تنميتها من الوفاء بتلك النسبة مع حلول عام ٢٠١٥، وتضمن بلوغ ما سبته ٧٥،٠ مع مجيء عام ٢٠١٦، مع ضرورة، مغلوط، بعضاً، التحرك على جهات



## « نصف كأس مملوء »

تمتد نصف قشره، مستمعة للعلماء عام ٢٠٠٥

• الالتزام بقواعد الإصلاح وسياساته في مجالات الميراثية والتمويل والواردات البشرية بحيث تستطيع المنظمة أن تستجيب للاحتياجات الحالية بشكل أفضل. إلى جانب الاستعانة بالموظفين السادفين لضمان أن يكون لدى الأمم المتحدة طاقم العمل المناسب لمواجهة تحديات اليوم.

### السياسة

• الإقرار بالتحدى الخطير الذي يمثله التغير المناخي والالتزام بالعمل من خلال إطار اتفاقية الأمم المتحدة بشأن التغير المناخي، كما سيتم تقديم المساعدات إلى أكثر الدول تأثراً بهذا التغير مثل الدول النامية المكونة من جزر صغيرة

• الاتفاق على إنشاء نظام إنذار مبكر على مستوى العالم ضد كل الأخطار الطبيعية.

### الصحة العالمية

• زيادة ردود الفعل بالنسبة لمرض الإيدز (أو نقص المناعة المكتسبة) والدرن والملاريا عن طريق الوبائية الرعاية والعلاج والدعم. بالإضافة إلى تسليمة المزيد من الموارد من المصادر القومية والشأنية والمُسندة الجوانب والخاصة.

• الالتزام بمكافحة الأمراض المعدية ويشمل ذلك الالتزام بصمان التطبيق الكامل للمواضع الصحية العالمية الجديدة وتقديم الدعم إلى الشبكة العالمية للإنذار والتدخل ضد تفشي الأمراض التابعة لمصلحة الصحة العالمية

### المساعدات الإنسانية

• إنشاء الصندوق الدائر المركزي المطور لمطوئن لضمان وصول المعلومات على الفور عند وقوع الكوارث

• الإقرار بالبدائل الإرضائية بالنسبة للإبعاد الداخلي باعتبارها إطاراً دولياً مهماً لحماية الأشخاص المُجبرين داخلياً.

### تجديد ميثاق الأمم المتحدة

• اتخاذ القرار لمراجعة الميثاق وتجديده عن طريق ما يلي:

• إعاءة مجلس الوصاية للدلالة على انتهاء دور الأمم المتحدة التاريخي في قضية الاستعمار.

• حذف الإشارات المعلومة تاريخياً عن «الدول الأعداء» في الميثاق

يمكن الرجوع إلى النص الكامل للوثيقة بزيارة موقع القمة

www.un.org/summit ٢٠٠٥

### بناء السلام. حفظ السلام وصنع السلام

• اتخاذ القرار بإنشاء «لجنة بناء السلام» لمساعدة البلدان على الانتقال من الحرب إلى السلام يدعمها في ذلك مكتب الدعم وصندوق دائم.

• قوة جديدة ومستمرة من الشرطة من أجل عمليات حفظ السلام

• الاتفاق على تعزيز عمل السكرتير العام للأمم المتحدة في الوساطة والمساءلة الحميدة.

### مسئولية الحماية

• موافقة كل الحكومات موافقة واضحة وبالإجماع على تحمل المسؤولية الدولية الجماعية تجاه حماية الشعوب من الإبادة الجماعية أو العرقية وجرائم الحروب والتطهير العرقي والجرائم ضد الإنسانية. إلى جانب الإجماع على إرادة اتخاذ القرار الجماعي والحاسم في الوقت المناسب لتحقيق هذا الهدف - عن طريق مجلس الأمن - حينما تعجز المساس السلبية وتفشل السلطات الوطنية في المحاولة دون وقوعها.

### حقوق الإنسان، الديمقراطية وحكم القانون

• خطوات حاسمة لتعزيز آلية الأمم المتحدة لحقوق الإنسان إلى جانب دعم خطة العمل ومضاهية ميثاقية الحقوق السامية

• الاتفاق على إنشاء مجلس لحقوق الإنسان بالأمم المتحدة خلال العام المقبل.

• التأكيد على الديمقراطية كقيمة عالمية والترحيب بإقامة صندوق ديمقراطية جديدة تلقى حتى الآن مساهمات بلغت قيمتها ٣٣ مليون دولار أمريكي من ١٣ بلداً

• الالتزام بالقضاء على انتشار التمييز على أساس النوع مثل عدم المساواة في التعليم والملكية والعنف ضد النساء والبنات وإنهاء الحصانة التي يتمتع بها من يرتكبون هذا العنف.

• التصديق على القرار الذي اتخذ أثناء القمة مما أدى إلى تفعيل اتفاقية المناهضة للفساد.

### الإصلاح الإداري

• تعزيز قدرات الأمم المتحدة على المراقبة بوجه عام وتشمل مكتب خدمات المراقبة الداخلية والنوع في خدمات المراقبة بالنسبة للمزيد من المكاتب وكذا المادة بإنشاء لجنة مراقبة استشارية مستقلة وإنشاء مكتب جديد مراقبة أخلاقيات العمل

• تجديد الأمم المتحدة عن طريق مراجعة كل المياد المضى عليها أكثر من خمس سنوات بحيث تلبي المهام الأقدم لإتاحة المجال للجديد من الأولويات

انفق قادة العالم وزعماء الدين اجتماعوا بمقر الأمم المتحدة في مدينة فينيويورك في الفترة ما بين ١٤ و١٦ سبتمبر ٢٠٠٥ على اتخاذ حطة إيجابية في عدد من التحديات العالمية:

### التنمية

• التزام كل الحكومات التزاماً جاداً وواضحاً في البلدان المانحة والتنمية على حد سواء بتحقيق أهداف التنمية الألفية بحلول عام ٢٠١٥.

• ٥٠٠ مليون دولار إضافية سنوياً بحلول عام ٢٠١٠ لمكافحة الفقر.

• التزام كل البلدان النامية بأن تلتزم خططها القومية وتحقق أهداف التنمية الألفية بحلول عام ٢٠٠٩.

• الاتفاق على تقديم الدعم فوراً لمبادرات التأثير السريع لدعم جهود مكافحة الملاريا وكذا الجهود العاملة في حقن التعليم والرعاية الصحية.

• الالتزام بمصادر مبتكرة لتمويل التنمية من بينها الجهود التي تهيئها بعض البلدان لتأسيس مركز تمويل دولي، وغير ذلك من المبادرات تمويل مشروعات التنمية لأسماها في قطاع الصحة.

• الاتفاق على النظر في المزيد من الإجراءات لدعم الديون طويلة المدى عن طريق زيادة التمويل المعتمد على المنتج والغاء ١٠٠٪ من الديون الرسمية المثقلة بالديون. وكذلك النظر في تخفيف الديون أو إعادة هيكلتها كلما كان ذلك ملائماً بالنسبة للبلدان متوسطة ومحدودة الدخل التي تعاني من أعباء ديون غير مدعومة وليست جزءاً من مبادرة البلدان المثقلة بالديون.

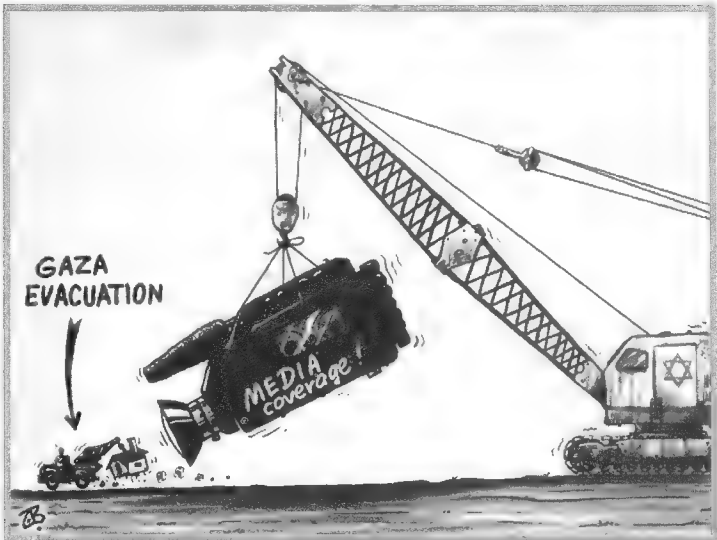
• الالتزام بتحرير التجارة والعمل بسرعة على تطبيق أبعاد التنمية الخاصة ببرنامج عمل الدوحة.

### الإرهاب

• إدانة الإرهاب - من قبل كل الحكومات ولأول مرة. بشكل واضح وغير مشروط. بكل صوره وأشكاله أيا كان من يرتكبهه وأينما كان وأيا كانت أسبابه ودوافعه.

• دعم سياسي قوي لعقد معاهدة شاملة ضد الإرهاب في غضون عام واحد. وكذلك تقديم الدعم بهدف التكميل المبكر لاتفاقيات مكافحة الإرهاب النوزي. ويتم تشجيع كل الدول على الانضمام إلى هذه الاتفاقيات وتعديلها وكذا الاتفاقيات الاثنتا عشرة الأخرى المناهضة للإرهاب.

• الاتفاق على صياغة استراتيجية مكافحة الإرهاب بالشكل الذي يزيد من قوة المجتمع الدولي ويضعف من الإرهابيين.



## العرض التلفزيوني الأخير

العنيين مع نفس الجملة، يضاف إلى ذلك الدعاية الحكومية تحت شعارات عائلية تسمير الأخوة أو الأخويات الهولوبودية على الأقل، من نوع: «المهم ألا تفك ارتباطنا ببعض»، أو «لتعبر هذه الحنة سوية، أو تصاف بئوس»، (أمر مصالحة) على وزن «تصاف جينوس» (أمر تجنيد)، وهو ملصق ودعاية تلفزيونية حكومية بنفس نوع ولون خط الرسالة التي تصل للجندی عند دعوته للخدمة وقت الحرب.

يضاف إلى ذلك ملصقات بالبرتقالي على السيارات من كافة الأنواع: «الشعب مع جوش قطيع»، «أين اختفى الخجل؟»، «اقتلاع المستوطنات اختصار للإرهاب»، ومقابله بالأزرق: «تمكك المستوطنات خيار الحياة»، «مخرج من غزة ونيدا الكلام»، «ليعد الأبناء إلى حدودهم،

وهكذا يجب أن يتصرفوا فيعيدوا إنتاج صورتهم، وتكون مصممها قد صدقها لا يفير من كونها صورة. يصرخ الطفل ليحترق المشاهد بين الطفل البريء والجريء وبين الجندي الرابض الحاشي، ليس لأن لا جاش له، بل لديه جوش. ولكن جهاده الأكبر على وزن لغة منجني الصور عندما هو أن يريعه فيحكم ربه، هل غسلا دماغك، لماذا لا تنظر في عيني؟، وفي هذه الحالة يكرر الطفل جملة على أحد ملصقات حملة المستوطنين الموجهة للجند من نوع: «أخي أنظر في عيني!»، هذا إضافة إلى: اللعب بالكلمات والصور المستوحاة من مكاتب الدعاية والتسويق من نوع صورة خلفية لجندي ينظر إلى مستوطنة وفي أسفلها جملة: «لكي لا تستوطن لك على صميرك»، وصورة طلمة رزقاء

تلمريونية أو لاختصار جنزونية، (سجل براءة اختراع) في أسبوع دراما فلك الارتباط مع الواقع وتوثيق الارتباط مع الصور عن الواقع، وفي تسلسل وقائع الدراما وفصولها من ملصقات المستوطنين إلى المواجهة المخرجة إخراجاً محرراً بين المستوطنة والجندي المطاطين الرأس ليس خجلاً، بل لأن عليه حسب السيناريو أن يبدو خجلاً ومثلاً لما يفعل وهي تصرخ بابنها يستمرها، عندما تكبر لا أريدك أن تكون مثل هذا الجندي بل أن تكون جندياً يدافع عن الوطن!، والطفل الذي دريه المستوطنون أن يصرخ على الجندي الذي يصعب أعضابه، ليس لأنه يجد صعوبة في سبطها بل لأن عليه أن يبدو رابط الجش، غداً الجاش، فالحدث هو عن جنود رابطي الجاش،

«لم يكن أسبوع فك الارتباط الإسرائيلي عن غزة أكبر حملة عسكرية غير حربية يقوم بها الجيش منذ أن أقامه من غوريون فحسد، بل كان أيضاً أكبر عرض رياضي في «في التاريخ منذ أن بدأ الناس بالتصرف والتحدث كان هنالك كاميرا حاضرة طيلة الوقت كأمر طبيعي، فعبروا من لهجتهم، أصبحوا أكثر دراماتيكية وأكثر كلاشيهية كأنهم، بوستر، أو، ستيكر، أو، ساوند بايت، تسويى متحول، ومنذ أن شاهد آخرون كيف عليهم أن والفرح فنصروا بموجب صورتهم التي راوها في الإعلام، فلم نسج ونناسج الناس في هندسة جنكولوجية»

ينشر أيضاً على موقع  
www.arab48.com

لم يسكب هذا الكم من القطر السكري الدبق على صفحات الصحف في دولة حديثة على ما ذكر. كما في هذه الايام في الصحف الاسرائيلية. ولم يتم استخدام هذا الكم من التعابير القومية المتعصبة من قبل اليمين واليسار حول حداث اليهود ومنع صراع الاخوة وحول حوار الاخوة

٢٠٠٥

اغسطس ٢٠٠٥). اقترح في هذه المناسبة احتفالاً الفاء جائزة نوبل للسلام فهي خلافاً لعبيرها من جوائز نوبل جائزة نفاق لا أكثر ولا أقل). من المهم فقط ان نذكر ان الحديث هو عن مستعمرين ومستعمرات. واقدار المستعمرين في الجزائر قد يكونا بعد جيلين. وطوروا حباً للإقليم الذي استعمروا. ويومانية المستعمرين العنصريين معروضة في أفريقيا. ولكن هؤلاء خلف الاسلاك الشائكة. بممارساتهم في نفس المقيمين في المكان والرغبة بالحلول مكانهم لم يتصفوا بأي رومانسية لا شكلاً ولا مضموناً. وقبعوا خلف الاسلاك الشائكة والجدران والبناقي. أما السكان من حولهم فكانوا بأنفسهم لاجئين اقتلعوا من بيوتهم في قرى ومدن الساحل الجنوبي لفلسطين التي تبعد كيلومترات معشودة عن مخيماتهم. هؤلاء هم الذين اقتلعوا من بيوتهم. وتفكيك المستوطنات على اهميته وضرورته لا يعوضهم عنها ولكن الدراما التلفزيونية. بما في ذلك

الاسرائيلية اليوم بناء الجدار حول معاليه ادوميم. ويقول الوزير العمالي رامون ان الإدارة الأمريكية تعارض بنائه. ولكننا لن نفعل شيئاً بعد ذلك الارتباط. لم يسكب هذا الكم من القطر السكري الدبق على صفحات الصحف في دولة حديثة على ما ذكر. كما في هذه الايام في الصحف الاسرائيلية. ولم يتم استخدام هذا الكم من التعابير القومية المتعصبة من قبل اليمين واليسار حول حداث اليهود ومنع صراع الاخوة وحول حوار الاخوة. حتى العرب في أسوأ شطحاتهم الرومانسية القومية لم يعيروا من رغبتهم في إعادة إنتاج القبيلة على هذا النحو.

٢٠٠٥

وأنا لا أضع هنا سطرًا واحدًا حول وصف البيوت والمنازل وعصية الاقتلاع. فالكذب والهرع هنا لا يستحقان حتى التعليق. ولو جاء الكذب من ابلي فيزل النفاق الأبدي (نيويورك تايمز ٢١

خصوصاً لنقل أخبارك الارتباط. على الصفحة الأولى. هل أنت معي عزيزي القارئ؟ يتم الاحتجاج مركز إعلامي من النوع الذي يقام في بلدان مختلفة عند انعقاد قمة أو ألعاب رياضية دولية موسمية أو غيرها. ولكنه يفتح هنا بمقص وشريط من قبل أعلى مستوى في السلطة كأنه صرح وطني أو منشأة صناعية أو ثقافية. وهو مقر لبيت الإعلام لتغطية الحدث. وللصورة هنا أكثر من مفرى. فمجملاً ما قام به العرب هور فعل أو تفسير لخطوة شارون وذلك دون أن يسألهم أحد. ولم يهم شارون هل يحتفلون أم يحمدون. قرروا الاحتجاج الدراما الإسرائيلية العالمية التي أخرجت وانتجت دون فلسطينيين ودون عرب بالاحتفالات. واختلفوا على سبب الاحتفال. هل السبب هو انتصار المقاومة أم انتصار عملية السلام. واتفق العالم مهم أن هناك سبباً للاحتفال وأن عليهم أن يقابلوا الحداث الإسرائيلي واحتفالهم هم بتزويد العالم بسبب أو بأسباب للاحتفال من نوع مضرب بنى الإرهاب التحتية. وتقرر الحكومة

نخرج من غزة ونحلمس البيت... وعنوان الحملة العسكرية الرسمي لتفكيك المستوطنات. بيد للأخوة. وكلمة يد هنا هي اختصار عبري لد يد المونة. ويضاف إلى هذا كله مقالات كبار الكتاب الممارسين للاستيطان في الصحف الإسرائيلية الثلاث المشاركين في الدراما الرخيصة. الدارفين دعمه مع العائلة. لأن العائلة كلها في حداث تضامناً مع حداث أحد أفرادها. ولكي تجتاز العائلة المحنة بسلام لا تجوز الشماعة. ومقال خافير سولانا في هآرتس. بعد مقابلة جورج بوش... هي فزعة دولية لشارون على مستوى رأيه العام. مع وعد للإسرائيليين أن الكرة ستكون في الملعب الفلسطيني وأن الامتحان القادم هو امتحان الفلسطينيين.

ثم قبل الحملة بيوم خرجت الصحف عن طورها لأن المنافسة بينها على أشدها ولأنها تريد أن تبيع. صورة جندي. جميلة. بهين من وضعها على الأقل. ببلوزة تريكو عسكرية بسيطة

## ... الخروج من غزة!

عربياً. طمعت هذه الصورة. وحتى عندما قيل كلام من تفكيك الفلسطينيين. وعن أن هذه الحركة التي يقوم التلفزيون بتصويرها ليست الحركة الحقيقية. فإن الصور قد تكلمت لغة أخرى. لقد صور التلفزيون لعبة شارون ونقلها للعالم كأنها اللعبة الوحيدة في المدينة. ولم تغير بعض التعليقات في نقد هذه الصورة في الصورة المبتوشة ذاتها: صورة «التمن الباهظ» الذي يدهش المجتمع الإسرائيلي. المواجهة بين الجنود والمستوطنين والتعاطف مع الجنود الباكين على مصير المستوطنين واضطرارهم أن يلبوا نداء الواجب. وصورة معاناة الجنود وصيبت اعصابهم وانهاير هذه المجنونة أو تلك بكاء اما من الحر أو من الكامييرات أو فعلاً من

### عزيمى بشارة

صور التلفزيون لعبة شارون ونقلها للعالم كأنها اللعبة الوحيدة في المدينة، ولم تغير بعض التعليقات في نقد هذه الصورة في الصورة المبتوشة ذاتها: صورة «التمن الباهظ» الذي يدهش المجتمع الإسرائيلي

٢٠٠٥

وجريئة بالنسبة للباس العسكرية ولكنها تحمل كتاب الثورة مفتوحة وتقرأ بتمن. طبعاً ربما لا ترى سطرًا واحدًا أثناء التصوير المهم أنها تبدو علمانية متحررة تقرأ الثورة في هذا اليوم. لا فدى ماذا فعل بكمية الرخص الذي فاض علينا من شتاي الصحف الحرة. إلى أن وودت صورة تحمل ألف معنى من صحافة الجهة الأخرى: صورة لا يمكنك أن تقشرها لكثرة طبقات القشور وكثرة طبقات الوهم والعوالم الافتراضية المتضمنة فيها. قادة السلطة الفلسطينية في غزة يقصون شريطاً شريطاً فعلى. وقد حسبنا أن عادة الشريط والوسادة والمقص قد أخفت من الدنيا) يطولون برووسهم من فوق الشريط والمقص وحامله. تجمعوا وتصوروا لافتتاح مقر... مقر ماذا؟ مقر مركز البث الإعلامي المباشر الذي أعد

## تزف لنا الصحيفة الليبرالية نبأ وصول السيدة ايهتال فيرسكن الناطقة بلسان « جمعية رفاه القطط » في إسرائيل ، إلى كديم لإنقاذ القطط في مستوطنتي جاتيم وكاديم



يتبنى الكلاب والقطط وأن تفسح مكانا لهؤلاء القادمين الجدد من المناطق التي تم الانسحاب منها. وعلى ذكر المساواة في القسوة، لا تقدم الكلاب طلبات لم شمل ولا تطالب القطط بتصاريح أو إقامة مؤقتة أو دائمة وذلك دون أن تثبت يهوديتها. وبقي أن نسال لماذا لا يقيم العرب منظمات رفيق بكتابهم وقططهم بحيث تصبح مناطقهم لائقه لسكن كلاب وقطط الأسياء، وأن لكي تضاف منظمات جديدة إلى قائمة الجمعيات التي تجري حوارا مع المنظمات الجارة؟ الكفة في المحب الفلسطينيين لتقديم الجواب، على كل حال عدم وجود مثل هذه الجمعيات حاليا وفر علينا بعض التناقض البيانات حول قدرتها أن ترقق بالحيوان لا أقل من زميلاتهما الإسرائيليات، وإنما لا تفرق بين قطة وأخرى خلافا للمنظمات الإسرائيلية.. انظروا أعزائي القراء إلى نصف الكاس الممتلئ إذ لم تضطر للمرور بهنه التجربة.

لإزاء طوفان الإعلام والفضاليات الحالي وتهديده إبادة كل ما ليس صورة ذات بعد واحد أو ظلا لصورة، أرى ضرورة لذلك نوع جديد طرازه ٢٠٠٠، وأن ندخل فيه زوجا من جمعيات الرفق بالإنسان وأن نختار زوجا على الأقل من الصمحين المتحمسين لكي نحافظ على هذا الجنس من الطوفان اعلاه، وزوجا من المشاهدين الذين لا تنطلي عليهم الصور التليفزيونية الرائجة لإقتلا هذا الجنس أيضا، وزوجا من ويرفضون قراءة مقال لاهير سولانا مهمة ويرفضون اعتبار جائزة نوبل للسلام مهمة ويرفضون المشاركة في حفلات استقبالهم، وزوجا ممن لا يقرأون كبار الكتاب وهم يكتفون بملف كلفيتهم، بكتلاته صحيفة عنيفة وقوف حدث كبير، وزوجا ممن لا يعتبرون لمشاركة في حفل استقبال أمرا مهما، وزوجا ممن اصحاب الجسد الحساسة الذين تثير فيهم تصريحات كوفي عنان في مدح شارون الرغبة بالتفريق، وزوجا ممن يعتبرون النفاق والكتب حتى لو كانت مدفوعة الأجر مفرجات سيرة، وزوجا ممن لا يعتبرون النجاح بأي ثمن قيمة، وناسا طيبين آخرين. ■



في عملية إعادة كائنات حية أخرى إلى الوطن. وهذه المرة في الضفة الغربية في مستوطنة كديم. تزف لنا الصحيفة الليبرالية نبأ وصول السيدة ايهتال فيرسكن الناطقة بلسان «جمعية رفاه القطط في إسرائيل ، إلى كديم لإنقاذ القطط في مستوطنتي جاتيم وكاديم وقد عصرت هذه الخطوة النائية دموعا من عشرين مستوطنة مارتين اثنين جشاري التي قالت إنها لم تعد تستطيع وحدها إطعام عشرين قطة جمعت في ساحة بيتها. والمهم والأهم أن الناطقة المدربة على التلقظ تقبض الربمايم (رابي موسى بن ميمون) حكيم اليهودية وفيلسوفها الأول المعروف عبريا باسم موسى بن ميمون الذي كتب بالعربية والذي قال حسب المناظرة اعلاه أنه « لا فرق بين القسوة تجاه الحيوانات والقسوة تجاه البشر، وما زالت هنالك خمسون قطة في جاتيم، ومائة إلى مائتين في كديم، والمئات في جوش طهيفيم، وتحتاج المنظمة إلى نصف مليون شاقول لتأمين مأوى لها. وقد أصدرت منظمات الرفق بالحيوان نداءات طالبت فيها الجمهور

وطعام ومكان للعيش، المهم هنا أن كافة فئات الشعب ومؤسساته تساهم في هذا الجهد الوطني الكبير لإنقاذ الأخوة، وكان القطط والكلاب لا يجوز أن تعيش عيشة الكلاب والقطط في غرة المحررة. ومع أن التشطة المذكورة لا تترك عما تحدثت أنا انني مضطرمع لذلك القول أنه لا حدود للسماجة، وقد نشرت اسوشيتد برس (١٨ أغسطس أب) نبأ عن منظمة أخرى «شاي» ينتظر نسلطها من وزارة الأمن اذن دخول القطط لإنقاذ الحيوانات. أما موقع منظمة «شاي» هذه فيصور نشيطات المنظمة مع الجنود والمجندين على حاجز ايرز في صورة تاريخية قبل بدء حملتهم لإنقاذ الحيوانات التي سوف يتركها المستوطنون وراهم.



ويوم ٢٣ أغسطس تعود هارتس مرة أخرى لتغطى اخبار متفدى الحيوانات المائتين أو لكهه توالم الجنود

منظر المستوطنات الباكيات أو الناحات أو العاهرات التسم بكل اتجاه. وسياسيا فرزت الصورة كما خشنا وكال الدنيا مقسومة بين خيارين أما شارون أو المستوطنين، والخشية أن يختار حتى العرب أحد العسكريين للتعاطف...والخوف أن يحاول عربي إثارة الإعجاب بالأدعاء أن قلبه يكاد يخنه وهو يشاهد الباكين على رسم درس. وعند العربي ضعف للبقاء على الطلول منذ الأول الثانوي، والمصيبة أنه بدل أن تقاطع فضائية عربية وزارة الخارجية الإسرائيلية يحصل العكس. وكثيرة الطلب كان من ضمن من جهزتهم الخارجية الإسرائيلية للطق في الفضاليات العربية شاب بدوي خدم في الجيش.

وفي خضم محاولتي تجنب رؤية هذا كله، ثم مراجعته قرابة بعد أسبوع، وجدت نفسي مشدوها أمام اختفاء قعر المشهد الإعلامي تماما، بحيث لا يقف التدهور عند حد، أو مستقر. انفضت القمر، انفض القاع، انبعثت الأرضية. ( لم انجر عزيزي القارئ وراء مزاج لا يعبر عنه إلا بالعامية. فليس أن ضحت تستخدم للسوفول وبيع للقيمان، وفرز للأمشنة والجلود، إلا أنها جميعا مصطلحات عربية فضص كما وردت في قاموس المحيط وفي تاج الصروس). لم يبق لا قعر ولا قاع. وهكذا نفرا (هارتز) ١٤ أغسطس أب أن المداهمين عن الرفق بالحيوان اجتمعوا مع مسؤولين حكوميين لتطبيق خطتهم بشأن إنقاذ الحيوانات البهيتية التي سوف تترك في جوش طهيفيم، اسم المنظمة «نوح»، تيمنا كما يبدو بفلك نوح الذي بناه من خشب طفرائي كما جاء في التوراة لإنقاذ زوج من كل دابة تدب على وجه البسيطة، أو راحف يزحف على بطنه، أو ذي جناحين يطير في السماء قبل أن يأتي عليها الطوفان.

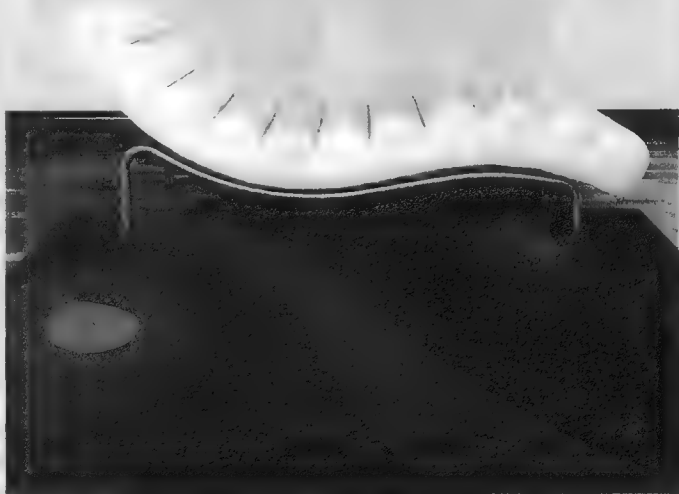
وحسب اقوال رئيسة المنظمة شيلي جولزمان لصحيفة هارتس فإن مكتب رئيس الحكومة قد تبني الخطة، وتابعت قائلة «هنالك مئات القطط ووضع شقرات من الكلاب يجب سحبها من القطط ولا سوف تبقى دون ماء



النساجون الشرقيون  
**Oriental Weavers**

# LAVA

The Collection Features Bold Designs & Colours



Corporate Office : 8 El Shaheed Zakaria Khalil Street, Heliopolis, Cairo, Egypt  
tel. : 02 - 2672121 fax : 02 - 2672241 e-mail [ows@orientalweavers.com](mailto:ows@orientalweavers.com)

■ كان العام ٢٠٠٤ عاماً مهماً ومفصلياً في جملة المسائل الخاصة بالفلسطينية. ففي هذا العام تطور رئيس الوزراء الإسرائيلي أريئيل شارون خطة فك الارتباط من جانب واحد. وفيه أيضاً حصلت إسرائيل على إنجاز تاريخي، تمثل في رسالة الضمانات الأمريكية التي عبرت عن تغيير رسمي وخفي في السياسات الأمريكية تجاه القضية الفلسطينية، وخاصة في قضايا الحدود والاستيطان واللاجئين. وفي هذا العام أيضاً توفي الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات، الذي قاد النضال الوطني الفلسطيني ما يربو على أربعة عقود. ووضع حركة التحرير الوطني الفلسطيني على عتبة إنشاء الدولة الفلسطينية. ويتناول هذا المقال سياسة إسرائيل وممارساتها تجاه الفلسطينيين في هذا العام، ويتابع الشوط الذي وصلت إليه العلاقات الأمريكية الإسرائيلية وتأثير ذلك على الفلسطينيين.



في ٢٤ يونيو ٢٠٠٢ ألقى الرئيس الأمريكي جورج بوش خطاباً كشف فيه النقاب عن رؤيته لحل الصراع الفلسطيني - الإسرائيلي، وعبر عن تأييده لقيام دولة فلسطينية مستقلة تعيش بجانب إسرائيل بسلام وأمن. ومن أجل تحقيق ذلك طالب الرئيس الأمريكي بظهور «قيادة فلسطينية جديدة ومختلفة». ومن ثم بلورت الإدارة الأمريكية، انطلاقاً من رؤية بوش، من خلال «الرابعة» التي تضم كلاً من الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا والاتحاد الأوروبي والأمم المتحدة، خطة «خارطة الطريق».

في أكتوبر ٢٠٠٢، عرضت الإدارة الأمريكية، بصورة غير رسمية، مشروع «خارطة الطريق» على القيادتين الفلسطينية والإسرائيلية. وفي حين قبلت القيادة الفلسطينية خارطة الطريق دون تحفظ، قبلت الحكومة الإسرائيلية بقيادة شارون، الخطة من حيث المبدأ فقط، وقامت بنفس هذا القبول بإضافتها ما يزيد على مائة تعديل من حذف وإضافة وتغيير - تم تصنيها تحت ١٤ نوفمبر ٢٠٠٤. أثبتت الرابطة صياغة «خارطة الطريق»، بيد أنها لم تسلمها إلى القيادتين بصورة رسمية وشكلها النهائي سوى في ٣ أبريل ٢٠٠٣، وذلك بسبب الحرب الأمريكية على العراق والدواعي الداخلية الإسرائيلية.

#### استراتيجية شارون:

يعتبر شارون من أكثر القادة الإسرائيليين وضوحاً في التعبير عن أفكاره وأرائه السياسية وعن السياسة التي يتبنى على إسرائيل التباعها لتحقيق أهدافها. ومنذ أن اعتلى سدة الحكم في إسرائيل، أكد أن الوقت لم يحن بعد لعقد سلام شامل مع الفلسطينيين، واقترح حلاً مرحلياً طويل الأمد يستمر فترة زمنية تربو على عقد ونصف العقد، وسعى لفرض هذا الحل على الشعب الفلسطيني. واجه شارون، كميره من رؤساء الوزراء الذين سبقوه، معضلة أساسية فشلت إسرائيل في إيجاد حل لها منذ احتلالها للأراضي الفلسطينية في العام ١٩٤٧ وحتى الآن. وتشعب هذه المعضلة المزمنة من التناقض القائم بين المطلب الصهيوني في الضم من ناحية،

والحفاظ على إسرائيل كدولة يهودية، من ناحية أخرى. فضم الأراضي الفلسطينية المحتلة يلغى على أرض الواقع إسرائيل كدولة يهودية ويحولها، موضوعياً، إلى دولة ثنائية القومية، يزداد عدد العرب الفلسطينيين فيها بنسبة عالية. ليصبحوا أغلبية كبيرة. أما الانسحاب من الأراضي المحتلة، فإنه يتناقض مع العقيدة الصهيونية في سياق تطبيق سياسته القائمة على رفض الانسحاب إلى حدود الرابع من يونيو ١٩٦٧، وإدراكه خطورة ما يطلق عليه صهيونياً «الخطر الديمغرافي»، سعى شارون إلى إقامة نظام فصل عنصري في فلسطين التاريخية. ووفق رؤيته، تنسحب إسرائيل من داخل قطاع غزة ومن ٤٢ بالمائة من الأراضي الفلسطينية المحتلة في العام ١٩٦٧، وفي المقابل تضم إسرائيل الأراضي الفلسطينية التي أقيمت عليها المستوطنات، وكذلك تضم ما أمكنه من مناطق أخرى في الضفة الغربية.

ورث شارون من سلفه باراك موقفاً معادياً للرئيس الفلسطيني الراحل ياسر عرفات وسياسات تستهدف فرض الإملاءات على الشعب الفلسطيني. فقد كان باراك قد اعتقد خطأً باستقامته أن يملأ حلاً على الشعب الفلسطيني وقيادته يضمن فيه تصفية القضية الفلسطينية وينتهي الصراع العربي الإسرائيلي، بدون أن تنسحب إسرائيل انسحاباً كاملاً وشاملاً من الأراضي الفلسطينية المحتلة في العام ١٩٦٧، ويدون الاعتراف بحق العودة؛ حلاً دائماً يضمن استمرار وجود المستوطنين المستعمرين في القدس الشرقية، والضفة الغربية في شكل استيطانية، يضمها إلى إسرائيل، ويضمن كذلك وجود قواعد

صكرية إسرائيلية في الضفة الغربية وسيطرة إسرائيلية على الأجواء والمياه الجوفية الفلسطينية؛ حلاً يضمن استمرار الميادة الإسرائيلية، وحيدة أو شريكة، على الحرم الشريف في القدس. لقد أدخل باراك الأوهام في حزيه وفي اليأس الصهيوني واجتمع الإسرائيلي بصورة عامة، أن بإمكانه فرض الحل على القيادة الفلسطينية في مؤتمر كامب ديفيد. وعندما فشل في الرئيس عرفات مسئولية فشل تحقيق أوهامه، وأخذ ينشر فكرة أن الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات لم يعد شريكاً في عملية السلام.

وتلقف شارون سياسة باراك تجاه الرئيس عرفات وجعلها تحت المكناة المهمة في استراتيجيته العامة تجاه الشعب الفلسطيني. وفي هذا السياق شنت حكومة شارون، مدعومة من الإدارة الأمريكية، وفي ظل صمت أو تواطؤ عريسي، حملة واسعة منظمة، وبلحة وشرسة، ضد الرئيس الراحل. استمرت عدة سنوات، وهدفت إلى إضعاف الرئيس عرفات وإحداث تآكل مستمر في مكانته فلسطينياً وعربياً ودولياً لكي يسهل، في الوقت المناسب، إبعاده أو التخلص منه. كررت هذه الحملة وأجرت مقولات كثيرة أهمها: عرفات ليس شريكاً في عملية السلام، عرفات عقبة أمام تحقيق السلام وعرفات غير ذي صلة، ولا يوجد شريك فلسطيني لتحقيق السلام. وعلى أرض الواقع قامت سلطات الاحتلال الإسرائيلي بعمليات كثيرة بحق الرئيس الفلسطيني الراحل كان أهمها: - في الثالث من ديسمبر من العام ٢٠٠١ فرض الجيش الإسرائيلي حصاراً

#### محمود محارب

## إسرائيل: الطريق إلى "الإبادة الهائلة"



أدخل باراك الأوهام في حزيه وفي اليأس الصهيوني والمجتمع الإسرائيلي بصورة عامة، أن بإمكانه فرض الحل على القيادة الفلسطينية في مؤتمر كامب ديفيد. وعندما فشل في فرض إملاءاته على القيادة الفلسطينية في مؤتمر كامب ديفيد، حمل باراك الرئيس عرفات مسئولية فشل تحقيق أوهامه





لقد

لم يبق أمام صاحب الخطة سوى أن يمررها عبر عدة محطات مركز حزب الليكود، كتلة حزب الليكود في الكنيست، الحكومة الإسرائيلية والكنيست، وفي كل محطة من محطات هذه الخطة واحتدام الصراع حولها بين مؤيد ومعارض كان شارون يعزز مكانته على الصعيدين الإقليمي والدولي كرجل «سلام». ليس هذا فحسب، فهي كثير من الأحيان تجسدت بعض الدول في المنطقة والولايات المتحدة الأمريكية لتسريع خطته الإسرائيلية.

#### خطاب شارون في هرتسليا

عشية خطاب شارون في مؤتمر هرتسليا في ١٨ ديسمبر ٢٠٠٣، الذي طرح فيه خطة فك الارتباط من جانب واحد، عقدت لقاءات كثيرة ومكثفة في واشنطن وتل أبيب بين القيادتين الإسرائيلية والأمريكية. هدفت إسرائيل من وراءها الحصول على تأييد وعطاء أمريكي لخواتمها أحادية الجانب. كما أرادت إسرائيل التوسيع

تعمد ودور أن يطرح رؤية بديلة يتواصل لتحقيقها

رابعا، عدم وجود استراتيجية نضالية فلسطينية واحدة تتفق على الهدف الذي يسعى الفلسطينيون لتحقيقه. وتحديد وسائل النضال التي يتوجب اتباعها لتحقيق هذا الهدف.

كان من المروص أن تواجه خطة فك الارتباط من جانب واحد معارضة من واضعي خطة خارطة الطريق، أو من أوروبا أو من الدول العربية، بيد أن هذا لم يحدث. بعد فترة تردد قصيرة، دخلت واشنطن في مفاوضات طويلة مع شارون حول خطته. وسرعان ما تحسرت

المفاوضات حول الثمن الذي ستدفعه الإدارة الأمريكية للمطرف الذي يحمدها خطتها. خطة خارطة الطريق، ويضعها على الرف، ويستبدلها بخطة متنازلة معها

ومن المفارقات أن العقبة الأساسية التي وقفت أمام خطة فك الارتباط تمثلت في المعارضة القوية والفعالة داخل إسرائيل وبالأخص داخل حزب الليكود الحاكم واليمين المتطرف الإسرائيلي. وفي ظل تبني خطة شارون دوليا وإقليميا

منظور وغير منظور. ثالثاً: خشية شارون مما يعرف صهيونياً، «بخطر المسألة الديمغرافية».

وقد جاءت هذه الخطة في سياق استراتيجية شارون الساعية إلى شطب الانفصالات السابقة وإلى كسر إرادة الشعب الفلسطيني وتركيبه وتعريب قيادته وإلى وقف المقاومة الفلسطينية بشقيها المسلح والشعبي، وتعزيز الاستيطان في الضفة الغربية.

ساهمت مجموعة من العوامل في نجاح شارون في تجميد خطة خارطة الطريق وجعل خطته «اللعبة الوحيدة، في المدينة، أبرزها:

أولاً: علاقات إسرائيل القوية والخاصة مع الولايات المتحدة الأمريكية، في عالم أحادى القطب تقوده أمريكا. ثانياً: حالة الضعف العربي، واحتدام الصراعات البينية وتعاظم المنافسة الدائرة فيما بينها على التقرب من الإدارة الأمريكية، لكسب رضاها وودها.

ثالثاً: عدم وجود معارضة إسرائيلية في إسرائيل خارج إطار حزب الليكود واليمين المتطرف الإسرائيلي، وتبني اليسار الصهيوني خطة شارون دون

عسكرياً على الرئيس ياسر عرفات داخل مقره في المقاطعة بمدينة رام الله. بمساندة وتأييد أميركي وصمت عربي رسمي

- في ٢٩ مارس ٢٠٠٢، وبعد ثلاثة أيام من منع الرئيس عرفات من المشاركة في مؤتمر القمة العربية في بيروت، شن جيش الاحتلال الإسرائيلي أوسع هجوم له على مقر الرئيس عرفات ودمر الجزء الأعظم من المقاطعة، ولم يبق سوى عدة مكاتب.

عشية العام ٢٠٠٤ نظم شارون أفكاره ورؤيته وعرضها رسمياً على الملأ في خطابه في مؤتمر هرتسليا في ١٨ ديسمبر ٢٠٠٣، والتي يالت تعرف باسم خطة فك الارتباط من جانب واحد.

ساهمت مجموعة من العوامل في التأثير على شارون لخطة، وأهمها: أولاً: خشيته من أن تواجه إسرائيل وضعا يسعى فيه المجتمع الدولي إلى فرض حل على إسرائيل، مثل خارطة الطريق، أو المبادرة العربية أو غيرها من المبادرات. ثانياً: فشل إسرائيل في كسر إرادة الشعب الفلسطيني وتواصل الانتخابات الفلسطينية، وما تلحقه بإسرائيل من أذى

للإدارة الأمريكية أن الخطوات أحادية الجانب المزمع اتخاذها لا تتناقض مع خارطة الطريق وإنما هي بمثابة خطوات أمنية فقط وليست سياسية.

اختار شارون أن يطرح أفكار خطة تلك الارتباط من منحة مؤتمر مرسيليا، وهو المؤتمر الذي بات منذ سنوات عديدة العنوان الأهم لتطرح أفكار الإدارة الإسرائيلية برامجهما وخطة الطريق وأنها ما من خلاله، ويمكن أيجازها أهم النقاط التي وردت في خطاب شارون كالآتي:

١. لا تزال إسرائيل متمسكة بخارطة الطريق.

٢. تشترط إسرائيل "وقف الحارة، قبل التقدم بأية خطوة في تنفيذ خارطة الطريق، وتشترط كذلك القضاء على منظمات الإرهاب، وإجراء إصلاحات في السلطة الفلسطينية.

٣. إنذار الفلسطينيين بأنهم إذا لم يقوموا، بإجتماعات "البينية" المستقبلية للإرهاب، وإجراء إصلاحات شاملة، فإن إسرائيل ستبادر خلال شهر معدودة، إلى القيام بخطوات أحادية الجانب لتفكك الارتباط، وفي خطوات أمنية محضنة وليست سياسية.

٤. - يشمل ذلك الارتباط أهداف الجانب، الذي ستقوم به إسرائيل، إعادة انتشار عديدة لجيش الإسرائيلي في خط أمشي، في الأراضي الفلسطينية، وذلك لكي يشمل إخلاء مستوطنات، أما المستوطنات التي سيتم نقلها فهي تلك التي لا تكون داخل إسرائيل في أي حل دائم مستقبلي، يتم التوصل إليه، ومقابل ذلك ستعزز إسرائيل سيطرتها على أجزاء من الأراضي الفلسطينية المحتلة، والتي ستكون جزءاً لا يتجزأ من دولة إسرائيل في أي حل دائم مستقبلي.

٥. ستعزز إسرائيل في بناء جدار الفصل بوثيرة عالية.

٦. ستستقر إسرائيل خطواتها أحادية الجانب مع الولايات المتحدة الأمريكية.

٧. ستزِيل إسرائيل المستوطنات العشوائية غير القانونية، وستلتزم كذلك بتجديد الاستيطان وفق التفاهات مع الولايات المتحدة الأمريكية.

٨. تهدف الخطة إلى الحصول على أعلى درجة من الأمن للإسرائيليين، وإلى درجة أقل من الفلسطينيين.

من الملاحظ أن ردود فعل الإدارة الأمريكية الأولية على خطاب شارون كانت فاترة للغاية، وذلك على الرغم من الاتصالات الإسرائيلية الأمريكية المكثفة قبل إنشاء الخطأ. وقد ركزت ردود الفعل الأمريكية هذه على تأكيد شارون تسكك بخارطة الطريق، وعلى إخلاء المستوطنات العشوائية وعلى التسهيلات الموعودة للفلسطينيين. ووفق المحلل السياسي لمصطفى هارنيس، الوافدين، اعتقد كبار المسؤولين الأمريكيين أن خطة شارون جاءت لاستهلاك سياسي إسرائيلي داخلي.

وتنقسم مواقف الإدارة الأمريكية بالتكثف والتردد في الأسابيع الأولى التي

والإرهابية  
التي  
التي



بدأت مفاوضات مكثفة بين الجانبين ليس على خارطة الطريق وإنما على خطة تلك الارتباط من جانب واحد، وذلك وفق أجندة شارون ووفق شروطه البعيدة جداً عن خارطة الطريق التي استطاع أن يجمدها

تلت خطاب شارون، إلا أن هذه الإدارة أبيت مؤقفاً حاسماً وقامت بتسويق الرصاص من إسرائيل بخصوص جدار الفصل العنصري. واحتل موضوع جدار الفصل وطرحه على محكمة العدل الدولية في لاهاي، الأوروبية العليا في العلاقات الإسرائيلية - الأمريكية. فقد جرت مشاورات واجتماعات استيعابية بين الجانبين لتناقض الأضرار التي قد يلحقها قرار المحكمة الدولية، ليس فقط بإسرائيل وإنما أيضاً بالولايات المتحدة الأمريكية. لا غشيت الإدارة الأمريكية من وصول قضايا ذات صلة بأمريكا إلى محكمة لاهاي كاحتلالها للبحر أو معسكر كاتمانداو لحقوق الإنسان في معسكر غوانتانامو. وإدراك إسرائيل مخاوف الإدارة الأمريكية من هذا الأمر سمحت إلى الإدارة الأخيرة وتشجيعها بوضع كل ثقلها في معارضة حث قضية الجدار أمام محكمة العدل الدولية في لاهاي. حاولت إسرائيل الطعن في صلاحية محكمة العدل الدولية في هذه القضية، مدعية أنها قضية سياسية وليست قانونية، الأمر الذي لم يدمع الإدارة الأمريكية. وفي هذا السياق جرت اجتماعات بين دوف فايسفالس وكونداليزا رايس، وكذلك بين المستشار القضائي لوزارة الخارجية الإسرائيلية آلن بيكر، وتطويعه في وزارة الخارجية الأمريكية وليام ثابيت، بالإضافة إلى لقاءات أخرى بين كبار المسؤولين في الدولتين. وقد أشار الجانب الأمريكي خلال هذه اللقاءات، بشكل لا ينع مجالاً للشك، إلى أن الولايات المتحدة تعارض بشدة طرح قضية جدار الفصل على محكمة العدل الدولية، وإنما تستسق مع إسرائيل الوسائل والإجراءات المناسبة التي تتوجب إتباعها.

وفي فبراير/ ٢٠٠٠ اخذت الإدارة الأمريكية تديس اهتماماً ملحوظاً ومتزايداً به، خطة تلك الارتباط من جانب واحد، إذ أرسلت العديد من المسؤولين للوقوف على تفاصيل الخطة ومضامينها وأثرها السياسية. وفي ١٨ فبراير/ ٢٠٠٠ وصل ستيف هندي واليوت ابرامز من البيت الأبيض، وليام بيرنز من وزارة الخارجية إلى إسرائيل، بهدف تطوير مفهوم مشترك بين الطرفين حول خطة تلك الارتباط وإعلام بالجدول الزمني لتنفيذ هذه الخطة.

ويصون الإدارة الأمريكية، بعدما رجعت أو تقيقت، أن شارون مصر على رخصته، قدما في تنفيذ ما طرحه في خطابه، حصص أمرها ودخلت في مفاوضات مع القيادة الإسرائيلية حول الخطة. ومجبره جباويو الإدارة الأمريكية مع خطة تلك الارتباط والشروع بالتفاوض حولها، أحرز شارون إنجازاً سياسياً حقيقياً كان من الصعب تصوره قبل ذلك ببعيدة شهور. فقد بدأت مفاوضات مكثفة بين الجانبين ليس على خارطة الطريق وإنما على خطة تلك الارتباط من جانب واحد، وذلك وفق أجندة شارون

ووفق شروطه البعيدة جداً عن خارطة الطريق التي استطاع أن يجمدها بعد أن جر الولايات المتحدة إلى زيفته بعيداً عن الرؤية الدولية التي تمثلت في تلك الحطة. وعلى ضوء هذا الموقف الجديد، استمرت المفاوضات أسابيع طويلة حول خطة تلك الارتباط من جانب واحد، وحول الشمن الذي ستقدمه الولايات المتحدة لإسرائيل مقابل تنفيذها. في السادس والعشرين من فبراير/ ٢٠٠٠ تبين من تسريبات الإدارة الأمريكية تصحيقت "واشنطن بوست"، ونيويورك تايمز، أنها تؤيد خطة شارون ولكن في الوقت ذاته لم يكن واضحاً في ما إذا كانت هذه الإدارة مستعاض مع إسرائيل في عدة قضايا أهمها: البناء في الكتل الاستيطانية الكبيرة، عدم تفاوض مع الفلسطينيين، وهل ستلتزم الإدارة بعدم طرح خطط سياسية بديلة لخطة شارون ما دام عرفات على رأس السلطة الفلسطينية.

## رسالة الضمانات الأمريكية

تضجرت المفاوضات الإسرائيلية الضمانات الأمريكية، وأحرزت إسرائيل إنجازاً تاريخياً مهماً فاق جميع التوقعات، بما في ذلك توقعات الإسرائيليين أنفسهم. فقد استجاب الرئيس الأمريكي جورج بوش في رسالة أرسلها إلى رئيس الوزراء الإسرائيلي، على شكل بيان رئاسي، لمعظم المطالب الإسرائيلية، إن لم يكن كلها. ويمكن إيجاز النقاط المركزية في رسالة الضمانات كالآتي:

١. تبنت رسالة الضمانات خطة تلك الارتباط من جانب واحد، وضمانات على رأس الأجندة الأساسية لتسويات طويلة، وجعلتها عملياً، فإن لم يكن رسمياً، الخطة الوحيدة القابلة على المساحة، والمفروضة على جميع الأطراف المسلحة، والإقليمية والتدوية لتساعط معها، وبذلك، جعلت خارطة الطريق وحولتها إلى جسم محتمل ثبت الروح فيه فقط من أجل منع طرح مشاريع أخرى. فقد التزم الرئيس الأمريكي بأن الولايات المتحدة ستبدل كل ما في وسعها لمنع أي محاولة من قبل أي كان لفرض خطة أخرى.

٢. احتل موضوع الإرهاب ومكافحة الإرهاب المكانة الأولى، بدلاً من الاحتلال والسعي لإزالته. جاء في رسالة الضمانات أنه على القيادة الفلسطينية أن تلتزم بحزم ضد الأعمال الإرهابية بما فيها القيام بعمليات مؤثرة ومستمرة من أجل وقف الإرهاب وتسكين بنيته المتتمة وقدراته. ولكن لا يترك مجال للنقاش حول معنى الإرهاب والفرق بينه وبين المقاومة المسلحة، شددت رسالة الضمانات على أنه يجب على الفلسطينيين التوقف عن القيام بأعمال

العدد الحادي والثمانون. أكتوبر ٢٠٠٥



عسكرية وجميع أشكال العنف ضد الإسرائيليين في أي مكان. كذلك أكدت الرسالة على أنه لن يتمتع الإسرائيليون والفلسطينيون بالأمن ما لم يتجمعا هم وكافة الدول في المنطقة ويوجدوا جهودهم لمحاربة الإرهاب ويحكموا المنظمات الإرهابية.

٣- تعهد بوش أنه في أية تسوية سلمية يتوجب أن تكون إسرائيل حدوداً آمنة ومعترف بها وأن تكون ناجمة عن مفاوضات بين الأطراف استناداً لقراري مجلس الأمن ٢٤٢ و ٣٣٨، وفي ضوء الحقائق الجديدة على الأرض، وخاصة وجود المراكز السكانية الإسرائيلية الرئيسية القائمة بالفعل، فإن من غير الواضح أن فتوحاً أن تسمر مفاوضات الحل الدائم من العودة الكاملة واتسامة إلى خطوط الهدنة لعام ١٩٤٩. ببر جورج بوش موقفه هذا بقوله إن كل جهود التفاوض المباشرة بشأن إيجاد حل على أساس الموثقين توصلت إلى نفس النتيجة.

٤- رفض بوش في البيان الرئاسي حق اللاجئين الفلسطينيين في العودة إلى ديارهم داخل حدود إسرائيل، وتبني الموقف الإسرائيلي بالكامل بصورة جلية وواضحة، حيث ذكر أن الولايات المتحدة ملتزمة بقوة بأمن إسرائيل ورعايتها كدولة يهودية. ومن زاوية يهودية دولة إسرائيل ذكر بوش أن من الواضح أنه في إطار حل متفق عليه، وعادل وواقعي لحالة اللاجئين الفلسطينيين، وكجزء من أي حل دائم، فإن هذا الحل يستحق من خلال إنشاء دولة فلسطينية وتوطين اللاجئين الفلسطينيين فيها وليس في إسرائيل.

٥- لم يعارض البيان الرئاسي إنشاء جدار الفصل، وقبل تعهد حكومة إسرائيل أن يكون الجدار أمنياً، بدلاً من جدار سياسي، وأن يكون مؤلّفاً بدلاً من دافئ، ولا يلحق ضرراً بقضايا الوضع النهائي بما في ذلك الحدود النهائية.

٦- تضمن البيان الرئاسي المطالبة بأن تكون إسرائيل حدوداً آمنة ومعترف بها وكذلك حدوداً ذات مقدرته للدفاع عنها، وهي المرة الأولى أيضاً التي تغفل الولايات المتحدة تبني مثل هذه الصيغة.

## وثيقة فك الارتباط من جانب واحد

جاءت وثيقة فك الارتباط على شكل رسالة وجهها شارون إلى بوش في ١٤ أبريل ٢٠٠٤. أكد شارون في بداية الوثيقة أن إسرائيل ملتزمة بالعملية السلمية وتطلع نحو تسوية متفق عليها، على قاعدة مبدأ دولتين لشعبين، دولة إسرائيل كدولة للشعب اليهودي ودولة فلسطينية للشعب الفلسطيني. وصر شارون فك الارتباط من جانب واحد بقوله إن إسرائيل توصلت إلى الاستنتاج بأنه ليس محل شك فلسطيني اليوم يمكن التقدم معه في عملية سلمية

مترددة. وأكد أن الخطة ليست مشروطة بتعاون فلسطيني وانها ستقتل إسرائيل إلى واقع آمن أفضل. وأوضح أن إسرائيل ستسحب من قطاع غزة ورم أجزاء في شمال الضفة الغربية، وأنه في حين أن تكون هناك مستوطنات إسرائيلية في قطاع غزة في أية تسوية نهائية فإنه بالمقابل، من الواضح أنه ينبغي في يهودا والسامرة مناطق تشكل جزءاً من دولة إسرائيل، بما في ذلك مستوطنات مدنية ومناطق أمنية وأماكن إسرائيلية مصالح أخرى فيها. وأضاف شارون أن خطة فك الارتباط، تتسبب البساط من تحت اقدام المزارع الموجهة ضد إسرائيل بشأن مستوطناتها من الفلسطينيين في قطاع غزة، وأختمت شارون الخطاب بإدعائه أن خطة فك الارتباط لا تضر بالاتصالات القائمة بين إسرائيل والفلسطينيين، وأنه عندما تتوفر في الجانب الفلسطيني قرآن إلى استعداد، والقدرة وتقنيته فسيجري محادثة استرداد وإجراء الإصلاحات وفق خارطة الطريق. عنده يمكن العودة إلى مسار المفاوضات والحوار، وفي شرع لأسس الخطة أكد شارون أن إسرائيل ستخلي قطاع غزة، بما في ذلك المستوطنات القائمة، باستثناء خط الحدود بين قطاع غزة ومصر وأضاف أنه عند انتهاء عملية الانسحاب من قطاع غزة لن يكون هناك أساس للزم بأن قطاع غزة هو منطقة محتلة. وفيما يخص إعادة الانتشار في الضفة الغربية، ذكر شارون أن إسرائيل ستخلي منطقة في شمالي السامرة (مستوطنات غانيم، كاديح، حوش، وسالون) وجميع المنشآت العسكرية الشابتة في هذه المنطقة.

وبالنسبة لجدار الفصل، أكد شارون أن إسرائيل ستواصل بناءه وفق قرارات الحكومة ذات الصلة، وسيأخذ الحصار بالحسبان الاعتبارات الإنسانية.

## الواقع الأمني بعد الإخلاء

بعد أن تنسحب إسرائيل من داخل قطاع غزة، فإنها ستحاصر برًا وبحرًا وجواً وفق خطة فك الارتباط. فقد جاء في الوثيقة أن إسرائيل ستشرف وستحافظ على الحلاف الخارجي، البري، وسيسيطر بشكل حصري على المجال الجوي لغزة، وتتواصل إجراء نشاطات عسكرية في المجال البحري لقطاع غزة، علاوة على ذلك فإن قطاع غزة، وفق الخطة "يتوجب أن يكون منزوعاً من السلاح الذي لا يتوافق وجوده مع الاتفاقات القائمة، كذلك ستحتفظ إسرائيل لنفسها بحق الدفاع عن النفس، بما في ذلك القيام بالخطوات الوقائية والرد، واستخدام القوة ضد الأخطار التي تلحق داخل قطاع غزة. وفيما يخص الضفة الغربية، كبر شارون حق إسرائيل في الدفاع عن النفس، وحق الرد، وحق استخدام القوة

والأمن الإسرائيلي



٢٠٠٤

## أحرزت إسرائيل إنجازاً تاريخياً مهماً. فقد استجاب بوش في رسالة أرسلها إلى شارون، لمعظم المطالبات الإسرائيلية، إن نتميز كل ما

وفي ما يخص الأملك الناشئة في المستوطنات الإسرائيلية بعد الانسحاب منها تقترح الخطة إقامة هيئة دولية، بموجبها إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية، تكون مهمتها تسلم الملكية على هذه المستوطنات، حيث ستبقى هذه الملكية تحت إشراف تلك الهيئة. وتقدير عموم الأملك يقع ضمن مهمات الهيئة أيضاً. والهدف من ذلك احتفاظ إسرائيل لنفسها بحق المطالبة بأخذ الخطة الاقتصادية للأملك التي ستبقى في المنطقة بالحسبان. وبالنسبة للبنى التحتية والأمنية، تؤكد الخطة أن البنى التحتية لشعباء والكهرباء والمجازى والاتصالات، التي تستخدم الفلسطينيين ستبقى، وأن إسرائيل ستسمح باستمرار تزويد الفلسطينيين بالكهرباء والمياه والغاز والوقود وفق الترتيبات القائمة كذلك فك الخطة أن الترتيبات الاقتصادية السارية حالياً بين إسرائيل والفلسطينيين ستبقى على ما هي عليه، وتشمل حركة العمال والبضائع والنظام المالي والضرائب والنظام الجمركي والبريد والاتصالات، وبخصوص المنطقة الصناعية إيزر، الواقعة في أقصى شمال قطاع غزة، تشترط الخطة أيضاً على ما هي عليه بشرطين: إجراء

ضد الأخطار التي تنشأ في المنطقة المحللة، أما في باقي مناطق الضفة فقد أكد أن العمليات الأمنية الجارية، ستواصل، ووعده في الوقت ذاته أن تعمل إسرائيل على تقليص نقاط التفتيش في عموم الضفة.

شنت خطة فك الارتباط أربع دول دوراً أمنياً، هي الولايات المتحدة وبريطانيا ومصر والأردن. فيبعد أن تحصل هذه الدول على موافقة إسرائيل ويعد التنسيق معها، يسمح لها بمساعدة وتدريب قوات الأمن الفلسطينية، بعرض محاربة الإرهاب والأخطار على الأمن العام، وشملت خطة فك الارتباط ألا يكون هناك وجود آمن في الضفة والقطاع لأية دولة من دون التنسيق مع إسرائيل والحصول المسبق على موافقتها.

وفي ما يخص منطقة حدود قطاع غزة مع مصر، تؤكد الخطة على استمرار الوجود العسكري الإسرائيلي على طول هذه الحدود (محصور فيلادلفي وفق التسمية الإسرائيلية)، وتشير إلى إمكانية توسيعها. الأمر الذي لا يحسن عدم مئات بل آلاف المزارع الفلسطينية. ولم تستثن الخطة أن تقوم إسرائيل بإخلاء المنطقة الحدودية المدعورة، سيد أنها ربطت ذلك واشترطته بالموافقة الأمنية وبمقدار التعاون المصري في خلق تسوية مأمونة أخرى. ولتصديق الخطة أنه عندما تنشأ الظروف لإخلاء هذه المنطقة ستكون إسرائيل على استعداد لتضامن إمكانية إقامة ميناء بحري ومطار في قطاع غزة، وفقاً للترتيبات التي ستقرر مع عربي.

وفي ما يخص الأملك الناشئة في المستوطنات الإسرائيلية بعد الانسحاب منها تقترح الخطة إقامة هيئة دولية، بموجبها إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية، تكون مهمتها تسلم الملكية على هذه المستوطنات، حيث ستبقى هذه الملكية تحت إشراف تلك الهيئة. وتقدير عموم الأملك يقع ضمن مهمات الهيئة أيضاً. والهدف من ذلك احتفاظ إسرائيل لنفسها بحق المطالبة بأخذ الخطة الاقتصادية للأملك التي ستبقى في المنطقة بالحسبان. وبالنسبة للبنى التحتية والأمنية، تؤكد الخطة أن البنى التحتية لشعباء والكهرباء والمجازى والاتصالات، التي تستخدم الفلسطينيين ستبقى، وأن إسرائيل ستسمح باستمرار تزويد الفلسطينيين بالكهرباء والمياه والغاز والوقود وفق الترتيبات القائمة كذلك فك الخطة أن الترتيبات الاقتصادية السارية حالياً بين إسرائيل والفلسطينيين ستبقى على ما هي عليه، وتشمل حركة العمال والبضائع والنظام المالي والضرائب والنظام الجمركي والبريد والاتصالات، وبخصوص المنطقة الصناعية إيزر، الواقعة في أقصى شمال قطاع غزة، تشترط الخطة أيضاً على ما هي عليه بشرطين: إجراء





٣٠٠ ألف فلسطيني المقيمون في منطقة القدس في الجانب الإسرائيلي من الجدار يشملون ٥٠ ألفاً من سكان الضفة الغربية.

خط مسار الجدار في القدس فصل جبل جيلو عن الضفة الغربية ويضمه إلى القدس. من هناك يرسم الجدار تواصلًا جغرافيًا إسرائيليًا حتى جبل ابو عنيش. وشمالًا يقطع الجدار حتى صور باهر، بعد ذلك يمتد ليحاكم حتى الشيخ سعد وعرب السوارة الحاضنة لسلطة بلدية القدس. ويمتد الجدار ليقطع قرية ابو ديس قاطعًا في بعض الأحيان حدائق وحواكير البيوت وفواصل بين بيوت افراد العائلة الواحدة وقاطعا بعض الشوارع عرضا.

## المرحلة الثالثة (ج)

تمتد المرحلة الثالثة من قرية مسحة التي انتهت منها المرحلة الأولى لتحييط بقرى السايوة ودير بلوط وتلتصق شرقا إلى قرى بيدا، صرطا، قراوة بني حسان إلى الشمال الغربي من سلبيت، إلى الشمال في عزون، ولتعتد إلى أعلى التلال لتصل إلى كفر قدوم فشرقًا قليلا إلى قوصين، هالجنوب الشرقي إلى دير استيا ثم شرقًا إلى كفل حارس إلى شمال مستوطنة اريئيل يحيط المستوطنة الأخيرة بجدار لم يكتمل نهائيا، وفي حال اكتماله فإنه يشكل أصعبا حقيقيا ومرصيا في خاضرة الضفة الفلسطينية، كما سيعزز العزل الذي فرضه على القرى والبلدات التي أصبحت إلى الداخل منه.

تواصل المرحلة الثالثة، وهي الأطول في الجدار، امتدادها إلى الجنوب من اريئيل والتمثال من سلبيت لتعزل قرى دار ابو بصل، غربة أبو آدم، خربة سوسة لتصل إلى الجنوب الغربي وتصادم أراضي قرى رنتيس، شفا، قبيبة، شيتيت، دير قديس، المدينة ولعلين، وتنتد إلى الجنوب الشرقي لتحييط بقرى بيت عور التحتا، صفا، بيت قلنديا إلى الشمال، ليحلق الموقا، بيت لفيلا، الطيرة، بيت مثان، بيت دقو، بيت اجزا، قطنة، خراب ام الحنم، بدو، بيت سوريلا، إلى الشمال لتحييط بـ خربة كفر شيان، بير لبالا، الجيب، بيت إكسا، بيت حنينا البنا، صفاط، واجزة وأجزاء من مخيم قلنديا إلى الشمال، ليحلق جيتو جديدة على شكل صيغ في الشمال الشرقي من رام الله، هذا الجيتو يعزل قرى بيت سيرا، وأراضي تابعة لخيم سلوا في الشمال، ودير ديوان في الشرق، ورمون ودير جريز في الشمال الشرقي. بدو، بيت سوريلا، إلى الشمال لتحييط بـ الطيبة قضاء رام الله، ورمون، وإلى الشمال يتخذ خطا مستقيما متجاها عزالاً إلى الغرب من اريحا) بدو المجرات، فصايل، خربة المراج، دوما، جفا التون، خربة امنا، الحديبية، خربة حصص، خربة

المدن الحادي والثمانين. اكتر و٢٠٠ م

الراس الأحمر في الشمال إلى الشرق من نابلس، وإلى الشرق من طوباس يعزل الجدار قرى خربة يرتة، خربة عاموط، العقية، المالح، القارسية، خربة قل الحمة، كركلة، بردلة، عين البيصا، ويريق اللاصمة لطوباس. بين محافظة رام الله ومدينة القدس يخلق الجدار المزيد من الفخوات والمعازل ويحاصر في شكل لامت القرى الفلسطينية الخاصة بين المدنيتين منها بيت إكسا، بيت عور الموقا، بيت حنينا، بلدة الشيخ جراح وغريها. الجدار في مرحلته الثالثة محطلة في الامتداد والاتساف حول مدينة الخليل. ويسهل طول الجدار ١٨٦ كم، أي أطول من الخط الأخضر حول المدينة الذي يبلغ ١٥٥ كلم. ما سوى إلى ترك عشرات القرى والمدن والغرب خارج الجدار وتقل نسبة ٤٨، ٢٢٣ من المساحة الإجمالية للمحافظة

## الاستيطان ٢٠٠٤

مثلها مثل حكومات إسرائيل السابقة والتي تولت الحكم بعد البدء في عملية السلام، أعلنت حكومة شارون أن سياستها الرسمية تقضي بعدم بناء أية مستوطنة جديدة في الأراضي المحتلة. ورد ذلك في البرنامج الأساسي لحكومة شارون وفي تصريحات رسمية عديدة حول هذا الموضوع. لم تأت حكومة شارون بجديد عندما أعلنت أنها ستراعي، مثلها مثل سابقتها، متطلبات «التمو الطبيعي، لسكان المستوطنات، مصطلح، «التمو الطبيعي للمستوطنين، شكل محدودة لممارسات استيطانية غير محدودة ومتعددة الأشكال لنضم المزيد من المساحات وتوسيع المستوطنات وشق الشوارع الخاصة بالمستوطنين، حجم الأراضي التي ضمت إلى المستوطنات وكمية الوحدات السكنية التي أضيفت لها تفوق بكثير أي نمو طبيعي، ممكن للمستوطنين. في بعض المستوطنات تم بناء آلاف الوحدات السكنية الجديدة مع العلم أنه توجد في تلك المستوطنات عشرات الشقق الخالية من السكان. توسيع الاستيطان وبناء وحدات سكنية جديدة لم يتوقف أيضا أثناء وسدت ٢٠٠٤. وقد أصدرت حركة «السلام الآن، الإسرائيلية في هذا الصدد تقريرين في العام ٢٠٠٤ يبينان حركة البناء والتوسع في المستوطنات في الضفة الغربية وقطاع غزة.

وحسب هذه التقارير ضمت إسرائيل حتى يونيو ٢٠٠٤ ما يقدر بـ ٥٥٥ ألف متر مربع من الأراضي الفلسطينية بهدف توسيع حدود المستوطنات. حتى هذه الفترة أضيف للمستوطنات في قطاع غزة ما يزيد على ١٩ ألف متر مربع من الأراضي المخصصة للبناء. كما خصص قسم كبير من الأراضي بهدف تأهيل مزارع زراعية جديدة.

كانت مستوطنة بني عتسمون،

الاستيطان  
والأراضي الفلسطينية



## ضمت إسرائيل

حتى يونيو ٢٠٠٤ ما يقدر

بـ ٥٥٥ ألف متر مربع

من الأراضي الفلسطينية

بهدف توسيع حدود

المستوطنات، كما أضيف

للمستوطنات في

قطاع غزة ما يزيد على

١٩ ألف متر مربع

من الأراضي المخصصة

للبناء

(عتمونة) هي المستوطنة التي شهدت التوسع الأكبر حيث أضيف ١١٣ ألف متر مربع من الأراضي لغراض زراعية. توسع كبير سحل أيضا في مستوطنة «طيطية»، وكان هدف التوسع زيادة الأراضي الزراعية في مستوطنة «ناحية» فكالكيم، تم تحسين مناطق جديدة وضمتها إلى المستوطنة بهدف إقامة منطقة سكنية جديدة. كما تمت إقامة سبعة بيوت مؤقتة (كراهانات) في مستوطنة تسريم.

المستوطنات القنانية في الضفة الغربية، والتي من المفترض أنلتها حسب خطة الانفصال. شهدت أيضا توسعا في حجمها. ففي مستوطنة «شاور»، أضيفت أربعة بيوت مؤقتة خلال النصف الأول من السنة.

في باقي المستوطنات في الضفة الغربية تم ضم ما يقدر بـ ٢٤ ألف متر مربع على النحو التالي: غوش مصبون ٢٤ ألف متر مربع، منطقة بنيامين ٦٤ ألف متر مربع، جبل الخليل ١٩٠٠ متر مربع، شومرون ١٢٨ ألف متر مربع، عرفوت هيردين ١٠٠٠ ألف متر مربع. تواصلت حركة البناء في المستوطنات بقوة خلال سنة ٢٠٠٤. وقد أصدرت حكومة شارون، التي ألغيت أمام الإدارة الأمريكية بتجميد حركة البناء في المستوطنات، في آب من العام ٢٠٠٤ عطايا لبناء ١٠٠٠ وحدة سكنية في سبع مستوطنات في الضفة. وبين تقرير حركة «السلام الآن، الصادر في أيلول ٢٠٠٤ ما يلي: «في ٥٠ موقعا استيطانيا هناك حركة بناء، أو توسيع أو تأهيل بني تحتية جديدة تتجاوز حدود البناء في المستوطنات.

حتى أغسطس ٢٠٠٤ تم وضع ٥٠ بيتا مؤقتة في المستوطنات المحتلة.

## البؤر الاستيطانية

## غير القانونية ٢٠٠٤

يقصد بالبؤرة الاستيطانية حيز جغرافي يتم السيطرة عليه بشكل اعتباطي، عادة على قمة تل. يضم مثل أو عدة مبان مؤقتة أو دائمة، دون الحصول على التراخيص والمتصارع القانوني مع الامة لإقامتها، وتكون البؤرة منتملة عن أية مستوطنة في محيطها، وتدار بشكل مستقل على يد المستوطنين الماعطين فيها.

بلغ عدد البؤر الاستيطانية غير القانونية حتى آخر ٢٠٠٤ ٩٩ ٥٢ منها القيت بعد عام ٢٠٠٠، أي بعد تولي

قاعة البؤر الاستيطانية تتطلب شق شوارع وطرق جديدة، خلال سنة ٢٠٠٤ تم شق سبع شوارع جديدة كهذه نتج عنها تدمير وإبلاخ اشجار وريثون ومحاصيل زراعية فلسطينية

كما تم خلال سنة ٢٠٠٤ تمسكك وإخلاء ست بؤر استيطانية، الحكومة الإسرائيلية تعمل على إزالة مؤثر أخرى من أجل تدمير البؤر الاستيطانية، أعدت الحكومة خطة طيلة سائسون، وذكر فيه ما يلي:

معظم الوزارات ساعدت بشكل كبير البؤر الاستيطانية غير القانونية، وزارة الشريعة والتعليم حرصت على إقامةروضات وصموف تعليم في هذه البؤر وصولت عمل الحاصطات فيها شركة الكهرباء ووزارة الطاقة حرصت على خدمة البؤر والكهرباء، وساهمت الدولة بشق الطرق، وتقدر المساعدات الحكومية التي حولت إلى البؤر الاستيطانية غير القانونية بمشعرات ملايين الشيكلات.

حتى المستثنى الاخيرتين، ساهم الجيش الإسرائيلي ووزارة الدفاع في إقامة البؤر الاستيطانية غير القانونية، وحتى اليوم يواصل الجيش توسيع المحمية لهذه البؤر بحجة أن عليه الدفاع عن كل مواطن إسرائيلي في الأراضي، تقرير البؤر الاستيطانية الحكومة ساعدت، الجيش غرض الطرف، هارنيس

٢٠٠٤/١٠/٢١

## الطرق المنوعة في الضفة الغربية

تمارس إسرائيل منذ اندلاع الانتفاضة الأقصى سياسة فصل عسكري فيما يتعلق باستعمال الشوارع وشبكة الطرق في الضفة الفلسطينية، والحديث هنا يدور عما يقارب ٤٧ شاعرا رئيسيا وقريبا تعرض على الفلسطينيين في الضفة قيود عديدة في استعمالها، أبسط هذه القيود تتمثل في تأخير وعرقلة المساهرين وأكثرها تقسما وعنصرية يتمثل في منع التام من استعمال بعض هذه الشوارع.

نظام الطرق المنوعة في الضفة الغربية يشبه إلى حد كبير نظام الإبراهيمية الذي كان متبعاً في جنوب أفريقيا حتى العام ١٩٩٤، ففي كلا النظامين يرتبط حق استعمال شبكة الطرق بالانتماء القومي للمساكن، إلا أن هناك فرقاً أساسياً بين النظامين: نظام الإبراهيمية، الجنوب أفريقي أسس على تشريع قانوني واضح يطهر ويصغر هيكلية النظام وأسايب تطبيقه والقوى المتحرية على مخالفة، أما لنظام الإسرائيلي فلم يؤسس على نص قانوني أو تشريع عسكري أو حتى على قرار رسمي فجندو الاحتلال الإسرائيلي أفراد حرس الحدود يطبقون هذا النظام معتمدين بشكل كامل على التعليمات الشفوية وعلى عكس الإبراهيمية فإن

نظام الشوارع المنوعة في الضفة الفلسطينية يطبق بشكل لنفسها وعنواني.

## الطرق المنوعة نهائياً

يشمل هذا النوع من الطرق تلك التي تقوم إسرائيل بمنع المركبات الفلسطينية من السفر عليها بشكل تام في بعض هذه الطرق بطريق المنع التام بشكل واضح وعلمي عن طريق حاجز عسكري يحيز المرور للمركبات الإسرائيلية فقط، فعلا الشارع بين حاجز بيت فوريك وبين معرق حوارة هو شارع محظور أن يسافر الفلسطينيين عبره بالرغم من كونه يوصل إلى القرى، بيت فوريك، بيت دجن، سالم ودير الحطب، وهي طرق ممنوعة أخرى يطبق المنع التام عن طريق العوائق المادية المكونة مثل العوائق الترابية والخنادق وما شابه.

في بعض الطرق طبق المنع ليس فقط على الفلسطينيين في هذه الطرق وإنما أيضا على قطعها بواسطة المركبات، ما يؤدي إلى منع الفلسطينيين من السفر عبر الطرق المسموح استعمالها، في هذه الحالات يمكن أن يصل فلسطيني حتى مشرق طرق يشتمل طريقا ممنوعا عندهما يضطر إلى النزول من السيارة واجتياز المشرق مشيا على الأقدام ومن ثم مواصلة السفر بسيارة أخرى، مثال على ذلك بين جنين وقرى الواقعة شرقها يصعب طريق ممنوع يوصل إلى المستوطنات، قيسم، وكميم، نتيجة لذلك لا يستطيع سكان قرى: جليلون، فقوعة ودير أبو ضعيف وقرى أخرى المسافر من بيوتهم إلى جنين وبالعكس.

ويبلغ عدد الطرق المنوعة نهائيا لسفر المركبات الفلسطينية في الضفة الغربية ١٧ طريقا، وتنته هذه الطرق على طول ١٢٠ كيلومترا.

## الطرق المنوعة جزئياً

تشمل هذه الفئة الطرق التي يسمح للفلسطينيين بالسفر عليها إذا كان يحوطون تصريح سفر خاص، يسمى هذا التصريح «رخصة نقل خاصة للحواجز الداخلية في يهودا والسامرة، ويتم إصداره في مكاتب الإدارة المدنية عبر قيادات التنسيق والارتباط، في مكاتب التنسيق والارتباط تصدر أيضا تصاريح مرور لخطوط الباصات التي تسافر بين المدن والأراضي المحاصرة، هذه التصاريح تلغى عندما يرى الجيش أن هناك توترا، أمثيا في المناطق، وذلك تمنع الباصات من التنقل والسفر في الطرق المنوعة، في أنحاء الضفة العربية هناك اليوم عشرة شوارع من هذا النوع ويصل طولها الإجمالي ٢٤٥ كيلومترا.

## الطرق ذات الاستعمال المحدد

تشمل هذه الفئة الشوارع التي يمكن الوصول إليها عن طريق الحواجز العسكرية فقط، وذلك بسبب قيام الجيش الإسرائيلي بسد ياقى الشوارع الفرعية التي توصل إلى الشارع المنوع، لا يطلب من الفلسطينيين إظهار أي تصريح عند عبورهم هذه الحواجز، لكن يضطر المسافرون إلى الخضوع لمحوصات مختلفة، يمكن أن تستغرق هذه الفحوصات ساعات طويلة بسبب قلة الجنود في الحاجز بالنسبة لحركة المرور، نتيجة لذلك يضطر الكثير من السافدين إلى تجنب المرور على هذه الحواجز، في هذه الطرق تنتشر قوات الشرطة بكثرة لفرض قوانين السير على الفلسطينيين قارعة عليهم غرامات كبيرة، وأحيانا يصعب الجيش قيود إضافية للحركة على هذه الشوارع مثل السماح بمرور الباصات ووسائل النقل العام فقط.

تشمل هذه الفئة من الشوارع المنوعة بعض الطرق الرئيسية في الضفة الغربية مثل شارع (٦٠) الممتد من منطقة الضفة حتى جنوبها، عدد الشوارع المنوعة تحت هذه الفئة عام ٢٠٠٤ هو ١٤ شاعرا يمتد طولها ما يقارب ٣١٥ كيلومترا

أحدث نظام الطرق المنوعة لحركة تنقل الفلسطينيين في الضفة الغربية تغيرا جذريا، وبدل التنقل والسير على الشوارع الرئيسية الموصلة بين المدن والمحافظات المختلفة، بحيث يضطر معظم الفلسطينيين اليوم إلى التنقل عبر شوارع وطرق بديلة، طويلة وشاقة، هذا النظام أجبر الكثير من الفلسطينيين على التنقل عن السفر بمركباتهم الخاصة والتكالم على وسائل النقل العمومي واستعمال للسيارات الأولى والأهم هو منع التنقل للمركبات الخاصة في الكثير من الطرق، والسبب الثاني يعود إلى عبور الطرق البديلة وصعوبة سفر السيارات الخاصة عليها.

نظام الطرق المنوعة عطل بشكل كبير نظام الحياة في الضفة الغربية والاقتصاد ونظام التعليم ونظام الصحة الذي يعتمد بشكل أساسي على حرية الحركة، فأى تقييد لهذه الحركة يؤثر في هذه الأنظمة تأثيرا فادحا، منذ بداية الانتفاضة، سجل مركز بيتسيلم، ٣٩ حالة وفاة لمعتدين فلسطينيين لم يتمكنوا من الحصول على العلاج الطبي بسبب منع أو تأخير مرورهم عبر الحواجز العسكرية.

لكل إنسان الحق في التنقل بحرية داخل بلده، هذا الحق له الاعتراف به في المادة ١٣ في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان والذي أقر في الأمم المتحدة عام ١٩٤٨، في سنة ١٩٦٦ أكدت الجمعية العمومية في الأمم المتحدة على حق حرية الحركة في المادة ١٢ في المعاهدة العدد الحادي والثلاثون، أكتوبر ٢٠٠٥ م

الطرق المنوعة نهائياً



ساهم الجيش الإسرائيلي والدفاع في إقامة البؤر الاستيطانية غير القانونية، وحتى اليوم يواصل الجيش توسيع المحمية لهذه البؤر بحجة أن عليه الدفاع عن كل مواطن إسرائيلي في الأراضي،

سياسة الاغتيالات، أي اعدام شخص دون التحقيق معه ودون تقديمه للمحاكمة وسماح اقواله، ليست سياسة جديدة على الحكومة الإسرائيلية فالحكومات الإسرائيلية المتعاقبة ليست هذه السياسة منذ السنوات الاولى للصراع العربي الإسرائيلي. عشرات الفلسطينيين ومئات الفلسطينيين قتلوا بهذه الطريقة داخل الاراضي المحتلة أو على اراضي دول حربية أو احييه

بالسيرة لانتفاضة الأقصى فقد قامت إسرائيل باستعمال سياسة الاغتيالات بعد ٤٥ يوما من اندلاع الانتفاضة الأولى كان ناشطا في حركة فتح تم اغتياله بإطلاق صواريخ من مروحية إسرائيلية كانت تحلق في سماء بيت ساحور.

منذ ذلك الحين صنعت إسرائيل من سياسة الاغتيالات شكل متواصل. ولم تتدد في استعمالها ضد قيادات سياسية رفيعة المستوى في الحركات والأحزاب الفلسطينية

إن القتل خارج نطاق القانون يعتبر انتهاكا صارحا لحقوق الإنسان، والقانون الدولي الإنساني والعرفي وخاصة اتفاقية جنيف الرابعة بشأن حماية الأشخاص والمدنيين في وقت الحرب والموقعة في ١٢ أغسطس ١٩٤٩، بالرغم من ذلك تبنت الحكومة الإسرائيلية قرارا رسميا بهذا الصدد يميز لقوات الجيش تنفيذ هذه السياسة وفقا لأحكامها الأمنية.

سلقت قوات الاحتلال الإسرائيلية سياسة الاغتيالات خارج نطاق القانون لاستهداف الناشطاء والعاملين في انتفاضة الأقصى. وقد طالت هذه السياسة العديد من المدنيين الفلسطينيين الذين تصادف وجوههم في مكان الحدث.

## الشهداء والجرحى حتى العام ٢٠٠٤

تكاد تتفق معظم الإحصاءات الرسمية الفلسطينية وغير الرسمية على أن عدد الشهداء بلغ ٣٨٠٠ شهيد سقطوا خلال العشرة ما بين ٢٠٠٤/٩/٢٢ وحتى ٢٠٠٤/١٠/٢٢ وذلك في الضفة الفلسطينية وقطاع غزة وس هلاء الشهداء ما يبلغ نسبته ٨٢٪ من المواطنين العزل يضاف إليهم ٨٢ شهيدا لم يتم تسجيلهم بسبب الإجراءات الإسرائيلية. بالإضافة إلى إصابة ٤٣٦٩ مواطنا بجروح مختلفة في العشرة المشار إليها

وأشارت التقارير المتعلقة بهد الشأن إلى أن أماكن إصابة الشهداء تظهر النية الإسرائيلية الواضحة في القتل فهناك ٧٨١

والأراضي المحتلة



## نظام المنعوعة عطل بشكل كبير نظام الحياة في الضفة الغربية والاقتصاد ونظام التعليم ونظام الصحة الذي يعتمد على حربية الحركة

## والاقتصاد ونظام التعليم ونظام الصحة الذي يعتمد على حربية الحركة

## الصحة الذي يعتمد على حربية الحركة

الحركة

الحركة

الإسرائيلية في هذا الإطار موجه لهم البيوت التي يقيم فيها المشتبه بهم. لكن في كثير من الحالات تهدم أيضا بيوت مجاورة. منذ اندلاع انتفاضة الأقصى هدمت إسرائيل ٦٢٨ بيتا وشردت ٣٨٢ فلسطينيا في إطار هذه النوع من عمليات الهدم.

وذكر تقرير بتسليم لعام ٢٠٠٤ أن منذ اليوم الأول من العام ٢٠٠٤ وحتى آخر يوم من هذا الهمد هدمت قوات الاحتلال الإسرائيلية ١٢٥٧ بيتا في قطاع غزة وشردت جراء ذلك ٨٧٠٠ مواطن.

عمليات هدم البيوت في إطار عمليات التعرية، هي عمليات شديدة العظيمة. ففي معظم الحالات لا يتم إندار ساكني البيوت سلميا بعملية الهدم في كثير من الأحيان يواجها أصحاب البيوت بالحجارة وفي عند مدخل البيت لا يحصل سكان البيت في العادة على وقت كاف لإخراج حاجياتهم من البيت قبل هدمه. خلال عمليات الهدم في قطاع غزة قتل ١٢ فلسطينيا على الأقل جراء هدم البيوت على رؤوسهم

وخلال انتفاضة الأقصى جددت إسرائيل ويصوره أكثر قسوة سياسة هدم البيوت كآلية عقاب. القرار الرسمي لتجديد هذه السياسة أقر في جلسة المجلس الأمن-السياسي الصغير المتقدمة بتاريخ ٢٠٠٢/٧/٣١، وذلك في أعقاب العملية التخريبية التي نفذها مواطنان فلسطينيان في الحاصلة العربية في القدس. عمليات تم العمل مجددا بهذه السياسة منذ النصف الثاني من تشرين الأول ٢٠٠١ خلال مناهيات جيش الاحتلال الإسرائيلي لمناطق ٨، أ. في الضفة الغربية

بين تشرين الأول ٢٠٠١ وأيار ٢٠٠٢ هدم الجيش الإسرائيلي ٤٢ منزلا وفي الفترة الممتدة من ٢٠٠٤/١/١ وحتى ٢٠٠٤/١٢/١٢ قامت قوات الجيش الإسرائيلي بهدم ١٨١ منزلا في الضفة الغربية وقطاع غزة تاركه آلاف الفلسطينيين دون مأوى

## الأسرى والمعتقلون

اعتبرت وزارة شئون الأسرى والحريين الفلسطينيين في تقرير سنوي نشرته في يناير ٢٠٠٥ عام ٢٠٠٤ كأسوأ أوضاع الحركة الأسيرة الفلسطينية منذ ثلاثين عاما. إذ شهد عام ٢٠٠٤ تدهورا خطيرا ومواصل في وصعية السجناء وشروط احتجازهم على كافة المستويات.

شهد عام ٢٠٠٤ ارتفاعا على عدد الأحكام المؤبدة المفروضة على الأسرى الفلسطينيين. فقد وصل عدد الأسرى المحكومين بحكم مؤبد إلى ٤٤٤ سجيناً. وقد سجل الأمير عبد الله الفيروغوي الرقم القياسي في عدد الأحكام المؤبدة إذ فرض عليه ٦٦ حكما مؤبدا.

الدولية المتعلقة بالحقوق المدنية والسياسية. هذه المعاهدة تلزم قانونيا كل الدول الواقعة عليها وضمنتها إسرائيل التي أقرتها عام ١٩٩١. إسرائيل تتجاهل هذا الالتزام بدعوة عدم سريان مفصول هذه المعاهدة على أعمالها في الأراضي المحتلة. وذلك لأن الإطار القانوني الملزم هو القانون الإنساني الدولي.

## هدم المنازل

هذه المنازل كان يجب أن تهدم وتحلى منذ عام طويل. لا يذ من إخلاء ٣٠٠ متر من القطاع على جانبي الحدود ٣٠٠٠ متر مهما كان عدد المنازل دون نقاش، قال ميجور جنرال يوم طوف سامة (القاد السابق للقيادة الجنوبية في الجيش الإسرائيلي).

قامت إسرائيل منذ عام ١٩٦٧ باتباع سياسة هدم بيوت الفلسطينيين في الضفة الغربية وقطاع غزة والقدس الشرقية. وخلال انتفاضة الأقصى دمرت إسرائيل ما يقارب ٤١٠٠ بيت.

تتقسم عمليات هدم البيوت التي ينفذها جيش الاحتلال الإسرائيلي إلى ثلاثة أنواع: الأولى والأكثر شيوعا يتم تحت مسمى عمليات التعرية. وقد تم تنفيذ القسم الأكبر من هذه العمليات في منطقة جنوب قطاع غزة وتحديد في منطقة رفح الحدودية وفي مخيمات اللاجئين المحيطة بها. وأيضا في منطقة شمال الضفة الغربية خاصة في الأراضي المحيطة باستوطنات أو الحاذية للشوارع المخصصة للمستوطنين وقوات الجيش. وتم تنفيذها أيضا في شمال القطاع. طبق ببيت حانون، بيت لاهيا ومخيم جباليا. منذ بداية الانتفاضة وحتى تشرين الثاني ٢٠٠٤ هدم جيش الاحتلال الإسرائيلي في إطار عمليات التعرية في قطاع غزة ما يقارب ٢٥٤ بيتا أو ٣٣٩٠ شخص.



النوع الثاني من عمليات هدم البيوت هو هدم البيوت التي تبنت دون ترخيص. تقوم إسرائيل بهدم البيوت غير المرخصة في الأراضي C، والقدس الشرقية، أي في الأراضي الخاضعة للإدارة المدنية الإسرائيلية. وفقا لعمليات الإدارة المدنية، هدمت إسرائيل بين العاشر ٢٠٠١-٢٠٠٣ في الضفة الغربية ٦٨٨ مبنى غير مرخص. ووفقا لعمليات بلدية القدس، منذ بداية ٢٠٠١ وحتى فبراير ٢٠٠٤ هدمت إسرائيل ١٦١ مبنى غير مرخص في القدس الشرقية.

النوع الثالث من عمليات الهدم يختص بالهدم كآلية عقاب لعائلات وجيران أفراد فلسطينيين تفتنوا أو يشتبه بأنهم قاموا بتنفيذ عمليات ضد الجنود والمدنيين الإسرائيليين. العمليات

# كتاب الزاوية



## ديوان الطرب

### سيد درويش

ما بين مولده في ١٧ مارس ١٨٩٢ ووفاته في ١٥ سبتمبر ١٩٣٢، حقق سيد درويش للفن والموسيقى العربية عالم يحققه فنّان آخر خلال العصر الحديث لتتأكد مقولة أن الفناء كان قبل سيد درويش للأذان والجسد وأصبح من بعده للفن والروح وكان سيد درويش بحق فنّان الشعب الذي عبر عن فئاته خاصة الفقير منها. وتتشرب وجهات نظره بعض ما شدا به سيد درويش وتضمنه الكتاب الخاص به (وهو من حزمين) صادر عن دار الشروق ٢٠٠٢ بالتعاون مع مركز توثيق التراث بمكتبة الإسكندرية ضمن مشروع موسوعة أعلام الموسيقى العربية.

## أهو دا اللي صار

أهو دا اللي صار وادي الكاين مالكنش حق تلوم عليه  
تلوم عليه إزاي يا سيدنا وخير بلادنا ماهوش في إيدنا  
قول لي عن أشياء تفهيدنا وبعدنا ابقي لوم عليه  
بدال ما يشمت فئنا حاسد إيدك في إيدي وقوم نجاهد  
واحنا نيقس الكل واحد والأيدى تكون قوية  
يا مصر يا أم المجاييب سعدك أصيل والخصم عايب  
خلي بالك م الصبايب دولا أنصار القضية

محمد يونس القاضي

الساعية إلى إقامة نظام فصل عنصري في الأراضي الفلسطينية، تقوم إسرائيل بمقتضى هذه الاستراتيجية تشكيبات الاحتلال والاستيطان من داخل قطاع غزة وشركيه وتجزئه في الضفة الغربية المحتلة. فشارون يسمى إلى ضم الأراضي الفلسطينية التي أقيمت عليها: الكتل الاستيطانية، إلى إسرائيل. وكذلك ضم ما أمكنه من الأراضي الفلسطينية المحتلة غير المكتظة بالسكان.

من أجل تحقيق أهدافه، أولى شارون أهمية قصوى لـحلقاته مع الولايات المتحدة الأمريكية بحيث أنه يسق كل خطوة يخطوها مع الإدارة الأمريكية. وفي ظل هذه العلاقة وثقت سمع ويصر وحماية الولايات المتحدة الأمريكية، قامت الحكومة الإسرائيلية بتشديد سياسة عدوانية تسعى على أرض الواقع، إلى إقامة نظام فصل عنصري. وشمل ذلك: بناء جدار الفصل، تعزيز الاستيطان، وزيادة الاستيطان العشوائي، وفتح الطرق لاستعمال المستوطنين وحصار الفلسطينيين ومنعهم من استعمال الكثير من الطرق وهدم البيوت ..

لقد ساهمت مجموعة من العوامل في نجاح شارون في تجميد خطة خارطة الطريق، وجعل خطته، «للعبع الوحيدة» المدينة، أهمها علاقة إسرائيل مع أمريكا، والضعف العربي، وعدم وجود معارضة إسرائيلية حقيقية لتشارون خارج حزبه، ولعدم وجود استراتيجية نضالية فلسطينية موحدة تتفق على الهدف الذي يسعى الفلسطينيون لتحقيقه، وعلى وسائل النضال التي يتوجب اتباعها لتحقيق هذا الهدف.

وفي ظل تبني خطة شارون دولياً وإقليمياً، لم يبق أمامه سوى تحريرها وتنفيذها إسرائيلياً. ومن غير المتوقع، بل من المستبعد جداً، أن يتمكن اليمين المتطرف في إسرائيل المتمثل في الحارطين داخل حزب «الليكود»، وحزب «الوحدة الوطنية»، و«المستبدل» والمستوطنين، من عرقلة أو تأجيل أو منع تنفيذ خطه، فك الارتباط في العام ٢٠٠٥.

فالاجتماع الإسرائيلي بغاليلية العظمى يبرك أن خطة فك الارتباط حصلت في إسرائيل مكاسب كثيرة أبرزها رسالة الضمانات الأمريكية. ■

الشهداء أصيبوا في الأجزاء العليا من الجسم، حيث أصيب ٦٩٩ منهم في منطقة الرأس والعنق، و٨٥٥ منهم بشظايا رصاص في جميع أنحاء الجسم. إضافة إلى حقيقة أخرى تتمثل في أن أكثر من ٥٩٪ من هؤلاء الشهداء سقطوا بعد أن أصيبوا بجراح برصاص حي. و٢٢٪ منهم بقذائف مدفعية، و ٥٨،٢٪ منهم نتيجة منهم من الوصول إلى المستشفى، و ٥٠٪ منهم أصيبوا برصاص مطاطي والاختناق جراء استنشاق الغاز المسيل للدموع

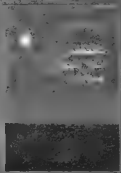
كما بلغ عدد الضحايا من المرحسى جراء الإعاقة على الحواجز العسكرية الإسرائيلية ١٢١ شهيداً، ما بين طفل وسيدة وشيخ مسن من مرضى القلب والكلى والسرطان، و٨٥ شهيداً قضاوا جراء اعتمادات المستوطنين اليهود على المواطنين الفلسطينيين. و٣٦ شهيداً من أفراد الطواقم الطبية والدفاع المدني، وتسعة من الضحايا هم من الإعلاميين والصحافيين، و٢٢٠ من أبناء الحركة الرياضية.

أما إجمالي عدد الجرحى فقد افاد التقرير المذكور عن إصابة ٣٥٦٩ فلسطينياً، بالإضافة إلى ١٨٤٣٥ جرحى فلسطينياً، ويبلغ عدد الطفلين والضحايا والمواطنين الذين أصيبوا برصاص الاحتلال ١٧٢١، وأن ٢٥٠٠ من هؤلاء الجرحى أضحووا يعانون من إصابات دائمة.

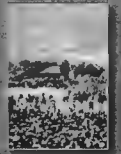
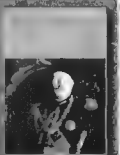
ساهمت عدة عوامل في التأثير على رئيس الوزراء الإسرائيلي أرنيل شارون لطرح خطته، ذلك الارتباط من جانب واحد، وإبرها:

١. خشية من أن تواجه إسرائيل وضعا يسعى المجتمع الدولي إلى فرض حل على إسرائيل والمتمثل في خارطة الطريق.
  ٢. فشل إسرائيل في كسر إرادة الشعب الفلسطيني وتواصل الانتماء وما تلقته بإسرائيل من أصوار متطورة وغير متطورة.
  ٣. خشية شارون من يعرف صهيونيا بالخطر الديمغرافي.
- وقد السجمت خطة فك الارتباط من جانب واحد مع استراتيجية شارون

دار الشروق



المطبعة والنشر المطبوع





# التبوءة الأقفى

## رواية إسرائيلية أفرى

صالح محمد النعامى

بداية، من وجهة نظرها، الاعتراف بمسؤولية إسرائيل عن نشوء قضية اللاجئين. لكنها تستدرك قائلة أن إسرائيل لم تحط حتى الآن بزعميم كان معنياً حقاً بإنهاء النزاع. وفي سبيل التشديد على هذه المسألة تحديداً تشدد رابينهارت في مقدمة الكتاب، من دون أى تردد على أن الأرض التي قامت عليها دولة إسرائيل تمت السيطرة عليها بواسطة تطهير عرقياً من سكانها الأصليين، الفلسطينيين. وتضيف، لو أن إسرائيل توقفت عما اقترحتها (من تطهير عرقي) في عام ١٩٤٨ لكان من الممكن التعايش مع ذلك، لكنها واصلت التطهير العرقي وتعاظم بعد التوقيع على «أوسلو»، وفي خضم الانتفاضة، تؤكد رابينهارت أن إسرائيل استغلت انتفاضة الأقصى لممارسة أكبر قدر من القمع ضد المدنيين الفلسطينيين من أجل إجبارهم على الفرار. وتشير إلى أن جميع القادة العسكريين اعتبروا الحرب التي يخوضونها ضد الانتفاضة تعتبر مكملة للحرب التي خاضتها الدولة العبرية في العام ١٩٤٨، وتضيف، لما نجحت إسرائيل في العام ١٩٤٨ بتشريد نصف الفلسطينيين من أرضهم، فإنها خلال الانتفاضة الأقصى قررت استكمال المهمة وطرد البقية، تؤكد رابينهارت أن المستوطنين السياسيين والعسكريين في الدولة العبرية استندوا إلى هذا المنطق لتبرير الإفرار غير المسبوق في استخدام القوة العسكرية في مواجهة المدنيين الفلسطينيين. وتشدد على أن قادة الجيش كانوا يهدفون إلى التطهير العرقي، وتضيف لا أن يمكن تفسير سياسة إسرائيل المنهجية في إصابت المدنيين الفلسطينيين كدفاع عن النفس أو كدفع لعل تلقائي على الإرهاب. وتؤكد أن ذلك هو نوع من ممارسة التطهير العرقي، أى عملية يجري فيها طرد مجموعة اثنية من مناطق تتطلع مجموعة أخرى للسيطرة عليها.

الاستيطان في الضفة الغربية وقطاع غزة، ولم تدع أمام الفلسطينيين سبيلاً إلا محاولة استخدام العمل المسلح لوقف الاستيطان. تؤكد رابينهارت أن الفلسطينيين، لم يخوضوا غمار انتفاضة الأقصى، إلا بعد أن تحرروا من الوهم الذي زرعته اتفاقيات أوسلو التي وقعت في العام ١٩٩٣، حيث اعتقدوا أن احتلال الضفة الغربية وقطاع غزة الذي بدأ في العام ١٩٦٧ يوشك على نهايته، وأمن قطاعات واسعة من الشعب الفلسطيني بأن اتفاقيات أوسلو، ستؤدي إلى انسحاب إسرائيلي من المناطق المحتلة وإقامة دولة فلسطينية. لكن الأمور لم تسر على هذا المنوال، وحسب رابينهارت فإن الفلسطينيين صعدوا عندما اكتشفوا أن القيادة السياسية لمسكر اليسار الصهيوني التي كانت تتولى مقاليد الأمور في الدولة العبرية قبل عهد اندلاع انتفاضة الأقصى حولت روح أوسلو التحصالية إلى وسيلة جديدة أكثر إحكاماً لمواصلة الاحتلال وتشير إلى أن إسرائيل بعد أوسلو واصلت تعزيز الاستيطان اليهودي في الضفة الغربية على اعتبار أنه الوسيلة المثلى لتصفية حق العودة للاجئين الفلسطينيين. وترى رابينهارت أن أى زعيم إسرائيلي يتطلع إلى الصالحة مع الفلسطينيين على المستوى الرمزي كان يتعين عليه

يستطلع الفلسطينيون إملاء مواقفهما على إسرائيل، إلى إسرائيل صدر مؤرخاً كتابان يتناولان الرواية الرسمية من الأساس، كتاب «الأناب عن السلام» حرب مارك وشارون ضد الفلسطينيين، للمؤرخة والمحققة الإسرائيلية تانيا رابينهارت، وكتاب «الحرب السابعة»، مؤلفه إفي سيخاروف، مراسل الشؤون الفلسطينية والعربية للإذاعة الإسرائيلية باللغة العبرية، وعاموس هارزيل المراسل العسكري لصحيفة «هآرتس». في كتابها تطرقت رابينهارت بشكل أساسي إلى الظروف التي كانت سائدة قبل الانتفاضة والعلاقة الوثيقة بين هذه الظروف واندلاعها، وهو الأمر الذي وظفت إسرائيل الرسمية على إنكاره. أما كتاب «الحرب السابعة»، فقد عني بشكل أساسي بتسليط الضوء على طبيعة الأحداث أثناء الانتفاضة؛ الفتح الإسرائيلي والرد الفلسطيني وتأثيرات الانتفاضة على المجتمع الإسرائيلي والنظام السياسي في الدولة العبرية.

■ منذ اندلاعها في أواخر أيلول سبتمبر من العام ٢٠٠٠، حاولت مأكينة الدعاية الإسرائيلية تصوير انتفاضة الأقصى على أنها الرد «الإرهابي» الفلسطيني على عروض السلام السفينة التي طرحتها الدولة العبرية قبيل اندلاع الانتفاضة، ورفضت إسرائيل الرسمية الربط بين اندلاع الانتفاضة وبقاء مطاهر الاحتلال كعصر لها، وحاولت نزع الشرعية عن حق الشعب الفلسطيني في النضال ضد هذا الاحتلال، وفي المقابل ادعت إسرائيل أن لديها الحق في استفاد كل ما لديها من قوة عسكرية وتنفق تقني كاسح من أجل حسم المواجهة خلال الانتفاضة لمعالجتها واعتبر المستوطن العسكري والسياسي في إسرائيل أن الحرب ضد الفلسطينيين هي الانتفاضة تكسب نفس أهمية حرب العام ١٩٤٨ التي على أثرها كان مولد إسرائيل. في نفس الوقت حرص قادة الدولة على تجاهل الآثار الكارثية التي تركتها الانتفاضة على المجتمع الإسرائيلي ونسجوه الدخلى، وعكف قادة الدولة على امتداح «فدية» هذا المجتمع على الصمود خلال الانتفاضة، وادعوا أنه بفضل هذا الصمود لم

البريفيسورة تانيا رابينهارت إصدار منشورات «عمرى تل نيب» تل نيب ٢٠٠٥، سكريم على شلوم هيرين ريندرست بدووات سفير تل نيب ٢٠٠٥ «الحرب السابعة»، عاموس هارزيل وإفي سيخاروف بديعوت أحرزوت، ٢٠٠٤، ٢٨٩ صفحة، الهلثمة شبيعية، عموس هارال، آبي ششكرروف، ديعوت أحرزوت ٢٠٠٥





رايهارت الأدلة على ان براك خلال مؤتمر كامب ديفيد، خطط لفتح المؤثر فرصة لتجريد الفلسطينيين من الحقوق التي يكفلها لهم القانون الدولي وقرارات الأمم المتحدة المتعلقة بالقضية الفلسطينية، وتضيف ان نقطة التحول الحاسمة هي كاسم ديفيد تمثلت في مطالبة براك بان يوقع الطرفان على اتفاق نهائي يشارك مع إعلان فلسطيني بشأن نهاية النزاع. وتؤكد انه لو ان الفلسطينيين وقموا على إعلان كهذا لتكانوا سيفقدون بشكل تلقائي الحق بالمطالبة بتطبيق قرارات الأمم المتحدة ومجلس الأمن لاحقاً. وتشرح رايهارت قائلة ان الاساس القانوني للمفاوضات بين الفلسطينيين واسرائيل كان ولا يزال قرارات الأمم المتحدة، وخصوصاً قرار ٢٤٢، الذي اتخذ (من قبل مجلس الأمن) في ٢٢ نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٤٧، وطالب بانسحاب القوات الإسرائيلية المسلحة من المناطق التي احتلت في حرب الأيام الستة. إلى جانب ذلك فإن من الفلسطينيين المطالبة بتطبيق قرارات مجلس الأمن التي سبق ذكرها وخصوصاً قرار ١٩٤ الذي صدر في ١١ ديسمبر (كانون الأول) ١٩٤٨، الذي ينطرق إلى حق العودة للأجئين الفلسطينيين وقرارات أخرى اتخذت على مدار السنوات، وتؤكد ان الفلسطينيين أحسنوا صنعا عندما لم يستجيبوا لطلب براك، وتضيف انه لو استجاب الفلسطينيون لطلب براك وأعلنوا عن نهاية النزاع، ووقعوا على اتفاق نهائي، عندها يكون الاتفاق الجديد هو، بصورة رسمية، الأساس القانوني للمزلة إلى تسوية سياسية مستقبلية وتؤكد قرارات الأمم المتحدة التي سبقته مفعولها، وتؤكد رايهارت ان براك طرح في قمة كامب ديفيد، مواقف متطرفة في كل قضايا الحل الدائم التي

جيش الاحتلال هي أحسن الأحوال به الإغراب عن اسفها.. لكن لم تكن ممارسات جيش الاحتلال القمعية فقط هي التي كان يكابدها الفلسطينيون قبل اندلاع الانتفاضة، فالمستوطنون ولحق حماية الجيش يقومون بعمليات عديدة في بلدات وقرى الفلسطينيين. وكثيراً ما أسفرت هذه العمليات عن إزهاق ارواح مزيد من الفلسطينيين

### مسئولية براك

تؤكد رايهارت ان رئيس الوزراء الإسرائيلي يهود براك الذي اندلعت انتفاضة الأقصى في عهده هو الذي يتحمل الجزء الأساسي من المسؤولية عن اندلاع الانتفاضة لعدم جديته في التوصل لتسوية سياسية مع الشعب الفلسطيني، على الرغم من الضجيج الذي أثاره حول تحركاته السياسية وتضيف رايهارت أنه بخلاف الانطباع الذي حاول رسمه حول نفسه، وساعده في ذلك وسائل الإعلام الإسرائيلية المتحمدة، فإن براك لا يتطلع في قرارة نفسه إلى تحقيق مصالحه مع الفلسطينيين، وتؤكد انه خلال مؤتمر كامب ديفيد، الذي سبق اندلاع انتفاضة الأقصى ماثل براك ولم يكن جدياً في التوصل لتسوية السياسية، وتذهب رايهارت إلى أبعد من ذلك عندما تؤكد ان براك، بادر إلى هذه القمة بهدف إشغالها متمحداً، من أجل أن يثبت ان الفلسطينيين هم الطرف الراض، وهم الذين يتحملون المسؤولية عن إهدار فرصة تاريخية للتوصل لتسوية سياسية لتطرح على الفلسطينيين الإسرائيلية.. ترى رايهارت ان الذي يؤكد صحة ما تذهب إليه هو حقيقة حرص براك على البقاء دائماً بأنه هو، الذي كتم الوجه الحقيقي لعرفاء، وتقدم

الحكومة الإسرائيلية، إلا ان مصالح الفلسطينيين ظلت مرتبطة بالجيش الإسرائيلي، فالاتفاقيات الموقعة لم تزد إلى تمتع الفلسطينيين بحرية الحركة بين مناطق تواجدهم في الضفة الغربية وقطاع غزة، وعلى الرغم من التحسن المحدود للأوضاع الاقتصادية، فإن الازدهار الموعود تحقق جزئياً فقط. فقد خسر عشرات الآلاف الفلسطينيين أماكن عملهم في إسرائيل جراء سياسة الإغلاق التي اتبعتها إسرائيل منذ حرب الخليج عام ١٩٩١ (ووضعت الإغلاقات صعوبات كبيرة جداً أمام التنقل بين القطاع والصنف)، وعندما عاد العمال هروء سادراً، وجدوا بأن عمالاً من رومانيا والصين وتاييلاند احتلوا أماكن عملهم، وينود المولسان إلى ان تشكيل السلطة الفلسطينية لم يحل دون توقف مسلسل الإهانات التي يتعرض له المواطن الفلسطيني منذ حروجه من بيته وحتى عودته إليه، بالإضافة إلى كل ذلك، فقد اعتمدت القوة العبرية مبدأ، التوازي غير المقدسة، ووفق هذا المبدأ عاقبت إسرائيل مراراً وتكراراً تسليم مناطق وعثت السلطة بتسليمها وفق الاتفاقيات الموقعة، وذلك جراء خلافات محددة ودرا على عمليات المقاومة، وفي مقابل كل ذلك فقد استغلت إسرائيل الانقسامات السياسية مع السلطة في تطوير مشروعاتها الاستيطانية التي نما بشكل هائل. ويكشف الكتاب عن حقيقة لافتة للنظر، فقد تضاعف عدد المستوطنين خلال العقد الذي تلا التوقيع على اتفاق أوسلو في المناطق من حوالي ١١٥ ألفاً إلى ٣٣٠ ألف مستوطن. ويؤكد المؤلفان ان أعداداً متزايدة من المدنيين الفلسطينيين قتلوا، برصاص طائرات يطلقها جيش الاحتلال قبل اندلاع انتفاضة الأقصى، في حين اكتمل تعداد

ولمودة إلى انه لما كانت فلسطين مكان يحظى باهتمام عالمي كبير، فإنه يستحيل على قادة الدولة العبرية اقراراً تطهير عرقي عبر القيام بعمليات ذبح جماعي للفلسطينيين وإخلاء الأراضي. وبدلاً من ذلك يقود الجيش الإسرائيلي عملية متتابة هدفها إجبار الفلسطينيين، وريداً رويداً، على الموت أو الهرب لكي ينحوا بجلودهم، وتشدّد رايهارت على ان إسرائيل حرصت دوماً على استدراج الفلسطينيين للمواجهات من أجل تحقيق مكاسب على الأرض من خلالها، فإسرائيل هي التي كانت دائماً تبادر إلى إفشال تفاضات التهدئة والهدنة مع الفصائل الفلسطينية عبر المبادرة بشن عمليات عسكرية من أجل إفشال التهدئة ووضع حد للهبة، وفي شهادة هامة تؤكد رايهارت ان الفلسطينيين لم يمتحوا البتة أية فرصة لتحويل نضالهم إلى مقاومة مدنية، وهو ما كانوا راغبين به مرات كثيرة، وتؤكد رايهارت إلى ما بات محروفاً وهو حقيقة ان الجيش الإسرائيلي أعد مخططات للقضاء على السلطة الفلسطينية وعلى مؤسسات المجتمع الفلسطيني قبل اندلاع انتفاضة الأقصى في سبتمبر من العام ٢٠٠٠.

### مبدأ التوازي غير المقدسة

من ناحيتهما يشير سيخاروف وهارثيل في الحرب السابقة، إلى ان أحد الأسباب التي دفعت الفلسطينيين للتثبت بانتفاضة الأقصى هو حقيقة ياسهم من إمكانية الحصول على ثمار من العملية التفاوضية، فعلى الرغم من تحرير معظم سكان الضفة والقطاع بالتدريج من السلطة الإسرائيلية المباشر، وذلك كجزء من الاتفاقيات التي وقعتها قيادة منظمة التحرير مع



من أكبر الأزمات حققته الحركة الصهيونية وهو تحقيق تصوق ديموجرافي لليهود بين نهر الأردن وحوش البحر الأبيض المتوسط. خلاصة هذه التقييمات كانت تصل إلى نتيجة مفادها أن احتمال التوصل لتسوية سياسية دائمة مع الفلسطينيين تبدو متدنية جداً. من ناحيته تشير رايتهارت إلى أن المشهد السياسي في الدولة العبرية أبان الانتفاضة تميز بالتأثير الهائل للمؤسسة الأمنية على دائرة صنع القرار في الدولة. وعلى الرغم من أنها تؤكد أن المستويين السياسي والعسكري وحوش باراك كانا دائماً متداخلين في صنع قرارها من حدود فاصلة بينهما. إلا أن الانتفاضة الأخيرة دلت على أن العسكرية زادوا من تأثيرهم على عملية صنع القرار. وتقتبس رايتهارت أقوال أحد أعضاء الكونجرس الأمريكي الذي زار إسرائيل. وعلق على شبكة العلاقات بين المستويين الأمن والسياسي، قائلاً: «إن الذي يفسر في إسرائيل الاستراتيجية الأمنية وسلم الأولويات القومية باعتبارهما موضوعاً يلف صلب الإجماع الوطني ليس هيلت متشعبة وإنما أشخاص في البزات العسكرية... وجميع حكومات إسرائيل السابقة أولت اهتماماً هائلاً للاقتراحات التي طرحها الجيش. على اعتبار أنه يمثل الحكومة المألوفة».

### زيارة شارون الاستفزازية للأقصى

في الفصل الأول من «الحرب السابعة» يؤكد سيخاروف وهاريل أن إيلين شارون، الذي كان يهدف لمعارضة اليمينية، يتحمل مسؤولية كبيرة عن اندلاع الانتفاضة لإصراره على دخول المسجد الأقصى، وتجاهله بشكل تظاهري الحساسية المطلقة التي ينظر بها المسلمون والفلسطينيون على وجه الخصوص إلى دخول اليهود إلى باحة الحرم، سيما عندما يدور الحديث عن شارون الذي ينظر إليه كمجرم حرب قاس، وجزار صبرا وشاتيلا وكذلك أحد الذين شاركوا في حرب الاستنزاف الدامية في الخمسينيات ضد الفلسطينيين في قطاع غزة، فهو عدو الشعب الفلسطيني، رفض شارون التحذيرات التي قدمها قادة الأجهزة الأمنية والشرطة عن النتائج الوخيمة للزيارة. يرى المؤلفان أن موقف شارون

وتصوب رايتهارت مجدداً جام غضبها على وسائل الإعلام التي تناسلت وتجاهلت ما تعرفه من تفاصيل إشكالية في شخصية باراك وجديته ومصداقيته.

### شيطنة عرفات

على الرغم من توقيع قيادة منظمة التحرير على اتفاقيات أوسلو، وعلى الرغم من اعترافها الرسمي بدولة إسرائيل، إلا أن المسؤولين عن تقديم التقييمات الاستراتيجية لحكومة سواة كانوا في شعبة الاستخبارات العسكرية المعروفة بـ «أمان» أو في جهاز المخابرات الداخلية «الشاباك» ظلوا يشككون في نوايا قيادة المنظمة. سيخاروف وهاريل يسود أن التقييمات الاستراتيجية التي على أساسها تلوم الحكومات الإسرائيلية سياساتها الخارجية تأثرت بالمواقف الأيديولوجية للذين يصوغونها. سيما المسؤولين عن قسم الأبحاث في شعبة الاستخبارات العسكرية، الذي كان يديره الجنرال عاموس جلعاد، الذي قاد توجهها داخل المؤسسة الأمنية الإسرائيلية لشيطة عرفات. جلعاد ونظرائه في جهاز «الشاباك» قالوا أنه رغم التوقيع على اتفاقيات أوسلو، فإن الفلسطينيين لا يعترفون حتى بحدود ١٩٦٧ كحدود لدولة إسرائيل، ويبدون اهتماماً باستمرار التآمر عليها من خلال فلسطينيي العام ١٩٤٨. وحسب هذه التقييمات فإن مرفات يحاول الاحتفاظ من خلال مطالبته بحق عودة اللاجئين إلى داخل دولة إسرائيل بـ «قليلة ديموجرافية» هدفها النهائي إعادة الدولة لعرفات بالنيئة لأصحاب هذه التقييمات يريد أن يحرم إسرائيل

السابق لشعبة الاستخبارات العسكرية في الجيش الإسرائيلي والذي كان عضواً بارزاً في الوفد الإسرائيلي في المفاوضات مع سوريا المزمع من الأدلة على أن باراك هو الذي أحبط خطة التوصل لتسوية سياسية مع سوريا، حيث تراجع باراك- في اللحظة الأخيرة - عن التعاطفات التي توصل إليها ساعيه نفسه مع عدد من الجنرالات السوريين والمتعلقة بخطة الانسحاب من هضبة الجولان. وتعتبر رايتهارت أن باراك هو الوجه الآخر لشارون. وتقدم عدداً كبيراً من الأدلة على ذلك. وتؤكد أن سجل التعاون بين باراك وشارون يعود إلى خدمة باراك كقائد بارز في الجيش. وتشير إلى وثيقة نشرها الصحافي أمير أرون في صحيفة هاريس في يناير ١٩٩٩، وهي عبارة عن مذكرة شخصية وجهها. في مارس (آذار) ١٩٨٢. إيهود باراك الذي كان يشغل في ذلك الوقت منصب رئيس شعبة التخطيط في هيئة أركان الجيش، إلى شارون الذي كان يشغل منصب وزير الدفاع شارون. وذلك في سياق الاستعدادات التي كانت إسرائيل تقوم بها لغزو لبنان. في هذه المذكرة يحض باراك شارون على تصليب الحكومة. وتجاوز قرارها. وتوسيع نطاق الغزو المرتقب إلى درجة «شن هجوم واسع النطاق على سورية». رايتهارت تعتبر أن الوثيقة تكشف عن جانب خطير في شخصية باراك، هو جانب الاستعداد (غير المحدود) للمشاركة في مؤامرة شائبة أن تلحق ليس فقط الأعداء وإنما أيضاً المواطنين والجند والقيادة المتخفية. وتشير رايتهارت إلى أن باراك يقدر الفهم العسكري لأriel شارون، قتلها استمرار جنل لأبي سلامة الجنرالات السياسيين موشيه ديان

كانت على جدول البحث. وتدخلت شدة المزاعم التي حاولت وسائل الإعلام الإسرائيلية تكريسها على أساس أنها حقائق وتقتل باستعداد باراك لـ «تقسيم القدس». في باراك لم يقدم أكثر من استعداد إسرائيل لدراسة الوفاء بتعهد إسرائيلي قديم يتصلق بإعادة «أبو ديس» للفلسطينيين. وتؤكد أن الحكومات الإسرائيلية حرصت أثناء التفاوض مع العرب على اتباع منهجية محددة تقوم على أساس: سحب تعهدات سابقة وعرضها كما لو أنها اختراقات جديدة في العملية التفاوضية. وهذا هو جوهر السياسة التي انتهجتها إسرائيل منذ أوسلو. وتؤكد رايتهارت أن باراك خلال مؤتمر كامب ديفيد تبنى موقفاً بالغ المتطرف من مصير المسجد الأقصى. ما يجرؤ على تنبيهه حتى حالة المتطرفين في حزب الليكود. وتصيف رايتهارت أنه منذ العام ١٩٧٧ حرصت الحكومات الإسرائيلية على عدم المطالبة بالسيطرة اليهودية على المسجد الأقصى، وباستثناء عدد من الحركات المسيحانية الهامشية التي طالبت بالسيطرة اليهودية عليه. وعلى الأخص منظمة «أمناء جبل الهيكل» فإنه حتى الحركات اليمينية لم تدع للسيطرة على المسجد الأقصى. وتضيف رايتهارت أنه حتى وقت قريب اعتبر مصطلح «جبل الهيكل، جرس» في القاموس المسيحي لتدنيين أصوليين متطرفين. لكن المواجهة التي تشير إليها رايتهارت تتمثل في حقيقة أن باراك رئيس الوزراء الحالي العلماني، الذي يقف على رأس اليسار الصهيوني، هو الذي يادر إلى تغيير موقف الدولة العبرية من مصير المسجد الأقصى. حيث حول باراك السيطرة على المسجد الأقصى خلال مفاوضات كامب ديفيد إلى قضية مركزية. وتشير رايتهارت إلى نقطة بالغة الأهمية في سلوك باراك الذي كان له الدور في إجبار الفلسطينيين على القنوط من أي رهان على التسوية السياسية مع الدولة العبرية. ألا وهو اتباع الخداع. وتؤكد رايتهارت أن لباراك سجل حافل في ممارسة الخديعة في التعامل مع العرب. وتضرب مثال على ذلك هو حقيقة تعده إفشال المفاوضات بين سوريا والتي سبقت مؤتمر «كامب ديفيد». ويقدم الجنرال أوري ساعيه، الرئيس



**تري رايتهارت أن أي زعيم إسرائيلي يتطلع إلى المصالحة مع الفلسطينيين على المستوى الرمزي كان يتعين عليه بداية من وجهة نظرها، الاعتراف بمسؤولية إسرائيل عن نشوء قضية اللاجئين**





٣٥ وکھاتہ نسطر



الناسفة، وجه الشبه بين العمليات الاستشهادية التي يتفندھا القاصون الفلسطينيون وأحداث الحادي عشر من سبتمبر في نيويورك وواشنطن وهرت إسرائيل فرصة فائدة لتبرير سياسة التصفية وإضفاء ضربة عليها، أو على الأقل ضمان تأييد القطب الأوحدي في العالم لهذه السياسة. يؤكد سيخاروف وهاريلان أن أحداث الحادي عشر من سبتمبر زادت من الانقسام بين شارون والوليس الأمريكي بوش. ووصل الأمر إلى حد أن بوش اعتبر أن حرب إسرائيل ضد المقاومة الفلسطينية هو جزء من الحرب التي تخوضها الولايات المتحدة ضد الإرهاب العالمي، هذا الفهم لم يكن حكراً على بوش، بل أصبح يتنامى عدد من كبار الكتاب في الولايات المتحدة، وعلى رأسهم توماس فريدمان الذي كتب بعيد قيام إسرائيل بعام حملة التوبو الوالقي، في أبريل من عام ٢٠٠٢ والتي هدفت إلى تصفية الجنسي التنظيمية لحركات المقاومة في الضفة الغربية، قائلاً «النتيجة الحرب الدائرة الآن بين الإسرائيليين والأمريكيين سيكون تأخير أحاسم على أمن كل، أمريكا أيضاً على أمن الحضارة كلها، فريدمان دعا العالم إلى دعم إسرائيل في حربها ضد الانتحاريين»، قائلاً إذا نجح إرهاب الانتحاريين في إسرائيل مثل اختطاف الطائرات فيسأى اليوم الذي يشجر فيه انتحاري متحزماً بهزائم نووي، يقول سيخاروف وهاريلان أن الإدارة الأمريكية منحت شارون تصريحاً مفتوحاً بالقتل، وطلبا أنه من الممكن تبرير الخبطان الإسرائيلية المتصاعدة، كالها حرب ضد الإرهابيين، فإن الإدارة الأمريكية لن تعترض، معظم دول العالم اكتفت باستجابات هشة على عمليات التصفية، فشارون عملياً حصل على ترخيص للقتل قبل أحداث الحادي عشر من سبتمبر كان الأمريكيون يكتفون من انتقاداتهم لعمليات التصفية، لكن بعد ذلك انقلبت الأمور رأساً على عقب.

#### الاعتقالات، فتاج عكسية

يؤكد سيخاروف وهاريلان أن إحدى النتائج العكسية والسلبية جداً لسياسة الاعتقالات أنها أدت إلى ذوب الفوارق بين التنظيمات الفلسطينية، ويؤكد أن بسبب هذه السياسة أصبحت الحركات العلمانية الفلسطينية تتجه

قاهرة في السجن تبين لهما أن لدى هؤلاء إيمان كامل بضروة الاستثمار للتصميم على أدنى قدم. تواصلت العمليات الاستشهادية جعل اليأس يتسلل إلى نفوس قادة الأجهزة الأمنية أنفسهم. ويقتبس المؤلفان جزءاً من الكلمة التي انقاسها أفي ديختر رئيس جهاز الشاباك، أمام مؤتمر «هرتسليا»، في كانون من العام ٢٠٠٣ حيث أكد أن أجهزة الأمن الإسرائيلية فشلت في حماية الإسرائيليين من الصدمات الاستشهادية. أحد القادة الكبار في الشاباك، يعبر عن صور اليأس من إسكانية التجنيد في مواجهة الاستشهاديين، فبالأ «الصراع بالتحريين لن ينتهي إلى الأبد لأنه أشبه بـ تفريغ البحر بملحقة».



ويرى سيخاروف وهاريلان أنه بعد فشل وسائل الفصل العسكري التقليدية، مثلة في عمليات المداومة والاعتقال، إلى جانب المخاطر الجمة التي يتعرض لها الجنود أثناء محاولتهم أسر المقاومين الفلسطينيين، بالذات أولئك الذين على علاقة بالصدمات الاستشهادية، قررت إسرائيل تغيير الوسائل التي اتبعتها المخابرات والجيش في مواجهة حركات المقاومة، وكان الانتقال إلى عمليات التصفية، وإعدام بدون محاكمة. يشير سيخاروف وهاريلان إلى أن عمليات التصفية استهدفت في البداية المقاومين الذين يقومون بتجنيد الفلسطينيين وإرسالهم، والذين يقومون بتصنيع العتبات والأحزمة

ولاء تقاطع الضرر الناتج عن العمليات الاستشهادية، قررت الحكومة الإسرائيلية الفصل ضد عوامل التجنيد وراء هذا القرار كان يقول أنه إذا كان من الصعب ردع الاستشهاديين نفسه، لأنه أصلاً اختار الموت، فيجب ردع عائلته، والوثبات للمجتمع الفلسطيني أن العقاب الإسرائيلي لا ينتهي بموت الاستشهادي. من هناك قررت الحكومة الإسرائيلية الشروع بتدمير منزل كل استشهادي بالرغم، وتقرر أيضاً تدمير منزل كل من يثبت أنه قام بتجنيد الإسرائيليين وإرسالهم لتنفيذ العمليات. على مدى عامين قام جيش الاحتلال بتدمير مائتين وسبعين منزلاً لعائلات الاستشهاديين ومرسلهم. الرسالة الإسرائيلية للاستشهاديين قبل تنفيذ العملية أن عائلته ستعيش في العراء بعد موته، وسيسكن هو مسئولاً عن تشيئتها. ينقل المؤلفان أن الجنرال إسحاق إيتان الذي كان قائداً للمنطقة الوسطى في جيش الاحتلال ومسؤولاً عن قواته في الضفة الغربية قبل أن هذه السياسة آتت نتائج عكسية تماماً. يهزم إيتان أن سياسة تدمير منازل الاستشهاديين أجهت مشاريع الانتقام في المجتمع الفلسطيني، وفاقمت من خطر العمليات الاستشهادية. الذي يصيب سيخاروف وهاريلان بالإحباط هو حقيقة أن المقاومين الفلسطينيين الذين التقوا بهم خلف القضبان والذين يقضون أحكاماً بالسجن المؤبد بعد إدانتهم بالمشاركة في التخطيط لعمليات الاستشهادية وتجنيد الاستشهاديين غير لادمين إطلاقة على ما قاموا به. وتقول أنه من خلال القابات التي أجريها مع هؤلاء المقاومين الذين يعيشون ظروف

استشهادية وبين حقيقة كون منعدى هذه العمليات من المسلمين. ويؤكد أنه على مر التاريخ تم استخدام العمليات الاستشهادية عندما كان هناك احتلال في موازين القوى. ويحمل سيخاروف وهاريلان الواقع الذي خلقه الاحتلال المسلولي من دفع الشباب الفلسطيني لتفجير أنفسهم من أجل ضمان المص بجنود الاحتلال ومستوطنيه. فبالنسبة للشباب الذين نفذت الصدمات الاستشهادية فإن الموت أفضل بكثير من مواصلة العيش تحت نير الاحتلال. ويرى المؤلفان أن قدرة الاستشهاديين على المس بالاجتمع الإسرائيلي على هذا النحو أيقظت الشاعرة في العالم العربي. يستند المؤلفان إلى قابات أجريها في سجون الاحتلال مع عدد من قادة الأذرع العسكرية في حركات المقاومة الذين استقبلوا على خلفية دورهم في التخطيط للعمليات الاستشهادية وتجنيد الاستشهاديين. وحسب هؤلاء الفلسطينية إلى استخدام هذا العدد الكبير من الاستشهاديين لم يكن فقط بسبب توفر عدد كبير من المتطوعين لتنفيذ هذه العمليات، بل بسبب المزايا المادية، للعمليات الاستشهادية مقارنة بوسائل المقاومة الأخرى. فالاستشهادي يتحكم بتوقيته بعد القنبلة التي يحملها أو الحزام الذي يضعه على جسمه، إلى جانب قدرته على اختيار توقيت التفجير، بحيث يؤدي إلى إحداث إلقاء ضرر ممكن، فضلاً عن صعوبة إلقاء القبض على مخرب منفرد يخفي قبلة على جسد. ووفق كل ذلك، فإنه من الصعب جداً روع الشباب الذي يتوى بتنفيذ عمليات استشهادية، فالداخعية النفسية التي يتسلل بها الاستشهادي تجعل من محاولة ردعهم مجرد عين، إذ أنهم يقدمون على الموت طواعية وباحتيارهم.

#### الفشل في مواجهة الاستشهاديين

يشير المؤلفان إلى أنه على الرغم من نجاح المخابرات الإسرائيلية في جمع المعلومات الاستخبارية التي قادت في كثير من الأحيان إلى إحياء العمليات الاستشهادية ليرتب تنفيذها، إلا أن الجهود التي بذلتها إسرائيل لردع الفلسطينيين ومنعهم من الانضمام لمخفي العمليات الاستشهادية قد باءت بالفشل الكبيرة. في جلسة عاتقة في صيف العام ٢٠٠٢،

#### الذي يقرر في إسرائيل

الاستراتيجية وسلم الأولويات القومي، باعتبارها موضوعاً يفت في صلب الإجماع الوطني ليس هيئات منتخبة وإنما أشخاص في البرزات العسكرية







## ريتشارد هاس

عبد الرؤوف الريدي

■ كان لقائى الأول مع ريتشارد هاس فى أوائل عام ١٩٨٩، وكان قد عين لتوه عضواً بمجلس الأمن القومى بالبيت الأبيض كمساعد للرئيس الجمهورية للشئون الشرق الأوسط فى عهد الرئيس جورج بوش الأب. ومنذ هذا التاريخ استمرت صلتى به كما أصبحت صداقة بيننا، إلى جانب كونها صداقة عمل طوال سبعة عشر عاماً إلى منذ خطوته الأولى فى البيت الأبيض تقلب ريتشارد فى مناصب عديدة داخل وخارج الإدارة إلى أن أصبح أخيراً مديراً (President) للمجلس الأمريكى للعلاقات الخارجية بنىويورك. خلفاً للزلى جلب الذى كان المعلق الرئيسى للشئون الخارجية فى جريدة نيويورك قبل أن يتولى إدارة المجلس لمدة عشرة أعوام.

أول مناسبة اشتهر فيها هاس كانت تلك الصورة التى ظهر فيها إلى جانب الرئيس بوش الأب عندما أطلق تصريحه الشهير بأن غزو صدام للكويت هو خط على الرمال مآله حتماً إلى الزوال. وقد عمل ريتشارد بصورة وثيقة مع رئيسه المباشر برلت سكوكروفت مستشار الأمن القومى وعطيفة الحال مع الرئيس بوش نفسه وكان هو الذى يتنقذ تدفق وعرض المعلومات حول عملية تحرير الكويت ويرفعها مباشرة إلى الرئيس بوش مما أوجد علاقة حميمة بينه وبين الرئيس بوش الأب منذ ذلك التاريخ.

أذكر ريتشارد تعاونه هنا فى هذه الفترة، حيث كان مناصراً لفكرة إلغاء الديون الأمريكية العسكرية (سبعة بلايين دولار) على مصر، كما كان متصراً فعالاً على الحصول على تأييد الولايات المتحدة لانتخاب الدكتور بطرس بطرس غالى أميناً عاماً للأمم المتحدة.

كان الرئيس بوش يريد أن يرضخ لهذا المنصب المرحوم صدر الدين خان الذى كانت تربطه به صداقة شخصية منذ كان بوش يشغل منصب مندوب الولايات المتحدة الدائم لدى الأمم المتحدة وعندما كان بوش يأتى إلى جنيف كان ينزل ضيفاً على صدر الدين.

The opportunity: America's Moment to Alter History's course (الفرصة: خطة أمريكا لتغيير مسار التاريخ)

Richard Haas  
Perseus publishing, \$25.00, 2005

وبعد أن أعلننا عن ترشيحنا للدكتور غالى وبداننا العمل على جلب تأييد الدول الكبرى وخاصة الولايات المتحدة دخل ريتشارد على الرئيس فى مكتبه البيضاء، وقال له، اسمح لى يا سيادة الرئيس أن أختلف معك فى تأييدك لصدر الدين خان لمنصب أمين عام الأمم المتحدة... لأن ذلك سيعنى إغضاب مصر التى تشارك معنا فى تحرير الكويت وتقدم لهذا المنصب شخصية معروفة على الساحة الدولية... بعكس صدر الدين خان الذى لم يكن معروفاً للراى العام الدولى فضلاً عن الراى العام الأمريكى، ولن يتفهم الشعب الأمريكى، لماذا تؤيد الولايات المتحدة مرشحاً جنسيته الرسمية أنه إيراى رغم أنه لا يعيش فى إيران، وأنا نفضله على هذا المرشح المصرى المعروف فى العالم. وقد فكر بوش ملياً فيما قاله ريتشارد ثم اخذ قراره بعدم ترشيح صدر الدين ولكنه فكر فى ترشيح شخص آخر من مصر وهو الدكتور عصمت عبد المجيد الذى تربطه به صداقة منذ الفترة التى عمل فيها كلاهما كمندوبين دائمين لبلديهما فى بداية السبعينيات. وكان الدكتور عصمت عبد المجيد فى وقتها مرشحاً لمنصب أمين عام جامعة الدول العربية وكانت فرصته فى الحصول على هذا المنصب مضمونة تماماً.

التصلت بالدكتور عصمت وقتها لاستطلاع رأيه واتفقا على أن الأفضل له أن يستمر فى ترشيح نفسه لمنصب أمين عام جامعة الدول العربية عملاً بالمثل القائل «عصفور فى اليد خير من عشرة على الشجرة»، وبدل لك أصبح الطريق مفتوحاً أمام الدكتور بطرس غالى.. وكان تأييد الولايات المتحدة له هو العامل الحاسم فى حصوله على المنصب عام ١٩٩١، كما كان غياب هذا التأييد هو العامل الحاسم أيضاً فى عدم التجديد له لفترة ثانية عام ١٩٩٦

بعد انتهاء رئاسة بوش الأب خرج ريتشارد من الإدارة وعمل لمدة عامين أعوام أى طوال فترة الإدارة الديمقراطية برئاسة كلينتون خارج الإدارة وكنت بدورى قد عدت إلى القاهرة بعد انتهاء فترة عملى فى واشنطن وأصبحت انشغالاتى كلها فى المجتمع المدنى المصرى، ومن ذلك كان الإسهام فى إنشاء المجلس المصرى للشئون الخارجية، وكان ريتشارد قد أصبح رئيساً للدراسات الاستراتيجية للشئون الخارجية فى معهد بروكنجز ووزار مصر فى هذه الفترة

الحرب من أضرار كبيرة لأمريكا بصورتها مما أشاع في العالم موجة العداء لأمريكا anti-americanism فضلاً عن إهراق الأرواح والخسائر الاقتصادية

رغم ذلك فإن هاس يستند أن الولايات المتحدة إذاً فرصة نادرة لها وللعالم معها إذا غيّرت من أسلوبها وأخذت تتعاون مع الدول الرئيسية الأخرى، فتنفذ سيكوجا بإمكانها أن تشكل ما سيكون عليه العالم في القرن الحادي والعشرين، وأن تجعل من هذا القرن قرنًا يتمم بالسلام والرخاء والحرية لأغلب دول وشعوب العالم في نفس الوقت الذي تحتل فيه الولايات المتحدة المكانة الأولى في العالم (American Primacy). بما ذلك وإما أن تتدهور أحوال العالم وتفتقد الولايات المتحدة سيطرتها وتسدو حالة من العوصى والانعلاط ويصبح العالم مرثعاً لانتشار أسلحة الدمار الشامل ويؤدي هذه الدول المنهارة أو المظلمة Failed States كما ينشر الإرهاب وعدم الاستقرار... أما الاحتمال الثالث فهو أن تصبح هذه الحقبة - أي حقبة القرن الحادي والعشرين - مجرد حقبة انتقالية نحو حرب باردة جديدة تكون هذه المرة بين الولايات المتحدة والصين!

ويناقش هاس الدول التي يتعين على الولايات المتحدة أن تتعاون معها... وهو يعتقد أن هذه الدول تختلف باختلاف الموضوع والنزاع وتلعب كل من الصين والهند دوراً هاماً رغم أنهما ليستا ضمن مجموعة الدول السبع أو الثماني الكبرى... فلن أن هناك قضية مثلاً فعلاً في أمريكا اللاتينية فسيتعين التعاون مثلاً مع المكسيك... وطبعية الحال إذا كانت هناك قضية تتعلق بمنطقتنا فإن مصر ستكون من بين الدول التي يتعين التعاون معها وهكذا... كما يتحدث عن الأمم المتحدة ويعطي اهتماماً خاصاً لمجلس الأمن ولكن لا يعتقد أن الولايات المتحدة يمكن أن تخضع مصالحها الحيوية لقرار من الأمم المتحدة... ثم يتحدث هاس عن أسباب أو انتشار الروح العدائية لأمريكا في العالم... وهو يعتقد أن هذه الكراهية تعود إلى كون الولايات المتحدة

يمكن تحقيقه، ودون أن يكون لديها التقدير السليم لتداعيات الحرب أو خطة الخروج إذا سارت الأمور على غير ما تشتهي Exin Strategy يأتي كتاب ريتشارد هاس كاطروحة متناقضة للأطروحة الأيديولوجية للمحافظين الجدد، والفرق بين العكس كبير... ففكر المحافظين الجدد ينصب على أن الولايات المتحدة وحدها من حقها أن تدبر شؤون العالم حسب رؤيتها وليس على الآخرين إلا أن يلحقوا بها وقد ظهر هذا الفكر بجلاء أثناء الصعرة السابقة على حرب العراق... وهناك من المقاتلات على لسان هؤلاء المحافظين الجدد ما



## هاس يعتقد أن الولايات المتحدة إذاً فرصة نادرة لها وللعالم معها إذاً غيّرت من أسلوبها وأخذت تتعاون مع الدول الرئيسية الأخرى

صار مثلاً... «سنذهب إلى العراق بالأمم المتحدة أو بدونها...»، «سنا مستعدين لأن نرهق مستشرق أمريكا على إذن من الآخرين، وغير ذلك من مقولات تسم بالفكر والخطورة... أما الفكر الراجح الذي يدعو إليه ريتشارد هاس والذي أتاح له كتابه الجديد الفرصة لأن يشرحه بالتفصيل، فهو يقوم على أن الولايات المتحدة والتي لا ينكر عليها أحد مركز القيادة، عليها أن تعمل مع الآخرين للتعاظم مع المشاكل التي تواجهها وتواجه العالم معها. وأن الفرصة متاحة الآن أمامها لتعديل مسار التاريخ بما يناسبها ويناسب العالم أيضاً، وأن هذا الخيار ليس في الواقع مجرد خيار بل إنه في حكم الضرورة، إذا كانت الولايات المتحدة ترغب في أن تحقق لنفسها وللعالم حالاً أفضل مما هو عليه الآن وتتفادى الوصول للعالم إلى أخطار كبرى يمكن أن تهددها وتهدي البشرية جمعاء.

يأتي الكتاب في أعقاب الحرب الأمريكية على العراق وما سببته هذه

أساساً قادم من مجتمع هارفارد الأكاديمي... ويأتي كتابه الأخير بعنوان «الفرصة، أو أمريكا وتغيير مسار التاريخ» الذي صدر منذ شهر قليلة في نيويورك واهتمت به دوائر الفكر الاستراتيجي والشؤون الخارجية في الولايات المتحدة وفي العالم، ليصبح واحداً من أهم الكتب التي صدرت مؤخرًا في السياسة الخارجية الأمريكية ويحتل موقعاً على قائمة أهم الكتب التي تقرأ حالياً في مجال السياسة الخارجية. يتسم كتاب ريتشارد هاس «الفرصة، بالابتعاد عن الأيديولوجية التي يتسم بها فكر المحافظين الجدد الذين جاؤوا

عدة مرات وعقدنا معه لقاءات في المجلس المصري، وكانت أراؤه مازالت تتجه صوب فكر الجمهوريين، ولكنه لم يكن من مجموعة المحافظين الجدد. وربما كان ذلك من أسباب اختيار كولين باول له وزيراً للخارجية في إدارة بوش الأول بعد ذلك ليعمل معه في الخارجية الأمريكية، وكان باول منذ البداية يعمل على إحاطة نفسه بمجموعة من غير المحافظين الجدد الذين لم يكن يثق بهم كما أنهم لم يكونوا يثقون به، وقد عين باول ريتشارد رئيساً لمجلس التخطيط السياسي في الخارجية الأمريكية... ويهده الصفة عدت والتقيت معه بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر ضمن وفد المجلس المصري للشؤون الخارجية في واشنطن... وهو في منصبه الجديد، كما كان هو المسؤول عن العملية السياسية في أفغانستان بعد غزو أمريكا وإسقاط طالبان، وكان ريتشارد يتعاون مع الأخضر الإبراهيمي مستشار أمين عام الأمم المتحدة الذي كان للاتباع الأول في ترقيب الساحة السياسية الأفغانية، والتي انتهت إلى تشكيل الحكومة الأفغانية الثانية بقيادة حميد كرزاي. لم يبق ريتشارد في الخارجية الأمريكية إلا عامين ونصف تقريباً... ثم خرج ليشغل بعد ذلك منصباً مرموقاً يتصلق إليه الكثيرون، وكان يتنافس عليه العديد من العاملين في مجال الشؤون الخارجية، وهو منصب مدير «President»، المجلس الأمريكي للعلاقات الخارجية في نيويورك... والذي يعتبر أهم مؤسسة مهتمة بالشؤون الخارجية في المجتمع المدني الأمريكي، وقد تم اختيار ريتشارد من بين قائمة ضمت شخصيات دبلوماسية وأكاديمية بارزة وفي اعتقادنا أن هذا المنصب هو الذي سيؤهل ريتشارد يوماً لشغل منصب كبير آخر في أية إدارة جمهورية مقبلة... كان يصبح مثلاً مستشار الرئيس للأمن القومي، وذلك بحكم خلفيته الأكاديمية وخبرته العملية... ويتسم بذلك في هذه المجموعة التي تضم هنري كيسنجر وماك جورج باندي وزيغوج برجنسكي وكونداليزا رايس...



لم يتوقف ريتشارد عن الكتابة والتأليف في السياسة الخارجية... فهو



ايصالها... وهو ما كان وما زال للغرب دور كبير فيه بما قدمته فرنسا وإنجلترا وما تقدمه أمريكا من دعم لإسرائيل في مجال إقامة قاعدتها العلمية والعسكرية لإنتاج هذه الأسلحة... وكذا الصمت عن فكرة جعل منطقة الشرق الأوسط منطقة خالية من أسلحة الدمار الشامل بينما يجري التركيز على امتلاك إيران للقنبلة النووية، ويصل الأمر إلى حد التهديد بالقيام بعمل عسكري ضد إيران... هذه المعايير المزدوجة هي أمر مسلم به في الغرب.

وكتب هذه المسطور في أعقاب سماحي خطاب الرئيس الإيراني أحمدى نجاد في الجمعية العامة للأمم المتحدة والتي خصصه لإثبات أن الغرب يتبع معايير مزدوجة... ولكنها للأسف صرخة في واد.



وفي حديثه عن المستقبل فإن هاس لا يمانع أن تقوم الولايات المتحدة بحروب وقائية أو ممانعة... ولكنها لا يجب أن تكون تجمعية للعراق... التي لم يكن هناك دليل على أنها تحوز أسلحة دمار شامل... ويعتقد أنه حتى يمكن للولايات المتحدة أن تحصل على تأكيد دولي لحرب ممانعة فيجب أن يكون هناك الدليل والإيجابى، وليس مجرد عدم وجود دليل على «البراءة»... وشرقى هاس بين ما هو قانونى legal وبين ما هو مشروع legitimate والمشروعية عنده هي تجميع مجموعة الدول الرئيسية لقرار الحرب أو غيره من القرارات الهامة بغض النظر عما إذا كان الموضوع قانونياً... ولعل مثال إسرائيل واليونان أمراً قانونياً طبقاً لمعاهدة منع انتشار الأسلحة النووية ولكنه بالنسبة للغرب غير مشروع لأن الذى سيقوم به هي حكومة إيران التي لا يرضى عنها الغرب... فهو أمر قانونى ولكنه غير مشروع!!

ويختتم هاس كتابه ببغص عنوانه «الضرورة»، ويقول أنه عنوان كان يمكن أن يكون بديلاً للعنوان الذى استخدمه وهو «الفرصة»... يقرح في هذا الفصل أن تعدل الولايات المتحدة من سياساتها الخارجية والافتراضية وأن

هذا عن فلسطين أما بالنسبة للعراق فهو قد انتقد في أكثر من موضع قرار الحرب على العراق... واعتبر أنه قرار كلف الولايات المتحدة كثيراً... وشرق صفوف الحلفاء وهو يرى ضرورة أن تشمل الولايات المتحدة على وضع استراتيجية للخروج من العراق exit strategy

أما بالنسبة للديمقراطية في العالم العربى فهو في الوقت الذى يرى أهمية تشجيع البثالة العربية على الإصلاح إلا أنه لا يعتقد أنه سيكون من الحكمة أن تهرن الولايات المتحدة سياساتها في المنطقة على موضوع الإصلاح، وتحدث عن موضوع انتشار الأسلحة النووية ويشير إلى أن هناك الآن أمر واقع ينبغي تقبله وهو وجود ثلاث دول نووية فعلاً هي الهند وباكستان وإسرائيل... وأنه لا

سبيل لإعادة عقارب الساعة إلى الوراء أى إلى إرغام هذه الدول على التخلي عن أسلحتها النووية... ولكن ينبغي العمل الآن على منع ظهور دول نووية أخرى، ويشير إلى هذا إلى كل من كوريا الشمالية وإيران، وهو يقر بوجود معايير مزدوجة، فهو لا يبدو قلقاً من وجود أسلحة نووية في يد إسرائيل ولكنه لا يقبل بوجود هذه الأسلحة في يد إيران... والواقع أن هذا الفكر أصبح سائداً في الغرب، وقد ذكر أحدهم لى أثناء مناقشة حامية معه أن الخوف من الأسلحة النووية هو في الأساس خوف ممن توجد هذه الأسلحة في أيديهم... ولعل هذا ما يفسر الصمت لطبقين أن لم يكن للصمت المزدوج إزاء امتلاك إسرائيل للأسلحة النووية ووسائل

الاحتلال التي تعتبرها نحن حقاً مشروعاً كما كانت حقاً مشروعاً أيام احتلال النازى لأوروبا وأيام احتلال السوفييت لأفغانستان ويعتبرونها هم الآن إرهاباً.

ويشير هاس إلى أن شحنة الكراهية إزاء الولايات المتحدة في العالم الإسلامى هي بالأساس موجهة ضد سياسات الولايات المتحدة وليست ضد الولايات المتحدة كبلد أو كمشعب... ومن هذه السياسات بطبيعة الحال تأكيد الولايات المتحدة لإسرائيل وحرب العراق والتواجد الأمريكى في شبه الجزيرة العربية، وهو يعتقد أن مقاومة الإرهاب لا تتطلب التعامل بالوسائل الأمنية فقط بل تتطلب أيضاً إعادة النظر في سياسات الولايات المتحدة في فلسطين والعراق.

ويتحدث هاس مجدداً عن الشمن التى تدفعه الولايات المتحدة نتيجة صورتها السلبية في العالم العربى والإسلامى كدولة داعمة لإسرائيل. إن هذه الصورة فضلاً عن أنها تجعل الحكومات العربية متحيزة في الظهور بمظهر التعاون مع الولايات المتحدة فإنها أيضاً تقلل من مصداقية الولايات المتحدة وقدرتها على إقناع العالم العربى بمناخ موضوع الإصلاح الديموقراطى، وهو بذلك يرى أن تعمل الولايات المتحدة على معالجة هذه الصورة من خلال العمل على حل هذه المشاكل، يرى في انسحاب إسرائيل من غزة نقطة يمكن البناء عليها من أجل تنفيذ خطة الطريق لحل المشكلة الفلسطينية... وإقامة دولة فلسطينية،

المتحدة دولة قوية يحسدها العالم، ولكنها تعود إلى سياسات أمريكا... وخاصة في العراق وهي فلسطين وتأييد إسرائيل وكذلك إلى الأسلوب الذى يتسم بالعمور والعنجهية لإدارة بوش الابن... وبالتالي فليس كراهية العالم لأمريكا شيئاً دائماً غير قابل للتغيير ولكنه شيء يمكن تغييره بتغيير السياسات، ثم ينتهى هاس إلى القول أن إدارة بوش مدعوة الآن لتبني أفكار وسياسات خلاقة وأن يكون لديها مفهوم من افكرة السيادة أو تقبل درجة أقل من السيادة، وذلك من أجل التكامل والتعامل مع مشاكل الإرهاب وانتشار الأسلحة النووية ومكافحة الأمراض وضحايا النزاعات الداخلية لمواجهة هذه الأخطار جميعاً بأسلوب أفضل مما تتبناه حالياً أي بأسلوب يتسم بالتعاون لا بالانفراد بالقرار.

وقد علاج هاس عدداً من القضايا المحددة، وربما كان من أهمها قضية الإرهاب ويرى أن الولايات المتحدة يجب أن تعمل مع الآخرين على وضع أى عمل يستهدف قتل المدنيين بأنه إرهاب، وذلك بغض النظر عما إذا كان قد تم قبول أو تم التفاوض عن أعمال من هذا النوع في الماضى وليس من شك في أن هاس يقصد هنا موضوع مقاومة الاحتلال، فالولايات المتحدة هي التى شجعت وسلحت ودرت الجماعات الإسلامية على مقاومة الاحتلال في أفغانستان...

وكما الرئيس ريجان يصف هذه الجماعات بأنها جماعات المتمردين من أجل الحرية Freedom fighters. وكلم من المدنيين الأبرياء قتلوا أرواحهم في هذه الحرب التى انتهت بهزيمة الاتحاد السوفيتى ثم تشكيك بعد ذلك، إن هاس لا يريد أن يشير إلى هذا الفصل من تاريخ أمريكا القريب... لأن أحداث أفغانستان هي عقد الثمانينيات كانت هي في الواقع الحفنة الكبرى لجماعات المتطرف الإسلامى التى ظهرت بعد ذلك، وهو لا يريد أن يجعل من تأكيد أمريكا لحرب تحرير أفغانستان من الاحتلال السوفيتى مثالا نقاس عليه مقاومة الاحتلال الإسرائيلي في فلسطين أو الاحتلال الأمريكى للعراق. ولعل هذا الموضوع بالتحديد هو الذى يفتق عليه أم كل محاولات تعريف الإرهاب في الأمم المتحدة... أمضى الوضع بالنسبة لمقاومة



هاس لا يمانع أن تقوم الولايات المتحدة بحروب وقائية أو ممانعة... ولكنها لا يجب أن تكون تجمعية للعراق... التي لم يكن هناك دليل على أنها تحوز أسلحة دمار شامل





موسيقى وكتب وقرن وثقافة في مكان واحد

شبكة المحمول الأولى في مصر وكبير سلسلة منتجات ترفيه في العالم

موبينيل تواقع اتفاقية تعاون مع سلسلة محلات

فيرجين ميجا ستور العالمية بمصر



المهندس عثمان سلطان المدير التنفيذي والعرض المنتدب لموبينيل  
والسيد جان كلود طرباية المدير الإقليمي لفيرجين ميجا ستور  
أثناء المؤتمر الصحفي

بدأت موبينيل شبكة المحمول الأولى في مصر الفتح مع سلسلة محلات  
فيرجين ميجا ستور في حدث شهير أقيم في مركز ريو سيتي سنتر بمدينة نصر  
وفي حضور كبار مسؤولي الشركتين وعد كبير من الصحفيين ورجال  
الإعلام تم توقيع عقد تعاون بين الشركتين لفيرجين ميجا ستور  
الأستاذ/ عثمان سلطان العضو المنتدب للشركة و عن سلسلة فيرجين ميجا  
ستور السيد / جان كلود طرباية المدير الإقليمي لفيرجين ميجا ستور وسط  
توقعات مؤكدة بأن الجنتين سوف يكمل كل منهما الآخر بحيث يكون فراع  
قنهيهم هم الصلاء الذين سوف يستمتعون بالكل الجديد الذي تمكث محلات  
فيرجين ميجا ستور العالمية التي تمزج التسوق مع الترفيه مع ثقافة تحت  
سقف محل واحد يمتد على أكثر من 2200 متر مربع به العديد من الأقسام  
أربع شرائط فديسيت وأسطوانات الموسيقى وأسطوانات ال DVD واقتبس  
Multimedia والأفكرتونات والتلفونات المحمولة والوسائط المتعددة في ال  
والألعاب وغيرها من تكنولوجيا الترفيه.

و بد توقيع عقد السيد عثمان سلطان أن هذا التعاون يأتي استجابة من  
موبينيل للتوجه العالمي منذ سنوات بحيث لا يقتصر المحمول على نقل  
الصوت بل ينتشر بصورة متزايدة في مختلف مجالات الحياة اليومية.  
أوضح أنه ليس مصادفة أن رعاية الفن والثقافة كانت ولا تزال أحد  
الأنشطة الرئيسية التي تحرص موبينيل على دعمها ورعايتها في إطار  
مسيرتها الاجتماعية.

ومن ناحية أخرى عبر السيد / كلود طرباية المدير الإقليمي لفيرجين ميجا  
ستور عن سعادته بدء عمل سلسلة فيرجين في مصر ، وأكد أن فيرجين  
سوف تفتح ثلاثة محلات في الأق في القاهرة ومحل في الإسكندرية ومحل  
في شرق الشيخ.

أعرب عن سروره بالتعاون مع موبينيل التي وصفها بأنها شركة رائدة  
موضعا أن الجمهور هو أهم متحضر موبينيل على أرضها - هو أيضا  
الأساس الذي تركز عليه سلسلة فيرجين في عملها.

والعمل الانفرادي، قد بدأت في تعديل  
سياساتها بالفعل بأسلوب لا يظهر فيه  
التراجع أو فقدان ماء الوجه... وربما  
قد بدأت هذه السياسات المعدلة في  
تحقيق بعض النجاح.. حيث يبدو أنه  
قد تم التوصل إلى اتفاق في المحادثات  
الهندسية التي تجري في الصين من  
أجل إقناع كوريا الشمالية بالتخلي عن  
أسلحتها النووية والعودة إلى معاهدة  
عدم انتشار الأسلحة النووية مقابل  
حصولها على ضمانات من الولايات  
المتحدة وقد لعبت الصين دوراً هاماً في  
هذه المحادثات... كما تعمل الولايات  
المتحدة الآن بصورة أوثق مع أوروبا في  
معالجة الملف الإيراني كما كان هناك  
تعاون أوثق مع فرنسا في الملف اللبناني  
- السوري وهكذا...

رما أيضاً جاء إصعاص كاترينا  
تذكير للولايات المتحدة بأنه لا توجد  
قوة لا تقهر في هذه الدنيا.

والواقع أن هاس... وهو أحد الذين  
عملوا مع جورج بوش الأب وجورج بوش  
الأبن ولا يمكن أن يصفه بأنه أحد من  
المحامل فهو محسوب في النهاية على  
التيار الجمهوري... فإنه يقدم هذا  
الكتاب في وقت تحتاج فيه أمريكا  
إلى أفضل إلى أن تسمع مع خطابه  
المحافظين الجدد الذين أدخلوها في  
نق العراق المظلم، وأن تسمع ذلك من  
شخص له مؤهلاته التي لا شك فيها  
كجمهوري مخلص.

مما يحسب للديمقراطية الأمريكية  
أنها تتيج بل وتشرح في وجود مثل هذا  
الناخ الحر الذي تتصارع فيه الآراء كما  
توجد في الولايات التي تسمح بتعديل  
المصار... والذي ربما كانت إدارة بوش الآن  
تعمل على تحقيقه بهود.  
وفي الختام تجبي كلمة: لم تعد  
السياسات الأمريكية بحكم تأخيرها  
على العالم مجرد شأن أمريكي... بل  
أصبحت شأن عالمي... وبالتسبة لنا في  
عالمنا العربي أصبحت عملاً مؤثراً  
سلبياً أو إيجابياً وإن كان الأغلب  
بالسلب... وهو ما يحتم علينا ليس  
فقط أن نتابع ما يجري على الساحة  
الفكرية الأمريكية بل أن نعمل أيضاً  
على التأخير فيها... ولا ينبغي أن  
تشغلنا عن ذلك قضايانا الداخلية  
مهما أحت علينا، خاصة أنه بالتسبة  
لمصر فإن تشاك الناخل مع الخارج هو  
من حقائق الحياة. ■

تعمل بالتعاون مع القوى الرئيسية  
الأخرى في العالم.

وبالرغم من أن هاس يحاول في  
كتابه أن يوضح المزايا الكبرى التي  
تكمن في أسلوب العمل الجماعي  
والتعاون كبديل عن أسلوب العمل  
المنفرد فإن الكتاب أيضاً يعكس الخوف  
من أن تغلب شؤون العالم وتندحر  
الإنسانية إلى مصير مظلم.. وهو يقول  
أنه عالم تتبع تغيرات جوهرية في  
السياسة الخارجية الأمريكية، فإنه  
سيكون من شبه المحت أن نشهد العودة  
إلى عالم يقوم على سياسات توازن  
القوى، وستكون هذه القوى منشغلة  
إحداها بالأخرى بحيث لا يتسنى لها  
مجمعة أن تتعامل مع المشاكل  
الناجمة عن العولة ومن تزايد عدد  
الدول الصغرى والمتوسطة غير القادرة  
على مواجهة تحديات البقاء.

وما يقلق هاس أن الولايات المتحدة  
مضغوطة عسكرياً overextended وأنها  
تتأني من هجز مالي فضلاً عن الهجز  
المتزايد في ميزانيتها التجارية. وذلك  
بالإضافة إلى إخطار الإزهاب واحتمالات  
وقوع أسلحة دمار شامل في أيدي  
منظمات إرهابية ووجود آلاف الأسلحة  
النووية في دول أخرى وخاصة في روسيا  
فضلاً عن تهديدات لضوب مصمار  
الطاقة في العالم... وفي كل ذلك يحوم  
خطر الصين في الأفق.

وباختصار فإن الاحتمالات الثلاثة  
المطروحة في التوازن أو التصادم أو  
الطوفى والانفلات.

ويختلف هاس أنه لا توجد دولة  
واحدة إلا كانت قوتها قادرة على أن  
تتعاون وحدها مع التحديات عابرة  
القرارات التي يعيشها العالم الآن... مثل  
هذه السياسة يحكم عليها بالفشل.  
صحيح أن الولايات المتحدة لا تحتاج  
إلا من أحد لكي تأخذ تصرفاً ما  
ولكنها تحتاج إلى دعم الآخرين حتى  
تنتج... وكما أن العزلة Isolation  
ليست خياراً.. فلا توجد دولة واحدة  
قادرة على أن تتفادي نتائج العولة وأن  
تتعامل وحدها مع مشاكل عالم يقوم  
على الترابط والتشابك والاعتماد  
المتبادل.

وفي اقتصادي أن إدارة بوش الحالية  
ويعد أن اكتشفت الطريق المسدود الذي  
أوصلتها إليه سياسات المحافظين  
الجدد القائمة على القور والخطورة

# سجادات نعل الاطراف - نعل الاحياء

مطبوع

سجاد اطفال

سجادة صلي

مشايات

شرقي

دراسات حمام

تعليم لزيارات





[www.mahabarpet.com](http://www.mahabarpet.com)

واجد في مراكز بيع بواقي التصدير المنتشرة في كل ارجاء مصر



# جبل الجليد الفارق

عمر الدين نجيب

منهج تحرير الموسوعة بني فوق هذا الأساس، الذي يمثل عاموداً أخذ كل مساحة الباب الأول، تحت عنوان «وحدة الزمان والمكان والعقيدة»، كمرتكز ضروري يجمع بين تاريخ كل حرفة وبينها الجغرافية وعقائدها الدينية والفلسفية كدوافع لوجودها واستمرارها، وأيضاً كوثبات حدودية تحيط بساحة الإبداع البشري، وفي الأورار العليا المتتابعة فوق ذلك العامود خصص باب لكل حرفة، وتم تقسيم كل باب إلى فصول لبحث أوضاع الحرفة من الزوايا التالية: الترتيب المرجعي للحرفة، تطورها التاريخي، أوضاعها الفنية، الخدمات والأدوات والآلات المستخدمة فيها، المراحل التقنية لإنتاجها، الركائز الثقافية التي تقوم عليها (بما تشمل من معتقد ديني أو سحري أو معرفي)، الوظائف الفنية لكل منتج، العناصر الجمالية في الطرز الحرفية (مع إرجاعها إلى أصولها في الطبيعة أو في المعتقد أو في الأشكال الهندسية أو في أنماط الحضارات الأخرى عبر الاحتكاك الثقافي معها)، كشف المصطلحات المستخدمة في الأدوات وفي التقنيات وفي المنتجات، بل حتى في التعبيرات الاصطلاحية الدارجة على السنة الحرفيين أثناء العمل، جهود الإحياء والتطوير للحرفة (سواء الرسمية أو الأهلية)، أبرز الأساطور والمفاهيم فيها ماضياً وحاضراً، وأخيراً، التحديات التي تواجه استمرارها.

## تاريخ الفخار والخزف

في باب الفخار والخزف - الذي سنستخرج منه نموذجاً وديلاً لفهم بنية هذا الكتاب - تميز الموسوعة بين الكلمتين الترادفتين على أنهما شيء واحد، فتوضح

ومشتقولات الخيامية والحلي الشعبية، وأنجز ذلك الجزء بدمم مالى من مؤسسة أغاخان للخدمات الثقافية. إن الثقافة المادية (وهو المصطلح الذي يطلقه علماء الفلكلور على الحرف اليدوية التقليدية) إبداع تشكيلي يليس احتياجاً علمياً في الحياة اليومية، لذا فهي ترتبط بمزاج الشعب وقيمه وعاداته وعقائده، ليستخدم في السكن والمأكل والملبس، في العيشة والعبادة والزينة، ملهية احتياجات الطقوس والنفس على السواء، ومن ثم لا يمكن الفصل فيها بين ما هو فني وما هو جمالي، بين ما هو مادي وما هو معنوي، بهذا المعنى فهي تتبع من مخزون متراكم عبر آلاف السنين من الإبداع الحرفي التشكيلي، الذي بدأ منذ أن عرف الإنسان المصري تشكيل الفخار ونسج الثوب والبساط وبناء البيت ودار العبادة وزخرفتها، وإدابة الزجاج وتشكيله، والتعرف على المعادن وصياغتها، ورسم حروف اللغة المستخدمة من عناصر الحياة والطبيعة.. ثقافتنا الممتدة منذ حضارة مصر القديمة هي - في بنيتها الأساسية - ثقافة تشكيلية بصرية، كوعا احتوى بداخله اللغة والتاريخ والأسطورة والمعتقد والفكر وأنماط الحياة والتفكير في الوجود والكون وفي شؤون الدنيا كذلك، وجاءت الحضارات (القالية) من قبيلة وإسلامية، بل حتى عبر موجات الاستعمار الأجنبي لمصر لتتراكب فيها طبقات الإبداع الحرفي، مستوية بداخلها ملامح الثقافات الوافدة، حتى باتت نسيجاً واحداً كثيف الخيوط.

جيل أو جيلين على الأكثر. لتكتشف أنها قد محيت تماماً من أرض الواقع ومن الذاكرة الثقافية على السواء. من هنا تأتي أهمية الموسوعة التي تنبها جميعاً أصالة لرعاية الفنون التراثية والمعاصرة عن الحرف التقليدية في مصر، وقد صدر مؤخرًا الجزء الثاني منها بدمم من صندوق التنمية الثقافية، بعد أن قام بالبحث العلمي على اعتماد عام تقريبا فريق من الخبراء البارزين والباحثين المتخصصين في الفنون التراثية الشعبية، الذين غطت دراساتهم الميدانية جميع الأقاليم المصرية، فوق المادة العلمية المستخرجة من عشرات المراجع التاريخية عبر العصور، وخرجت الموسوعة في مستوى طباعى يليق بمحتواها ورسالتها، وهي جهد مؤسسي تنوب فيه الجمعية عن وزارة الثقافة الفوط بها القيام بمثل هذا المشروع القومى.

## أربع عائلات حرفية

تتركز دراسات هذا الجزء حول أربع عائلات حرفية وهي: الفخار وشقيقه الخزف، والزجاج والتأنيق وشقيقه الزجاج المعشق بالجص، والنسج من كليم وسجاد وأقمشة، والأزياء الضميمة للنساء والرجال في الريف والبادية والحضر.

وكان الجزء الأول قد صدر عام ٢٠٠٤ بنصف الأسلوب متضمناً أربع عائلات حرفية أخرى هي: النجارة العربية (وخاصة الخرم الخشبي)، والتطعيم بالأصداغ والعظام،

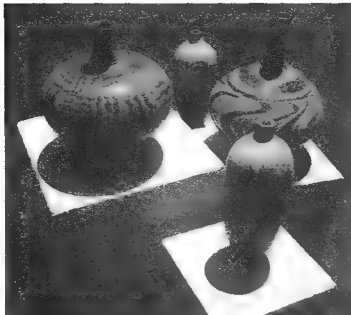
ثقافتنا مثل جبل الجليد العالم، لا يمثل الجزء المنظور منه غير الزمن، والسبعة الأمان اليابالية غارقة تحت الماء، وهذا الجزء المنظور مستعار في أغلبه من الثقافة الأوروبية والعالمية على امتداد قرن واحد من الزمان، فيما يمتد عبر بقية الجبل الفارق سبعين قرناً، وهي التي تشكل في الحقيقة شخصية الشعب المصري حتى اليوم في جوهرها العميق.. من أسلوب حياة، ومزاج فني، ونظرة إلى الوجود، وعلاقة بالغير.

والفنون اليدوية المتوارثة (أو الحرف التقليدية) تمثل أهم عناصر هذا الجبل الثقافي الفارق، ويأتى معرضة بشكل مستمر لتآكل والذوبان حتى أوشكت على الغناء في غياب أى قاعدة معرفية أو توثيق علمي تقوم به الدولة لأنماط هذه الحرف وخصائصها ونواضعها وزمورها، وربما لنصحو ذات يوم، بعد



موسوعة الحرف التقليدية في مصر جميعاً أصالة لرعاية الفنون التراثية المعاصرة بالتعاون مع مؤسسة أغاخان للخدمات الثقافية

تصوير: مجدى أمين



وما تشتمل عليه كل أنية أو قطعة فخارية أو خزفية من قيم وأساليب فنية، وهنا نتعرف على ما يزيد على عشرات الأنماط أغلبها ما يزال مستعملاً ومستمر في إنتاجه عبر مناطق مصر المختلفة مثل الفسطاط والجيزة والغربية والفيوم وأسيوط وقنا والوادي الجديد، متنوعة بين أواني الحفظ والتخزين وأواني الشرب وأواني الطهو والطعام وأواني اللبن والعجين وأواني الزهور والزراعة وأدوات الطبول والإنارة والتدفئة والتدخين والبلاطات وأخيراً للعب والتماثيل.

ويشير البحث إلى التصميمات الفنية لخزاف الأواني والصحاف والزهرجات ثم يستعرض الأشكال الهندسية والرموز البحرية والعادات الشعبية المتصلة بهذه التصميمات، وذلك في كل عصر وكل إقليم على حدة، ثم يلقي الضوء على أعلام الحرفة الموجودين الآن في كل منطقة وعلى مفاهيمهم الراجلين أيضاً، ويعدون بالمات، ومن فرط خصوصيتها الإقليميه والقتصار استخدامها على أبناء الحرفة تبدو لنا أحياناً وكأنها لغة خاصة غير معروفة، وهو ما يبتدر بانشار هذه المصطلحات ما لم تسجل في مثل هذه الموسوعة. وأخيراً يتوخى البحث عن جهود الإحياء والتطوير لحرفة الفخار والخزف من جانب الدولة أو الأفراد قديماً وحديثاً، بدءاً من مصنع السيدة هدى شعراوي بالقاهرة في الثلاثينيات من القرن الماضي، وإنشاء قسم الخزف بكلية الفنون التطبيقية على يد الزائد سعيد الصلبي في الثلاثينيات أيضاً، ثم جهود وزارة الثقافة في إنشاء قسم للتدريب بوكالة الفتوى بالأزهر عام ١٩٥٨ ضمن خطة شاملة للنهوض بالحرف التقليدية جميعاً بقيادة الوزير دروت عكاشة، وكيف تطور هذا القسم الصغير إلى مركز للخزف بمنطقة الفسطاط عام ١٩٥٩ تحت إشراف سعيد الصلبي بإمكانيات متواضعة، وكيف مزج في منهج تدريبه للتعبية بين تلقائية الحرفيين في المنطقة التاريخية وبين الخبرات الأكاديمية بكلية الفنون التطبيقية.

إلى أن انقضى عام ٢٠٠١

للقارئ الذي يهوى هذه الحرفة أن يتعلم أصولها النظرية كي يكون قادراً على ممارستها بنفسه.

### توثيق المعتقدات والمصطلحات والتصميمات

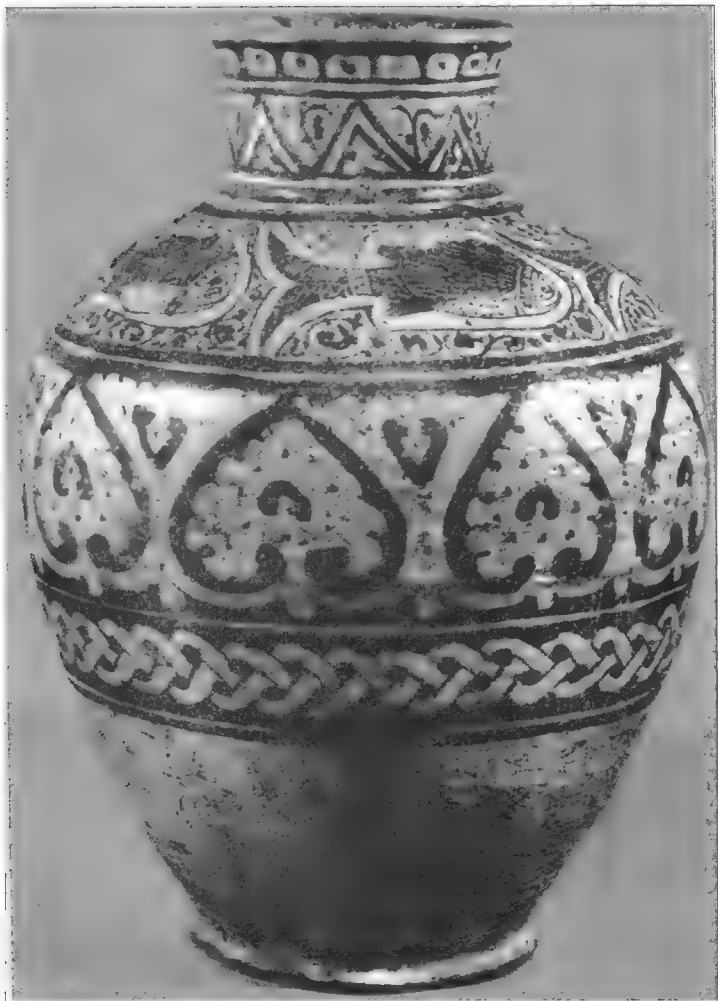
ويتعقب البحث جذور المعتقدات الدينية والشعبية والوظائف النغمية المختلفة لمنتجات الفخار والخزف، بدءاً من الشعائر الجنائزية للمصري القديم حيث تضم أحشاءه وأشياءه في رحلة الخلود والبعث، إلى الأغراض العملية الملازمة لحياة الإنسان اليومية في كل عصر، ثم يستعرض أنماطها وأشكالها الجمالية

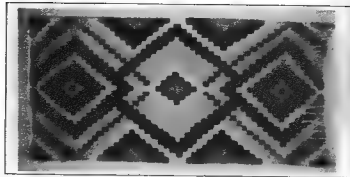
وهكذا يتجول بنا البحث بين المصور الإسلامية المتتالية، من الفاطمي إلى المملوكي فالعثماني، وصولاً إلى مواقع الإنتاج في العصر الحديث عبر أقاليم مصر من أقصاها إلى أقصاها. ويعد أن يستعرض الخامات والمواد المستخدمة في الفخار والخزف، بكوناتها الطبيعية والكيميائية في الطينات والطلاءات والأكاسيد التي تنتج ألواناً مختلفة، يتجه إلى الأدوات بدءاً من القرص الدوار (الدولاب) والأحواض والمصافي والأفران وأنواع الوقود والحريق بدرجاته، ثم ينتقل إلى شرح المراحل التقنية للعمل، بدءاً من كيفية الحصول على الخامات والأدوات، واختهاء بخروج المنتج النهائي، مروراً بثلاث عشرة مرحلة متعاقبة في العمل، حتى ليتمكن

أن الأولي هي صناعة الأواني المخارية المرفعة، ومادها هي طمي الأنهار أو تراب الطلعة بعد أن يضاف إليها الماء، وتشكل العجينة يدوياً على القرص الدوار (الدولاب) ثم تحفف تحت الشمس وتحرق في الصن. أما الخزف فهو نفس المنتج الذي تم حرقه (على أن تكون قد استبدت منه الشوائب الضارة وأضيفت إليه مواد معينة مساعدة) ثم يتم تكوينه وزخرفته. بعد الحرق الأولى - بطلاء زجاجي هو الجليز ثم يحرق ثانية. ويتقصى البحث مختلف التعريفات في معاجم اللغة العربية مثل المعجم الوجيز والمصباح المنير.

وينتقل منا هذا الباب إلى التطور التاريخي للحرفة، لنصل في العمق إلى عصر المعادن الذي سبق بداية التاريخ، متكاملة مع غيرها من الحرف، ويقارن بين فخار اليندي - الذي تميز بالحافة السوداء للأنية - وبين الفخار الأحمر الذي الرقبة الصيقة والقعر المستوي. وبين الفخار الخزف الذي يصنع من عجينة ناعية صافية اللون ويمتاز بفلطحة وسطه واستواء حافته وقصر رقبة وزخرفته بخطوط بنفسجية شديدة السمرة ويعناصر مأخوذة من الأشجار والحيوانات والطيور وتروج المياه. وهكذا ينتقل البحث بين العصور والأقاليم المختلفة إلى عهد إختاتون ومدينته «إختاتون»، التي حفلت بمصانع للحرف المختلفة مثل الزجاج الملون، ثم إلى العهد الإسلامي والروماني فالقبطي الذي تأثر بكل ما سبق، إلى جانب ظهور الحس العقائدي المسيحي والطابع الشرقي الذي ساد ثقافة مصر بعد تغلغل السمات الهلنسية. لينتقل من هذا كله إلى العصر الإسلامي الذي شهد المزيد من أوجه الإبداع الفني ومن التطوير للفخار والخزف الخارجي، ويركز هذا العرض التاريخي على أنماط الفخار والخزف في سامراء والمداين والري وسوس ونيسابور والمصاطح. وكيف منح شهرة واسعة لكل من الحرف الإيراني والعراقي والمصري. حيث كانت مدينة المصاطح ملتقى وحكاً حضارياً رائعاً بين الحضارات...







الحرفي كلما ازداد تواصل مع الثقافة الجمالية والمقائدية للمستهلك. لكن هذه تسمير الأساور الآن في راحة من الخطاطين؟

يبدو أن العكس تماماً هو الصحيح، كما نراه من أن الدولة تفك الارتباط تدريجياً مع الحرف التقليدية (ومع التراث الشعبي عامة) في المراكز القبلية التابعة لوزارة الثقافة، حيث بات كل منها أثرى بعد (عين...) أو مجرد حواصل (مخازن) لقدامى الموظفين أو تجميع بعض القوى العاملة حلاً لمشكلة إدارية وليس مشكلة ثقافية بل إنها منذ عقود أصبحت مطاردة بقدرات الإخلاء من أماكنها، محرومة من مقومات الحياة والنمو، مثل وضع السياسات (الاستراتيجية) لتطوير في مجالات التثريب والإنتاج والبحث العلمي والتأصيل لمقتنيات المتحف، مع التماسا مع الجسم

لقد استعرضنا باب الفخار والخزف ليكون كما كنزنا - نموذجاً لمقاييس أبواب الجزء الثاني من الموسوعة التي تبلغ صفحاتها المئتين، حيث نجد المنهج والأسلوب المبتنئين في تطبيقنا على الألفاظ الثلاث الأخرى (الزجاج، النسيج، الأبناء) ونظراً لأن مثل هذا العمل يستعد في التفاصيل الدقيقة التي لا تقنى منها الخطوط العريضة حتى لا تعرض للكتابة مع عدم توفر المساحة اللازمة لعرض الأبناء التالية بناءً بنفس التفاصيل، فإننا نقضى إلى أبداً يعرض النتائج والتوصيات التالية التي انتهى إليها الباحثون في الحرف الأربعة، بل إلى الحرف عامة، لتلوهنوس بها وتطويرها.. على النحو التالي:

١. تعد الحرف التقليدية مصدرا هاما للثروة القومية.
٢. تزدحم الحرف كلما كانت تحت مظلة نظام أو مشروع قومي، يكون ركيزة للحفاظ على الهوية الثقافية والوطنية في مواجهة المتغيرات العالمية.
٣. التسوية الحرفية يزيد من الأمان الاجتماعي نتيجة الاستقرار الاقتصادي لأفراد الأسرة الحرفية ونتيجة فرص العمل.
٤. يهبط الخط البياني للحرف كلما خرجت من دائرة اعتماد الدولة، والعكس صحيح أيضا.
٥. كلما كانت الحرفة مرتبطة بتراث الأمة كلما تقدرت وأصبحت سعة قابلة للتداول مع الآخر.
٦. كلما زادت ثقافة الحرفي ومعرفته بتاريخ حرفته ومتغيراتها كلما أجاد فيها.
٧. كلما أجاد الحرفي في الأداء، زادت





# اللغة

## أخطر من أن تترك للفووين وحدهم

### فأروق شوشة

جمعها وسجلها الأستاذ شريف الشوباشى فى كتابه، تنطيق على صاحب هذه اللغة. وهو نحن. باكثر مما تنطيق على اللغة ذاتها. العيب فىنا نحن أولاً وأخيراً. ونحن لم نعلمها بالصوت التى تقيم بيننا وبينها جسراً من الحب والائتماء. فقد شاركت عناصر شتى فى هشاشة علاقتنا مع اللغة، وبخاصة أنها لمبت لتتنا الأولى، وإنما هى - فى واقع الأمر وحقيقته. لغتنا الثانية، التى لا بد من تعلمها لإجادتها.

يبقى لكتاب شريف الشوباشى فضل تحريك المستنقع وخلق حالة من الإثارة الساخنة، رفضاً وقبولاً حول عدد من القضايا والموضوعات يتصل بعضها ببعضها. هل العربية لغة مقدسة، وبمعناها الآخر بنظام «المشى» وما يرتب عليه من قواعد إعرابية، ونون النسوة وجمع التانيث، والمتحولات والأزواجية بين اللغة الواحدة واللغات المتعددة، والعدد، وأكامه وهى جميعاً قضايا متصلة بعلم النحو لا يعلم اللغة، وهذا هو التوجه غير الصائب لم المنهج والتناول. فكثر من كتبوا عن أهمية التطوير والتيسير والعصرية جانبهم الصواب حين اعتبروا أن النحو هو اللغة والنحو ليس إلا جانباً واحداً من جوانبها، فحين نتكلم عن العصرية فنحن نتحدث عن علم الأصول، وعن البنية التركيبية وعن علوم الدلالة وعن المحرم الفلوى، لا عن الفاعل والمفعول والجلل الاسمى والمعلية والعرب والمبني والعدد والتيسير.



وموقف شريف الشوباشى هو تكرار لمواقف السابقين عليه من علماء اللغة، الذين قصدوا إلى إحياء اللغة ففادتهم خطاهم ومناهجهم إلى إحياء النحو كما فعل إبراهيم مصطفى فى كتابه «إحياء النحو» الصادر ضمن مطبوعات لجنة التأليف والترجمة والنشر عام ١٩٣٣. يقول الدكتور بل حسين فى تقديمه لهذا الكتاب وأما بحفظه عارفاً بما سوف يشير من جدل وخصومة، وهذا كتاب سيرة الناس جديد، وما أرى أنهم سيتفقدوه بعد نحو أن يتلقوا به الكتب من اللغة والهدوء، وما احسنه أخطئ أن أفترض أنهم سيبدشون به، وأن كثيراً منهم سيقضون به، وقد يتجاوزون الضيق إلى الخصومة العنيفة والإنكار الشديد، لأن الكتاب جديد كما قلت، وفى أصله هو

ابن أحمد عندما فكر فى وضع أول معجم عربى وهو معجم «العين»، بحيث يكون هذا الجمع الجديد أساساً لتضمين المخيرة اللغوية فى معجم جديد، لا يكون مجرد استناد للمعجم القديمة، وعالة عليها، وتكراراً لكثير من مادتها التى لم يعد لها صلة بالحيطة المعاصرة، وأصبحت تندرج تحت الحوشى والغريب والمجهول من الكلام. فرق كبير جداً بين الأستاذ شريف الشوباشى عندما أشار فى أكثر من موضع فى كتابه إلى أنى كانت الآن ونستخدم لغة تختلف كثيراً عن لغة من السلفين، والفرقات والتعابير وفى هذه التريب عن اللغة التى استعملها السلفون. وإن كانت اللغة القديمة تسمى لغة التراث أو اللغة التراثية، فإن لغةنا هذه الأيام تسمى لغة العصر أو الفصحى العصرية كما نية عالم فى كتابه الرائد، مستوياً العربية المعاصرة فى مصر.

ولم يفتنى، وقلتها. أن أشير إلى أن كثير من صور التخلط والتراجع التى

يهدد اللغة، من أجل المحافظة عليها، ولعمل على تطويرها. وجعلها قادرة على الوفاء باحتياجات الحاضر ومطالب العصر، أما المأداة يسقط سببوه فهو الأمر الذى اختلفت فيه اختلافاً كبيراً مع الكاتب والمبدع والمثقف الأستاذ شريف الشوباشى. فلما نادى يسقط سببوه معناها الوحيد الدعوة إلى عدم النظام التركيبى والبنية التى تقوم عليه اللغة العربية وما يحكم منها من علاقات، وبدونه لا يكون ثمة نظام لغوى، ولا لى كلام معنى أو دلالة، ولا اضل أنه سيحيى يوم يصبح فيه الفاعل منصوباً - وهو مرفوع منذ أكثر من سبعة عشر قرناً - أو المفعول به مرفوعاً أو يتغير فيه إعراب اسم كان وأخواتها - أو خبر إن وأخواتها، على سبيل المثال.

فرق كبير إن بين الدعوة إلى إسقاط سببوه وعدم نظام العربية بالتالى، الدعوة إلى تيسير النحو لدارسين، ووضع المعاجم العصرية - الكفيلة باستيعاب اللغة اللغوية العصرية التى طرأت على مثل اللغة فى عصور ما بعد الاستشهاد - أى بعد القرنين الأول والثانى الهجريين، وعمل جمع جديد لهذه اللغة. على غرار ما صنعه الخليل

عندما أصدر الأستاذ شريف الشوباشى كتابه المشير، «لتحيا اللغة العربية». يسقط سببوه (عام ٢٠٠٤ ع) الهيئة المصرية العامة للكتاب، كان بمثابة من ألقى حجراً فى مستنقع، وإن هى إلا أيام معدودة حتى كان الكتاب حديث المجتمع الثقافى واللغوى، وكان انقسام الناس فى ردود الفعل المتوقعة وغير المتوقعة لثقة القرآن، وإحداهما تهاجم الكتاب وصاحبه بعنف وضراوة. بل وتعتبره عملاً تخريبياً قصد به ضاهاه. وما مثل هذا الكتاب يعضى فى تلك العولة ومناسريها، الذين يهدفون إلى القضاء على الهويات المختلفة. وتحطيم الكيانات الإقليمية فى اللغة والثقافة، ومهاجمة كل ما هو مقدس - من وجهة نظر هذا المريق، والخروج على المؤلف. وكانت هذه المجموعة، بالطبع، التى دجحت فى استنفار كتاب جامعة ومجمعين وباحثين - غير مصنفين - فى الأعلى صوتاً والأشد تأثيراً.

المجموعة الثانية حسمت للكتاب بلا تحفظ، وسارت إلى إعلان رفضها عنه، أخشى أن أقول بدون قراءة متعمقة وتأمل نافذ. وهو الأمر الذى حدث للمجموعة الأولى التى تسامع معظمها بالكتاب وما جاء فيه، فكثفهم ساروا إلى الهجوم حتى من قبل أن يقرأوا وأن يعرفوا، الأمر الذى أدى إلى أن يكون العاصون المهاجمون - عن وعى أو بصيرة، وللتحسين المادحون - من غير النية إلى منزعج الكتاب ومنتالغ التى يمكن أن يلقى إليها مثل هذا الطرح الخبيث لغيره. أن يكونوا جميعاً فى خندق واحد، هو خندق الانفعال غير الجبر، والقسى درجات الانحراف لتبنى الطرف الأقصى، رفضاً أو قبولاً.

وبينيت الحفافة بين هؤلاء وهؤلاء عابئة وصميمة، فالتفتت كلم فى حقيقة الأمر نتيجة لهدن الموقفين المتباينة رأتى الحد الأقصى، ولم يحقق بالثبات رسالتى التى قصد. إليها كما ومؤلمة وهو فى جوهره ويأترغم مما أتير فى وجهه من غبار. كاتب جاد، صاحب رأى، يجب علينا مناقشته واحترامه حتى لو اختلفنا معه أهد الاختلاف.

من هنا كان اهتمامى بسرعة الكتابة عن الكتاب فى سياق ما اكتهبه على صفحات الأهرام. كل أسبوع - موضحاً - منذ السطر الأول. أن المأداة بأن تحيا لغة العصرية أم راجب ومشرع ومرهب به، بل هو غير جاد إن يرفع كل متكلم







ما لا يتصرف، ووضعت للباب أصولاً  
أثير وأثقف في العربية مما رسم النحاة  
للكتاب، ولا أوصل عنك إجمال هدد  
الأصول أيضاً.

١. إن التثوين علم التنكير.
٢. لك في كل علم ألا تنونه، وإنما  
التثوين إذا كان فيه حظ في  
التنكير.
٣. لا تحرم الصفة التثوين، حتى  
يكون لها حظ من التعريف.
٤. أما أبواب الكتاب فهي:

١. الضمة علم الإسناد.
  ٢. الكسرة علم الإضافة.
  ٣. المتحة ليست علامة إعراب.
  ٤. الأصل في الجثن أن يسكتا.
- في كتابه الرائد «إحياء النحو» يرى بين  
ثنايا النحاة والسطور وصمة كادت تكشف له  
التصور القديم في طريقه لونه أدارها  
على جوانبها المختلفة وتأملاً ملياً وهى  
قوله لا كناية: «والنحو مع هذا لا  
يعطيك عنه المشكلة القول بالباب والحكم  
الفاصل، قد يهوى في سهل القول من  
رفع فاعل وتصب معمول، فإذا عرض  
أسلوب جديد أو موضوع دقيق لم يسمعك  
النحو بالقول الفصل واختلاف الأقوال،  
واضطراب الآراء وكثرة الجدل.. إلخ.

في هذه الكلمات كان إبراهيم  
مصطفى لغوياً لا نحوياً، وأولئك أن يكون  
تناوله لموضوعه تناولاً كلياً لا جزئياً،  
الحديث فيه عن لغة بكتبتها لا عن نحو  
بجزئيتها، لكن طبيعته كعالم نحو وأستاذ  
دراسات نحوية يبرهان ما غلبته على أمره  
وقادته في طريق آخر.

هذا الطريق الآخر هو الذى مضى  
فيه عالم الدراسات الأدبية واللغوية  
الدكتور شوقي ضيف في كتابه، تجديد  
النحو وتيسير النحو التعليمى قديماً  
وحديثاً، وقد ساقه إلى الاهتمام  
بالموضوع تحريفه لكتاب «السرد على  
النحاة لابن مضاء القرطبي، ونشره عام  
١٩٤٧. يشير شوقي ضيف إلى الدعوة  
القديمة، منذ الثلاثينيات، إلى تيسير  
النحو وتخليصه مما فيه من تعقيد.  
وعسر شديد، وإلى تأليف لجنة وزارة  
المعارف (وزارة التعليم الآن) عهد إليها  
بكتابة تقرير مسهب ضمنته مقترحاتها  
للتيسير المنشود، ودرس مجموع اللمة  
التعليلات، وألفت، بعد قيام الثورة، كتب  
النحو التعليمى على ضوء صورة التيسير  
التي أقرها المجمع، لكن لم يكتب لها  
النجاح.

ومادام قد جاء ذكر المجمع، في كلام  
المعد الحادى والشاؤون. أكتوبر ٢٠٠٥ م

وتصاريفه، وأنواع الحروف، وإقسام الاسم  
المتنوعة تنوعاً واسعاً، ولم أحرى منكثرة  
الموازين الصرفية أى عناية لأنها تدخل  
على المباحث الصرفية تعقيداً هـى فى  
غنى عنه، ويأخذ حديث باب الإعرال لأنه  
يفرض للحروف المعلة في الكلمات صوراً  
لا تحرى على السلق، ثم تحدثت عن  
المرهوعات بادئا بباب المبتدا والخبر زكنى  
الجملة الاسمية، وعادة يخترع منه  
النحاة باب كان وأخواتها. وباب ما، ولا.  
ولأن، المعاملات ممل ليس وباب كان  
وأخواتها، وباب طن وأخواتها، وباب اعلم  
وأخواتها وقد حذفت هذه الأبواب  
الخمسة من الكتاب، دون أن أحذف  
أصلها، فقد رددتها إلى أبواب أخرى.

## يقول طه حسين: «وأنا أنشأ إحياء النحو على وجهين، أحدهما أن يقربه النحويون من العقل الحديث ليقفه ويسيقه ويتنمله، والآخر أن تشيع فيه هذه القوة التي تحبب إلى النفوس درسه ومناقشته مساهله»

- ب. إلغاء الإعرابين، التقديرى  
والجلى.
- ج. وضع تقدير متعلق للظرف والجار  
والمحور.
- د. إلغاء عمل أن المصدرية فى المضارع  
مقدرة.
- هـ. إلغاء العلامات العربية فى الإعراب،  
ج. الإعراب لصحة النطق.
- د. وضع صواب وتعريفات دقيقة.
- هـ. حذف زوائد كثيرة.

وهى كتابه الثانى، تيسير النحو

التعليمى قديماً وحديثاً، مع منهج  
بجويده، يقول شوقي ضيف: «رأيت أن  
أعرض، تتمتع لعمل الأسلاف فى تيسير

من البلاد العربية، ويحت كل ما له شأن  
فى تقدم اللغة العربية، وما يعهد إلى  
المجمع فى بحثه من دراسات  
ومشروعات، ثم أضيف إلى هذه  
الأعراض فى قرار جمهورى لاحق،  
«توحيد المصطلحات فى اللغة العربية».

يعرض الدكتور شوقي ضيف، أسس  
تجديد النحو - فى كتابه على هذه  
الصورة، قائلاً:

١. إعادة تسويق أبواب النحو: أدخلت  
فى النحو ميحناً فى نطق الكلمة ودقة  
التلفظ، حروفها القتيبة من علم  
التجويد، وأعقبته بمباحث حرفية  
ضرورية لتصوير أبنية الفعل وإقسامه

النحو دعوة ابن مضاء القرطبي فى كتابه  
«الرد على النحاة» إلى إلغاء نظرية  
العمال فى النحو، وكل ما ترتب عليها  
من تقديرات وصيغيات وأبواب وعمل  
وأقيه وتمايز اشتراكية، ولم أكتف  
بدلك، فقد مصيب أذكر المحاولات  
الحديثة فى تيسير النحو للنحاة،  
ولم تكتف لرفاعة الطهطاوى وعرضت  
لجهود حتى ناصب ورفاهة و جهود على  
الحارم ومصطفى أمين، ثم أخذت أسبل  
القول فى المحاولات العصرية بادئا  
بمحاولة الأستاذ إبراهيم مصطفى فى  
كتابه «إحياء النحو»، ثم تحدثت عن  
مقترحات لجنة وزارة المعارف، وحين ألفت  
كتب للنحو على أساس تلك المقترحات  
عنت الشكوى منها فى جميع المدارس  
ونظر الانصراف عنها.

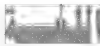
لعل أهم ما يقدمه كتاب شوقي ضيف  
هو رفضه لتقسيم النحو القديم  
للجمل، جمل لا محل لها وجمل لها  
محل ومصادفه بتقسيم جديد للجمل إلى  
جمل مستقلة، فى الجملة المتعديّة،  
والجملة الموصولة، والجملة المعترضة،  
والجملة المفسرة

وجمل خاضعة غير مستقلة، جملة  
الخبر، وجملة الفعل وباب الفاعل،  
وجملة المفعول به، والجملة الواقعة حالاً،  
والجملة التابعة لعداً أو معلماً أو بدلاً،  
وجملة الصلة، والجملة المضاف إليها  
وجمل جوارب الشرط، وجملة جواب  
القسم، والجملة المعطوفة على إحدى  
الجمل السابقة.

وبالرغم من هذه الإضافة التى أثيرها  
شوقي ضيف فى كتابه، «تيسير النحو  
التعليمى قديماً وحديثاً»، لم تصرفه عن  
طبيعته استناداً للدراسات النحوية، لا  
ظنايه بتبني المنهج المعنى لا النحوى  
لأن هذا خارج عن طبيعته وعن تكوينه،  
لذا فقد صرف جل اهتمامه إلى أن اسعاد  
التعقيدات العصرية، تعقيدات باب  
التصغير وتعقيدات باب النسب، مشيراً  
إلى تكاملها معاً، مثلاً: «دالة المضارع  
على الزمن المضى لا استحضار الصورة،  
والى صيغ فى المنوع من الصرف (هما  
صيغتا فعلاء وأفعلاء)؟ وصيغة أحاد  
وأخواتها، وعمل المصدر والشققات، عمل  
الفعل، وأنواع الحروف، حروف الزيادة  
جارة وغير جارة، وإلى الأبواب الإضافية،  
والذكر والحذف، باب التقديم  
والتأخير، الجملة الأساسية: الاسمية  
والععلية.

من خارج الدائرة التقليدية من  
علماء النحو وأسائده - أخلق صوب  
الدكتور محمد كامل حسين  
طبيب العظام المشهور وعضو





ويضرب مثلاً على موضوع الدراسة  
بأنه قد ثبت بما لا يدع مجالاً للشك أن  
بعض العلوم لا يمكن فصلها عن  
الطبيعية. وأكثر العلوم الطبيعية، وخاصة  
الرياضيات، من هذا النوع. ويؤكد  
على استحالة الجمع بين الرياضيات  
والنوعين. في العصر الحاضر، على الأقل  
لا يمكن أن يكون الإنسان حقيقياً  
في وقت واحد، وعلى ذلك يجب أن تكون  
دراسة الرياضيات بالخصوص  
مهمة لتجلب ثماراً في الحياة.  
تعدّ تمييزه، وخصمه وجهاً لجاهلاً  
تماماً، أي أن يكون نفسه صفة دائمة لا  
تتغيره على أي حال، فقول، واحد وثلاثين  
وثلاثة على شجرة واحد عشر  
ولثلاثة عشر على شجرة واحد وعشرين  
والثلاثين والثلاثين لا قد أي مليون  
مليونيين من الرجال والنساء على  
الأمم.

هذا الأسلوب في كتابة العدد وقراءته هو في رايه . من الأمور الحتمية التي لابد منها للمشتغلين بالرياضيات. والرياضيات أصل كل العلوم الطبيعية. ولا مفر لعلماء هذه العلوم من التلخص. ولا صغويات العدد في الفصحى. ولا يكون تطبيق قواعد العدد القديمة إلا في أبسط الأمور كما في قولنا: سبع ليلال وثمانية أيام.

أما بالنسبة لسن الطالب فالترتيب العامية المنحرفة إلى أعلى مراتب شخصي الخفض يجب فيه تقدير سن الطالب وقدرته على فهم الإحراج وصحة المبني. فلي أن ينتهي ذلك كله إلى نحو السادسة عشرة. وليس من السهل على الطالب في سن مبكرة أن يفسر الفرق بين الجمع والاستفهام والنفي والقاطع وعزى التقديم والتأخير والفرق بين الجملة الاسمية والجملة الفعلية. إلى غير ذلك من الأمور التي تدق على أذهان المتدربين.

ثم نصل إلى السطور التي يليها  
 ثم محمد كمال حسين من جهة  
 انشغال مع قضية الحرية العربية  
 وتعلمها، ونظرة التي ترى صحة اللغة  
 في البيت والمبنى، وتكشف عن  
 صيغة واسعة، قاطعة، وأدب ونبوغ  
 سميت نحو الحديث أو النحو الذي  
 لا يقوم على تبسيط قواعد النحو أو  
 الصرف، وإنما يذهب أن يكون خلاصاً  
 جديداً في قواعد تنمب على صحة اللغة  
 المبنى وعلى معتقده في ذلك على  
 مرضي الأول من اللغة، الإبانة، وعلى  
 أن كل قاعدة لا تؤدي إلى زيادة وضوح  
 المبنى كنوع مقيسة، وليس في هذا  
 التحليل للمحقق الفوقى القديم

للأديب أو الكاتب، ولا يحسن بها إلا  
المفردون من رجال الشعر، فهم الذين  
أخضروا في قلوب المتلقي الربيع من لغتهم  
القوية والياس من إتشانها. هذه  
القواعد والادب نوع من التفكير كان سائدًا  
في العصر الذي وضعت فيه، وليس لها  
ومن التسبب ما يفرضه علماء اللغة.  
والمتشبهون أن التراجع تطور التفكير  
كله، أو أن نضال التوافق يدلنا عليه  
ما يلقاه المتعلمون في العصر الحاضر  
من صعوبة إزاء الفوضى العالية  
واختصاصه أن يمتد التهان  
بالفعل فيصبح أمثالها لها واستمرها.  
ونسيبهم أن الفصلى لها موضوعات  
تصلح لها ولا تصلح هذه الموضوعات

سألنا طلاب كليات الآداب عن سبب عزوفهم عن الالتحاق بقسم اللغة العربية فإن إجماعهم أنه قسم صعب بسبب النحو وهو شعور استقر عندهم بعد انتهائهم من التعليم الثانوي

لها. وعلينا فيما دون ذلك أن نقبل لغة عربية صحيحة إلى حد كبير دون إسراف في التمسك بقواعد الإعراب وبناء الكلمات وهي ما سنسميه بالفصحى المخففة.

وفي رأي محمد كامل حسين أن  
العامية هي وسيلة لتعليم العربية  
المخفضة في أولى مراحل التعليم. والمنهج  
الذي ينسج إليها في تعليم العربية  
المخفضة يقوم على التدرج من أدنى  
مراتبها إلى أعلى مراتبها حيث تكون  
قريبة جداً من الفصحى العالية، وهذا  
التدرج يتعلق بأمري: موضوع الدراسة  
وسن الطالب.

تكمّل ادى يسير على جبل متضد بين  
 جبلين وحتة ما غزير هو يرى على  
 جبلين من جمر ادا يستطيع ان يعبر  
 الى ارضه من جمل على سوية انة وصلوا  
 الى قولة: والذين يريدون الحافظة على  
 الفضة يفتنون كل حين جديد، كل  
 الذي يريد ان يحافظ على جمال الازهار  
 ورائحةها يضعها في خزائن  
 الحديدية فتؤدى تلك الحافظة الى  
 دبولها والحافظة الصميمة للكلمات  
 الحية لا تكون الا بتطورها وجعلها  
 الحافظة للبيئة التي تعيش فيها  
 والذين يهتمون ان الفصحى  
 العالية تصالح كل مقام منهم  
 الى يصنع لسانها بعضا من ذهب،

سأنا طلاب كليان  
عزوفهم عن الالتحاق  
فكان إجماعهم أنه قس  
وهو شعور استقرار عن  
من التعلي

ومنشأها من فضة. والعيب في هذا ليس التدوير فحسب، بل إن المعادن الثمينة لا تصلح لصنع هذه الأشياء، والمبضع الصلب الرخيص أصعب لما يراد منه من المبضع الذهبي الغالي.

ثم يقول الدكتور محمد كامل حسين مؤلف رواية «قرية ظالمة»، كاشعاً عن طبيعة نظرتة إلى اللغة وكيف أنها لا تتوقف فقط عند قضية النحو التي شغلت النحويين وأربكتهم. نريد أن نقف المصححي العالية من عنت الذين يعلمون وعنت الذين لا يعلمون، والذين يعلمون يريدون أن يخفوهما بما يحتمونه على المتعلمين من علم بقواعد لا تعرض

مجمع اللغة العربية هي كتابه: اللغة العربية المعاصرة، الذي ضمنه مشروعه من النحو العقول، كما سماه، والذي تقدمه إلى مجلس اللغة، وفيه تطالع فكرة مختلفة، ونظرا متحررا من قيود التزمته والالتزام بمناهج القدماء وفكرهم، وحرصا على الاقتراب من القضايا الحيوية والمتجمعة للغة، من خلال رؤية وتطبيقية ومنهج. بإراجمتي.

يقول في تصوير كتابه الذي صدر عن دار المعارف عام ١٩٧٦، اللذين يريدون الصورة بالنعصحي العاليه إلى ما كانت عليه في صدر الإسلام، مثلهم كمثل أهل الكهف حين حسبوا أن ورقهم، وهي غير رافقه. يمكن أن تكون عملة رافقه يقصود بها حوائجهم.

والذين يبحثون في أصول الخلق كما وصفها القدماء، مثلهم كمثل علماء الفخاري، علمهم له مثلهم الفارابي الكبير دون أن يكون ذلك مدعاة للإستعلاء بما يحدونه فيها. والذين يؤمنون بقواعد الخلق، كما وضعها الأقدمون، مثلهم كل الذين لا يزالون يؤمنون بأن السماء تدور حول الأرض وأن الكواكب لها مدارات تسير فيها يمكن حسابها كما كان يحسبها هاهنا.

والدين يقتصرون عليهم على ما  
عرفه القدماء، مثلهم كمثل الذي يسير  
على طريق وعرة، محمولا على عربة من  
حطب أجراها دابة منهوكة، وعلى بعد  
خطوات منه طريق واسعة مهيبة،  
تقطعها السيارات في دقائق، والدين  
يستخدمون هذه القواعد، مثلهم كمثل  
الذي يستخدم مقول اليد في شغل  
الصوف، وهو يسمع من حوله ضجيج  
الألات تغزل آلاف الأمتار في الساعة  
الواحدة.

والدين يخلقون مشاكل محوية  
معقدة ليظهروا للناس مراعاتهم في  
حزنها، كمثل الذي يسير في ظلمات  
الأطلال البالية تسجها رباح جنوبية  
وشمالية، يفضل ذلك على أن يعيش في  
سوت نظمة مشرفة.

والذين تعجبهم «يهلوانيات» الصرف  
من إبدال وعلال وقلب وفروض عجيبة،  
ونحثهم عن تصغير كلمة «سفرجل»،  
مثلهم كمثل الذين لا يقدرون أن  
اليهلوانيات لا تعجب الناس إلا للتسوية  
والسمر، وليس عليهم أن يأخذوا مأخذ  
الحد، وليس على المتعلمين أن يعملوا  
بها.

والدين يحرصون على اتباع كل قواعد التحريم كذبها وصغفها مثليهم





إما أن تعتبر اللسان الحائلي الصاص الوحيد لخصوصية العرب فيجب أن نحافظ عليه مهما كان النفس والنمى هو الأرواجية من جهة، والأمية من جهة ثانية. وإما أن نذكر أن خصوصية العرب تكمن في نوعية تحركهم في العالم المعاصر، وأن اللسان في صورته الحالية لا يمثل سوى مرحلة من مراحل مسيرة لغوية لا نهاية لها. فيجوز لنا أن ندخل عليها إصلاحات في الحرف والصرف والنحو والمصم قد يتحول معها إلى لسان يختلف عن اللسان الحالي، الخلاف هذا الأخير عن لغة الشعر الجاهلي.

بهذه الطريقة نقضى تدريجيا على هذه الأرواجية. ونفسد عمليا الاعتراضات المرفضة وغير المرفضة، على التعريب، ولبدء وسيلة للتفاهم سهلة طبيعة قادرة على ترويج ثقافة جامعية عصرية، أي حاملة في كتبها الإصلاح الضروري المتواصل.

من المفيد أن نركز على ختام هذا العرض الطويل على عدة ملاحظات الأولى: أنه إن أوان الاعتراف بأن «العربية» ليست لغة أمم إنسانية، بلنا، ومعنى هذا أنها ليست اللغة الأولى، التي يلتقطها الطفل دون حاجة إلى معلم، وكونها اللغة الثانية يمرض علينا أن نعلمها بالطرق والوسائل الحديثة والمتقدمة التي نعلم بها اللغات الأجنبية وفي تفهمتها الطرية السمعية البصرية، التي تركز على الإصغاء العميق للنصوص المسجلة بدقة وإتقان وصحة كاملة، وأن نراها في مجالات استخدامها الحي في سياق مواقفها الوظيفية، وبإسراع والمساعدة تحقق العلاقة السليمة مع اللغة وبالعلة.

الثانية أي ثبت. مما لا يدع محالا لذلك، أن تعليم النحو ليس هو الأساس في اكتساب اللغة الصحيحة، وإنما القراءة لتتضمن بقية من خلالها التعرف على الألفاظ والأبنية والعبارات والتراكيب وأنواع الكلام والمفردات، ومحاولة هذه النصوص - من خلال مناقشة حرة ومحكمة في الوقت نفسه - يتم المرس اللغوي والنحوي والبلاغي والصرفي والعروضي الموسيقى. وليس صحيحا أن العلاج يكمن في إعطاء النحو ساعات أكثر في الجدول المدرسي، أو تناط به درجات أكبر في اختبارات التقييم والمآحات التي يتوقف عليها المصير المدخل الحقيقي مدخل لغوي لا نحوي، هذا

الغري، ويعلم اللغة الاجتماعية في الاتصال التعلم وعلوم التربية في نظريات التعلم وأجروا التعليم، وكل ذلك كان غائبا في محاولات الإصلاح والتيسير.

ويقول الدكتور عبده الراجحي عن علم اللغة في تعليم العربية «نفتقر أن تصم مقررات تعليم العربية معلومات مستقاة من علم اللغة. ويمكن أن يبدأ ذلك في المرحلة الابتدائية عن مخارج الأصوات وبعض صفاتها، وبعد ذلك نتقدم خطوة خطوة في المرحلة المتوسطة بملومات عن الصرف، وعن النحو، حتى إذا جئنا إلى المرحلة الثانوية قدما هذا العلم صريحا مباشرا في إيجازي يعرف

يجسد الخلط العام خير تجسيد، لأن الناس يعلقون مشكلات العربية عليه، وهو جانب واحد من جوانب القضية. ولقد سألنا طلاب كليات الآداب عن سبب عزوفهم عن الالتحاق بقسم اللغة العربية فكان إجماعهم أنه قسم صعب يسر عن في الجامعة، لكنه الشعور الذي استقر عندهم بعد انتهائهم من التعليم الثانوي، وقد كانت العربية مادة إجبارية وأمامهم الآن الفرصة في الجامعات للآفلات منها، فما الذي يجبرهم عليها؟

لقد جرت محاولات غير قلبيلة لإصلاح النحو أو تيسيره، لكنها جميعا

## تعليم النحو ليس هو الأساس في اكتساب اللغة الصحيحة، وإنما القراءة لتتضمن مختارة، يتم من خلالها التعرف على الأنظمة والأبنية والعبارات والتراكيب

أخطأت البداية، فلم تلصق إلى غاية، ذلك أنها ظنت أن تيسير النحو يسر تعليمه وهذا غير صحيح. فتمه فرق جوهري بين النحو وتعليم النحو. الأول علم النحو، وهو علم يقدم وصفا دقيقا لأبنية اللغة، وهو حين يفعل ذلك إنما يلجأ إلى «عزل» الأبنية من سياق الاستعمال، ويضعها في إطار «التعميم» والتجريد، أما تعليم النحو فشيء آخر نشأ له علم هو النحو التعليمي، وهو يأخذ من الوصف الذي توصل إليه علم النحو لكنه لا يأخذ كما هو، إنما يطوعه لأغراض التعليم، ويضعه لمعايير أخرى تستعين بعلم اللغة النفسي في السلوك اللغوي عند

الذي جعل اللغة منطقية فبرح بها عن أن تكون معقولة، وذلك يفرض أمور لا حقيقة لها في الواقع كالحذف والتقدير والتصميم المستتر جوارا وجوبا، ولا محل فيه للمشاكل التي اخترعها النحويون اختراعا، أظهارا للعلم والبراعة، ومنها ما لا يمرض للكتاب والأدباء أبدا. ويمكننا أن نصف النحو الذي اقترحه أنه - براجماتي - يعتمد في صحتة على ما يكون فيه من فائدة، ولا يموت محمد كامل حسين أن يقول في مقدمة كتابه، «أرجو ألا يطعن فيها، فأنا لا أريد أن أحرر خلافا ولا أن أحصل حراما»، ولا أن يعقل الناس الفصحي العالية في المناصب التي تصلح لها، وإنما أدهو إلى الاعتراف بالفصحي الخلفة، مكتوبة أو مرفوعة - حتى لا يتهم الذين يستخدمونها بالجهل أو القصور، ومن أول واجباتنا أن نجعل النحو متكاملا من لغته وهو في سن السادسة عشرة من عمره فلا يكون عنده الرعب الذي نعرفه فيه عند دراسته للعربية

حين تنتقل إلى علماء الدراسات اللغوية المعاصرين، نجد لديهم - بحكم التخصص العلمي - أفكارا مختلفة ومناهج مغايرة ومداخل غير تقليدية. الدكتور كمال بشر - أستاذ الدراسات اللغوية وأستاذ رئيس مجمع اللغة العربية - يرى أن الفصحي المعاصرة - التي هي اللغة المستهدفة في التعليم - تنظم خواص اللغة العربية الأساسية فهي ترض قواعد الإعراب في جملة، وتسير على قوانين نظم الكلام العربي، ولكنها طورت نفسها وسائل حديثة في التعبير ويقول موريس فركته من هذه العصرية ومقدما خطوة أبعد وأكثر وضوحا من الخطوة التي تقدم بها الدكتور محمد كامل حسين:

لقد ضمت إلى ثروتها اللغظية أعدادا هائلة من الكلمات والصيغ اقتضتها وتقضيها مظاهر الحضارة الحديثة المتجددة، كما استحدثت هذه اللغة أنصافا جديدة من نظم الكلام وتأنيفه، فإذا ما حاولنا أن نتأمل المجال الحي لاستعمال هذه اللغة - وهو المجال المنطوق - وجدنا لها صورا جديدة من المنطق لحقت ببعض الأصوات كالألف والجيم، وتفرقات في مواضع النبر والتشديد في الجملة والتعبير.

ويرى الدكتور عبده الراجحي، أستاذ الدراسات اللغوية وعضو مجمع اللغة العربية، أن النحو في تعليم اللغة العربية





## كتاب الزاوية

### ديوان الطرب

### سيد درويش

### العربية

مين زينا احنا المربية ياهو مين  
يشوف غلب وتلطم عقبال اللايمين  
كل الناس هي أشغالها ياهندي رايعين جابين  
إلا احنا نفضل بالعشر ساعات قاعدين  
اله يكفيكو يا هوه شر القعد اللي بقعدها  
مصلوبين طول النهار أنا والجند ده  
ياما بنشوف م الشاويشية  
صبح ومغرب وعشيه  
على أقل شيء يرازونا  
يخانقونا ويلعبوا أبونا  
أهيه حاله يعلم بها سيدك  
يشكى ليس شيء مش حافيدك  
طول ما شرفك يا أسطى ف إيدك  
اوعى تصدق إننا ننهان  
أكلنا إحنا والبهايم ياسلمى على الطاق اتين  
نعميش إزاي يا ناس ياخوانا العدل هين  
يا هوه ورانا عيال غلابه ياكلوا منهن  
لامتى نفضل ساكتين كده جاتنا البين  
بتوع الترموى هما اللي يا ناس جابوا داغنا  
نعمل إزاي والله اعصابناهم بتغفنا  
الله يكون فى عوننا  
ياما سقاسى مع زبونا

امين صدقى

اليهم ومتابعهم، كما كان الحال في جيل  
مله حسين والعقاد وإبراهيم سلامة  
وإبراهيم بيومى مذكور ومهدى علام  
ومحمد خلف الله وغيرهم من المؤدين  
العظام

الخاصة: إن اللغة أخطر من أن  
تترك للعويين وحدهم، وفي كثير من  
أبحاث - غير اللغويين - ونظراتهم  
إضافات جليلة لخدمة الواقع اللغوي.  
وعلى أن نقبل كل رأى صائب بغض  
النظر عن مصدره، والذين هاجموا  
شريف الشواشي على كتابه وما تضمنه  
من آراء كان أكثرهم يردد مقولة إنه ليس  
من أهل العربية فكيف يتكلم في أقدس  
مقدساتها وهو اللغة أو أستاذ النحو... بل  
جيمعاً ومسئوليتنا جميعاً، ليست وفقاً  
على أسس اللغة أو أستاذ النحو... بل  
هي الشغل الشاغل أو ينهى أن تكون  
الشغل الشاغل للعالم والفكر والكاتب  
والشاعر والروائي والمسرعي والناقد  
والسياسي وغيرهم، كل منهم ينظر  
إليها من زاويته، ويضيف من واقع  
خبراته وتجاريه ومجالات اهتمامه،  
فيضيف، كما قال جبران، شعراً جديداً  
إلى سفينة اللغة، ولوذاً جديداً إلى  
الوانها البديعة والمتجددة الحياة  
والأزهار.

السادسة والأخيرة: اعتقد أنه إن  
العودة إلى الصيغة التي كانت قائمة،  
بالتعاون والتكامل والتنسيق، بين مجمع  
اللغة العربية في مصر، وإوضى المناهج  
في وزارة التعليم، وبخاصة مناهج اللغة  
العربية، والجامعات، ووزارات الثقافة  
وإعلام، وإيجاد صيغة للحد الأدنى من  
الوعي اللغوي المشترك، وأن تكون  
لتوصيات المجمع قدرتها التنفيذية حتى  
لا تتبدد جهوده هباءً، ولا يلتفت إليها  
أحد، وأن يلتفت المجمع إلى واقع،  
فيطلق لروح الاتجاه العائلي، ولا يضيق  
بالنظر المختلف والرأى الجديد، والمكر  
الشجاع، ولا يكتفي على ذاته مردداً فكر  
الصدماء متشبهاً به باعتباره منه  
القدسات، فليس في اللغة ما هو مقدس،  
فهو فعل إنساني، يحيا ويتجدد  
بالإنسان، ويوجد ويتخلف بالإنسان.  
فاليهم نخاترو



## قواعد النحو والصرف غير منتظمة في كثير من اللغات انتظامها في العربية. مما يضطر معه المتعلم إلى حفظ الكثير من الأفعال لشذوذها في التصريف بين المضارع والماضى والكثير من الصفات والظروف التي لا تجرى على قاعدة مطردة

## فى سوق اللغات

### جمال الحسينى أبو فرحة

وبعض حروف التعلّم في الإنجليزية تشرّن فسطحى على أربعة أصوات كما في door, food, mood فحدثنا في العربية وهو غموس لا نجد له مثيلاً في العربية أما قواعد النحو والصرف فهي تثير انتظاماً في كثير من اللغات انتظامها في العربية. مما يضطر معه المتعلم إلى حفظ الكثير من الأفعال لشذوذها في التصريف بين المضارع والماضى والكثير من الصفات والظروف التي لا تجرى على قاعدة مطردة في اشتقاق الصيغة والظرف. كما هو الحال في الفرنسية والإنجليزية

أما بالنسبة للغة العبرية فإدراكها بالمرغم من أن هناك علاقة قريبة وأصبحت بيننا وبين العربية، وبالرغم من أن اللغة العبرية ظلت محتفظة بكيانها، بل ووصفت في خصيتها، وغناها إلى أعلى الدرجات كما ينسب لنا موضوع ما تبقى لدينا من ثراث جاهلي قبل الإسلام من شعر ونثر وحتى القرآني، فإن اللغة العبرية الحديثة نسيت في وقت ما، وانحصرت معرفتها على مجموعة قليلة من رجال الدين، ولم يترك علماء الألسن القديمة والخلقية شيئا ذا شأن الألسن الحديث التي تقوم عليها هذه اللغة. لقد فقدت اللغة العبرية كل ما يشرّف اللغة ويبرزها (أو العجيب في ذلك بعدد قليل ما عادت من المحسب والاضطهاد) إلا هاتين من لغتها وإدبها، فلفظ ضاقت تقريباً جميع أسماء العائكة والطير والأسماك، وأسماها أخرى كثيرة على مر الزمان

كما أن معاني كثير من الأسماء والأفعال التي تصادفها في التوراة إما مفقودة، أو على الأقل محتسب عيبها كما أنها معتق بدرجة شدّة إلى معرفة التراكيب الخاصة في هذه اللغة فقد ضاعت جل العبارات والأساليب الخاصة التي استعملها العبرانيون من ذكره الناس

فإن نستطيع إذن أن نبحث لكل نص كما نود عن جميع العبارات المسوطة وفقاً للاستعمال الجارى في هذه اللغة، فسنجد خصوصاً كثيرة تتضمن كلمات معناه غامض للغاية ولا يمكن إدراكه على الإطلاق

وفضلاً عن أننا لا نستطيع أن نحصل على معرفة تامة بالعبرية، فهناك تكوير هذه اللغة نفسها وطبيعتها إذ يوجد فيها كثير من التراكيب ما يستحيل معه العثور على منهج يسمح لنا بأن نحصل عن يقين معاني جميع نصوص العهد القديم.



العبرية مثلاً لا تعرف

الحروف. وهي زيادة مواهقة لبنيّة الحروف العبرية وليست بالعربية عنها لأن العرب انقسم أصافوا النطق والشكل عند الحاجة إلى ذلك. وليست زيادة شرطة على الكاف بأغرب من زيادة النطق على الحروف للتيسير بين الأشكال المتشابهة أو المتقاربة وعلى كثرة اللغات والعائلات اللغوية التي تؤدبها حروف العبرية لم يزل ضيقها للألفاظ أدق وأسهل من ضبط الحروف اللاتينية التي تستخدم لكتابة عائلة لغوية واحدة.

فالأجنديات الأوروبية كثيراً ما لا يتفق فيها نطق الكلمة المكتوبة على الأعلام، فاستمرى ولو كانت لهما أبجدية واحدة وأظهر ما يظهر ذلك في كتابة الأعلام، فاسم Franklin مثلاً ينطق (فرانكلن) بالإنجليزية، وينطق (فرانكلن) بالفرنسية.

وهذا ما لا نعهده في نطق الفارسي الذي يقرأ الأوردية أو التركية أو العربية، ولا نعهده في نطق العبري الذي يقرأ الفارسية أو الأوردية أو التركية.

بل إن الحروف في الأبجديات الأوروبية ما يعلط على خمسة أصوات كحرف T التي ينطق في الإنجليزية (تاء) كما في to (وتاء) كما في think (ثينك) كما في this (شينا) كما في mention (مينا) كما في هذه الكلمة نفسها بالعربية

وكذلك حرف G في الإنجليزية فينتطق (جيماً قاهرة) كما في God (جوداً معطشة) كما في Religion (رليجن) وقد يكتب ولا ينطق في right.

عصر العلم المعاصر الذي لا يالو جهدا في البحث عن دقة التعبير وجعله فالأبجدية العبرية قد جريت زمناً طويلاً في كتابة اللغات من كل أسرة لسانية فلم تقصر. أما الحروف اللاتينية مثلاً (وهي من أعظم الأبجديات اللغوية) فتستخدم للكتابة في عائلة واحدة من العائلات اللغوية الكبرى. وهي العائلة السمتية (بالهندية الجرمانية).

وهذه العائلة هي العائلة التي يقوم فيها تصريف الكلمات على (النحت) أو على إضافة المخاطف إلى أول الكلمة أو آخرها وتسمى من أجل ذلك باللغات النحوية) فتستخدم للكتابة في عائلة واحدة من العائلات اللغوية الكبرى. وهي العائلة السمتية (بالهندية الجرمانية). وهي العائلة التي يقوم بإداء الكتابة بهذه اللغات ويكثر فيها وهي تستخدم لكتابة الفارسية والأوردية وهما من لغات النحت أو من عائلة اللغات العبرية. وتستخدم لكتابة التركية وهي من العائلة السمتية فالطورية ويرجعون في تصريف ألفاظها إلى النحت تارة وإلى الاشتقاق تارة أخرى. فهي وسط بين اللغة الفارسية واللغة العبرية. وتستخدم الحروف العبرية بطبيعة الحال لكتابة لغة الضاد المصرية بمخارجها الواضحة البقية. وهي أعظم لغات الاشتقاق التي اشتهرت باسم تلك السامية، وتكتب بالحروف العبرية كذلك لهجات ملاوية. لها تشكل عائلة مستقلة من العائلات اللغوية.

وقد استطلعت هذه الأقسام جميعاً أن تؤدّي كتابتها بالحروف العبرية دون أن تدخل عليها تعديلاً في تركيبها ولا اشكالها المنفردة. ولم تتصرف فيها بغير زيادة العلامات والنقط على بعض

لقد أعلن نبي الإسلام أنه يحمل رسالة للعالم أجمع، ولاشك أن دعوى عالية إرثاً رسالة سماوية لا يد أن يبرهنها عالية لغتها، بمعنى صلاحيتها لحمل الرسالة (إلى العالم أجمع) ومن هنا يمكننا أن نضم من قوله تعالى (إنّا جعلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون)، وقوله (ولمسان عربى مبين) أن المراد بالحطاب هنا ليس العرب فقط بل العالم كله وكان معنى الآية: (إنّا أنزلناه قرآناً عربياً لأن العربية لغة تصلح لأن تخاطب العالم أجمع لأنها لغة مبينة من أدق المعاني بأبسط الألفاظ وأجملها، ومن ثم كان حرباً بنا أن نلقل ما يتنزل علينا بها من قرآن ومن لا يبرهنها يمكنه أن يتعلمها ومن لا يستطيع أن يرد فهمه يمكنه أن يعتمد على من يبرهنها، فالهم أن المعنى الموحى به بها يصل إلى الأرض بدقة دون لبس ويحتمل دون عيب.

وهذا ما يؤكد حديث الرسول صلى الله عليه وسلم (فصلت على الأنبياء العرب أعطيت جوامع الكلم...) إلح الحديث. فإعطاءه صلى الله عليه وسلم جوامع الكلام كما يفرض فصاحته، صلى الله عليه وسلم - بقدرته على توصيف اللغة العربية في حمل الرسالة الخاصة إلى العالم أجمع على أتم صورة وأجملها - لا شك أنه يعنى أيضاً قابلية هذه اللغة لهذه المهمة. وهذا ما يبرهنه علم اللغة المقارن، كما أن هذا ما يقتضيه العقل للغة الرسالة الخاصة: فعالية الرسالة لا بد أن تبرزها عالية لغتها، وهو ما يقتضى لها الكمال أو الاكتمال اللغوي الذي يصل كفاءة وانتظام قواعدهما الصوتية، والصرفية، وقواعد التراكيب والعبارات كما يعنى إظهار ظاهرة التمييز والتخصيص بين الفكر والمثل، وبين الخير والشر، وبين جموع القلة وجموع الكثرة، وبين الصفات والعبارات والصفات المزملة... إلخ. كما يعنى كتابة أبجديتها في ضبط الألفاظ في دقة ويسر، كما يعنى بساطة العناظير وموسيقيتها حتى يمكن تعلمها من ليس من أهلها وتقاليل نصوصها المقدسة عبر الزمان والمكان وحفظها في القلوب والسطور.

وهي جميعاً من الزوايا التي تمت للغة العربية، وهو أمرها العربي الأول حين جعل الفصاحة علماً على العبرية فاجتاز كلمة عرب بمعنى: فصيح، وأعرب بمعنى: أصح.

كما أدركه المقارن للعربية بالعبرية لغة الكتاب المقدس الأصلية أو بالإنجليزية أو الفرنسية أهم لغتين في العدد الحادي والثمانون. أكتوبر ٢٠٠٥ م





الدوام، وكذلك الخطاء التي يعطي مكرها  
كثيراً لا يكون من ذلك إلا كقول كريباً أو  
لا يزيل عن عطاؤه من عنده؛ فكريماً كما  
الخطاء في معنى من معاصيه يبرأ منه  
الصراف على هذا الاعتبار. بالكرمه صفة  
لا تحدث في كل خطاء أو كل منحة أو كل  
صنيع معصود من الصانع الكريم،  
ولكنه صفة لازمة، ولو لم يحدث فعل  
أو كلمة غير مرة واحدة أو مرات معدودة  
تدل على عمله على الكرم (كريم) ولو  
تجدد دائماً، فإنه، بالكرمه يعبر  
عن الخلق الثابت الذي لا يتوفاه عن  
حدث في زمن محدد، لأن من جات صفت  
الكرم من فعل واحد، ولم يجات صفة  
الخطاء من فعل متعده لمعولين واستغنى  
الكرم عن صفة اسم الفاعل من الفعل  
الكرم عن وجود الصفة الشبهة لا صفة  
(الكارم) مع سهولتها على اللسان لو  
وجدت لا تطلب المقصود من الفعل (كريم)  
الذي هو صفة دائمة وليس فعل متكرر.  
أما الصامتر وأسماء الإشارة وأسماء  
الموصول فموجودة في جميع لغات  
الضاربة ولكنها هي اللغة العربية لوجت  
ميزة حيث يحتاج الأمر إلى التمييز،  
وبمقادير القاموس، وكثيراً ما تأتي  
جرافاً في غيرها من اللغات.

فخصم التكلم لا إشارة إلى تمييز  
بين الذكر والمؤنث، بل إشارة إلى التكلم إلى  
نفس كافيته للتعريف بحسبه، ولكن  
يحتاج إلى تسمية في الاعداد، فافترس  
يحتاج إما باللسان نفسه، وإما بلسان  
جماعة، وهو ما وجدته في اللغة العربية  
كما جادته في جميع اللغات، فنقول (أنا)  
(تنت) لفرد مذكر ومؤنث، ونقول  
(نحن كتيبتاً) للجمع مذكراً ومؤنثاً.

ولكن الضمير في حالة الخطاب  
والغياض يحتاج إلى التمييز في الجنس  
والاعداد، فميزته اللغة العربية كما ميزت  
الجميع كما الضمائر بالجمع في الاعداد في  
الجنس كما ميزت بين الفعل في حالة  
التكلم وحالة الخطاب وحالة الغياب  
فنقول في حالة الخطاب للرجل (أنت)  
الخطاب (ولمراة (أنت كتيبت) وللرجال (أنتم  
كتيبتم) وللنساء (أنتن كتيبتن) وللمنثى  
بنوعيه (أنتما كتيبتن)، ونقول في حالة  
الخطاب للرجل (أنت كتيبت)، ولمراة (أنت  
كتيبت) وللرجال (هتي كتيبتوا) وللنساء (هن  
كتيبن) وللمنثى بنوعيه (هتي كتيبتن).

وبلغنى الصامتر في لغات لا لا الإنجليزية  
والفرنسية فلا تحرف المنثى ولا تفرق  
الإنجليزية بين الضمير المذكر والضمير  
المؤنث إلا في حالة اعداد الغائب وتساوي  
ضمير الخطاب في الإنجليزية في  
الجمع والتمثية والإفراد.

كما يتساوى الفعل في الإنجليزية

لا يعرفه أو يخبره بأنه يعرفه ولا يذكره تعمدًا لإخفائه أو لإهماله، ولكن هناك حالة غير هذه وتلك وهي حالة إنسان ينتظر فتح الباب ولا يتعجله من الذي فتحه كما لا يعنيه أن يفتح له الباب لأنه يجده أو يعرفه ولا يريد أن يذكره؛ في هذه الحالة يقول العربي، (الفتح الباب) فيؤدي المعنى المطلوب بخير خلف بينه وبين الحالات الأخرى. والمفظة الدلالية هي المفظة التي تلاحظ مقتضى الحالة في كل عبارة من العبارات الثلاث ولا تستخدم مفظة واحدة لوضوعين مختلفين، بل تستخدم كل عبارة لوضوعه الذي لا يسب فيه هذه هي معمة اللغة العربية في وفائها بالعائلة المقصودة أو حسب إرادة المتكلم والسامع أو على حسب ضرورة التفاهم بين اللاتنين.

كما تبدو عظيمة هذه اللغة ووجازتها مع أنها من أوجزة الفاعلية في الاسم تثبت في اللغة العربية باستخدام صيغ من مادة الفعل بصيغ غير حاجة إلى مادة مستمرة في غير.

فهي اللغة العربية صيغ للمبالغة تعنيًا من اللفظ مثل كلمة (فجاج) بمعنى الكثير الصنع وال مقابل لهذه الصيغة وأمثالها من صيغ المبالغة الإنجليزية والفرنسية ألا باستخدام جملة أو عبارة مركبة من عدة كلمات.

أما الصيغة المشبهة فهي أية الأليات: في توضيح هذه العلة للغة العربية: حيث تتركب اللغة العربية بين الصفات بصروق الظنية تحيط بأعق من بينها من فروعها.

فإنك ترى بين كلمة (كريم)، وكلمة (معتى)، وكلمة (معماء) (معتى أعلى معنى واحدة فهو معطى أو فاعل لعمل من أفعال الكرم، وإن لم يكن كريمًا على

The door is c

وسهولتها ودفقتها على لغات كالإنجليزية والفرنسية: فيجوز أن يدخل مكان الفعل الظاهر من الجملة العربية وتسمى معناها (المستقل مع تقديره أو تقدير ما يتوب عنه) فيجوز مثلاً أن يقال (رجل في الدار) ويقوم منها ما يصح من قولهم بالفلت الأروبية (رجل يوجد في الدار) أو ما ينهم من أولنا بفلتنا (رجل موجود في الدار)؛ ولكن في الفرنسية والإنجليزية لا يغير المجلدة على وضع من هذه الأوضاع يعبر الفعل الظاهر، فكل كلام خلا من الفعل الظاهر عندهم فهو غير مفهوم.

والله اعلم

واللغة العربية كذلك تدل على البنى للمجهول بصيغة خاصة في أوزان الفعل ويسمى الإنجليزية والفرنسية تدلان على البنى للمجهول بصيغة: **ففى العربية** نقول (فتُفتح الباب) بصيغة المجهول ولكن العبارة الإنجليزية التى تدل على ذلك هي **The door is opened** وعلى تلك قولنا (إن الباب يكون مفتوحاً) وهو تعبير يخلو من دقة الصيغة العربية لأنه أقرب إلى الوصف منه إلى الإخبار عن حدث، وتزيد اللغة العربية صيغة لا وأجود لها في الإنجليزية والفرنسية، وهى صيغة اقتصر عليها اللغة العربية، وهى صيغة الفعل المطاوع (انفعل) فيقول الفاعل (تفتح الباب) ويعبر بذلك عن معنى لا تدل عليه دلالة العبارة على أنه صيغة البنى للمعلوم، وصيغة الجنى للمجهول. **فإذا قلنا (فتح محمد الباب)** فهذا إن يهيم أن يعرف من الذى فتح الباب صيغة **وإذا قلنا (فتح الباب)** فقد يكون الخبر موجهاً، أيضاً، إلى سام يهيم أن يعلم شيئاً عن الفاعل، ولكن المتكلم يخبره بأنه

والله اعلم

**اللغة العربية تدل**  
**بصيغة خاصة في أوزان**  
**والفرنسية تدلان على**  
**ففى العربية نقول (يفتح)**  
**ولكن العبارة الإنجليزية**  
**ذلك هي**

لصالحه، وإنما تعبر عنه بصيغة اسم الفاعل، وأجابت عليه المتقبل، كما أن العبرانيين لم يكتفوا فيه بحروف تعادل الحروف المتحركة حتى القرن السادس الميلادي، ولم يعرفوا الحركات قبل أواخر القرن السابع وأوائل القرن الثامن الميلادي على يد علماء لموعين لا تساوي الحروف بصيغتها، وخاصة مع عدم تواتر الخط في الصدور، هذا بالإضافة إلى التحول بالعبرية إنما كانت فرادى، ولا يتحول بعضها ببعض، ولتستبعد العبرانيون أن ينضموا لأحكامه المكتوب أو يبرزوا المعنى بصورة أقوى، أي أكيدته بعلامات.

ومن ثم مدت دراسة اللغة العربية إلى حاجة ماسة إلى دراسة تلك اللغات الشقيقة، وخاصة العربية باعتبارها جزءا أساسيا في حياتنا، وهذا ما أكدته مران بن جحناش في كتابه التفتيح وكذلك على يد دوايت بن كرت عندما ترك لنا كتابه تحتوي على ١٩٦ كلمة عبرية لا يمكن فهمها إلا إذا قرئت باللغة العبرية كما أكد كثير من علماء اليهود الذين افترضوا في دراستهم النحوية أثر النحويين العرب، ولا سيما يسميها جات كتاباتهم باللغة العربية، ولأشك فيهم ما بينة لغة جديدة فصاح إلى معرفة غيرها من اللغات وخاصة اللغات الشقيقة المنبثقة عن نفس الأصل، وأثارت تلك اللغات التي احتكت بها قلوبنا، وأثارت لنا حاجة دارس اللغة العبرية إلى دراسة مثل هذه اللغات هو من باب التكامل أما حاجة دارس العبرية المتخصصة فهي من باب الاحتياج الضروري.

والإضافة إلى ما سبق، فإن البيئة في فواحد اللغة العبرية لها أهمية لأغراض التعبير والدلالة، ويظهر ذلك بوضوح في إظهار ظاهرة الإعراب في اللغة العربية وهو ما لا جد له عند التفكير لا في الإنجليزية ولا في الفرنسية، أما اللغة العبرية فهي قليل من حالات الإعراب، ولا تخشى أهمية وجود هذه الظاهرة، وإثرائها في دقة التعبير والدلالة، والزرابي: أن الأسماء ما كانت تتعولوا المعاني، فتكون أسماء، ومعمولة، ومعناها، وضاعفا إليها، ولم يكن في صورها وأبجيتها إلا على هذه المعاني، بل كانت مشتركة، جعلت حركات الإعراب، في معنى ثابت عن هذه المعاني، ليتسوى في كلامهم ويقدموا المعاني إلى أراءؤ ذلك أو الفعل عن الحاجة إلى تقديمه وتكون الحركات دالة على المعاني.

تستمتع القراءة كذلك في محازتها



«تعد نشئة وتعليم الأطفال من بين المجالات القليلة التي يلتزم فيها (المسلمون) إلى درجة كبيرة بتعاليم دينهم (ﷺ) وتعاليم الدينية الأخرى. وحتى في المسائل الأكثر تخاصفاً، فإن الأعراف الدينية هي دائماً المرجع لكيفية التعامل مع الصغار، ومن بين الطقوس الأولى الواجبة أن يلف الطفل حديث الولادة في لفافات نظيفة بيضاء أو من أي لون آخر هذا الأمر. وبعد ذلك يجب أن يقوم شخص (من الذكور) برفع أذان الصلاة في أذن المولود، حيث فعل النبي (ﷺ) ذلك في أذن الحسن، (رضي الله عنه) بعد أن ولدته فاطمة (رضي الله عنها)، أو أن يقوم الشخص برفع الأذان في الأذن اليمنى للمولود وإقامة الصلاة (والتي لا تختلف كثيراً عن الأذان) في أذنه اليسرى (كتاب نزعة المتأمل وفيحة المتأمل، تأليف الشيخ الإمام العالم جلال الدين السيوطي رحمه الله، ٨٤٩-٩١١ هجرية، الفصل التاسع).

ومن بين العادات التي كان يتبعها الكثير من العرب في السابق، وربما ما زالت موجودة لدى البعض منهم حتى الآن، أن يقيم الأب وليمة لأصدقائه في اليوم السابع لولادة ابنه الذكر. أما في حالة ولادة أنثى فإن ذلك يتم بقدر أقل من الأنتهاج. أما التقليد العام المتبع الآن فهو مجرد إقامة احتفال في اليوم السابع للولادة والذي يطلق عليه «يوم السبوع».

وفي تلك المناسبة تقوم عائلات الطبقة الراقية باستئجار مصنيات للترفيه عن السيدات صديقات أم الولود واللاتى يزينها في جناح الحريم، أو يتم استئجار فرقة موسيقية، أو يقوم الرجال بتلاوة القرآن سكامه. وتجلس الأم في كرسي مملوك للقبيلة التي تكون حاضرة. ويتم إحضار الولود ملفوفاً في

فصل من كتاب:

Arab Society in the Time of the  
Thousand and one nights

(المتجمع العربي في زمن ألف ليلة  
وليلة)

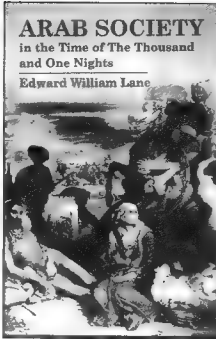
Edward William Lane

Dover, 2004, 283pp, \$ 16 95

صدرت الطبعة الأولى عام ١٨٨٣.

ترجمة: عادل فتحى

المعد الحادى والثانيون - أكتوبر ٢٠٠٥ م



## هوامش إدوارد لين

ومع انه اختار عنوان الكتاب بنفسه إلا انه يعترف أن هذه الهوامش مبنية بشكل أساسى على مشاهدات إدوارد لاين في القاهرة. أى انه لم يبن كما يعتقد البعض - على بحث تاريخى للأحوال الاجتماعية في زمن ألف ليلة وليلة كما أنه لم يمتد ليشمل باقى الأقطار التي جمعت منها القصص المتضمنة في الكتاب وإنما اقتصر إلى حد كبير على الأحوال الاجتماعية في القاهرة في القرن التاسع عشر. وإن كان في الوقت نفسه يرجع للعديد من القصص من زمن هارون الرشيد على اعتبار أنه الزمن الأكثر ارتباطاً بألف ليلة وليلة. وبغض النظر عن الدقة التاريخية للمعلومات الواردة في هذه الهوامش فإنها تشكل في نهاية الأمر نافذة على الرؤية الغربية الاستشرافية التقليدية للمجتمع العربى.

والواقع أنه، وإن كانت المرأة - أميرة وجارية.. عاشقة أو معشوقة أو حانكة للمكائد قد احتلت، يحكم سحرها وغموضها وهفتها، الجانب الأكبر من الصورة. إلا أنه في الزوايا بعض من مشاهد أخرى.. هنا نماذج منها. وهى مرة أخرى - رغم عنوان الكتاب - من هوامش إدوارد ولیم.

ربما لا تطبق عبارة إدوارد سعيد الشهيرة القائلة بأن «الشرق صناعة غربية» على شيء مثلاً تطبيق على المكانة التي أخذتها «ألف ليلة وليلة» التي تجاوزت كونها عملاً أدبياً لتصبح في أحوال كثيرة مصدراً رئيسياً لتشكيل نظرة الغرب للشرق. ولتتحول عند الكثيرين لنص يمكن استخدامه كمرجع لمادات وتقاليد وتفكير المجتمعات الشرقية. إلى درجة أن واحداً مثل خورخى لويس بورخس يكاد يكون تأثره الشديد بالأدب الشرقى اقتصر إلى حد كبير على «ألف ليلة وليلة» لا غيرها. ولكن النقطة الجدلية هنا ليست تأثير هذا العمل في العطبليات المختلفة بوصفه عملاً أدبياً فقط ولكن امتداد هذا التأثير ليشكل مرة أخرى افتراضية للمجتمع العربى. عندما ترجم المؤرخ الإنجليزى المعروف إدوارد ولیم لين «ألف ليلة وليلة» رأى من الضرورى إضافة هوامش للعمل لتشرح ما قد يخفى على القارئ الغربى من أشكال الحياة العربية التي قد ترد في الكتاب. بعد ذلك قام أحد أحفاده ستانلى لاين بول بجمع هذه الهوامش في الكتاب الذى بين يدينا. واختار له عنوان «الحياة العربية في زمن ألف ليلة وليلة».

# ليلة وليمة!!

عند الله موعدة عند أبويه اللذين يكونان مسئولين عن طريقة تنشئته وسالان عن ذلك يوم القيامة. بل يعتقد المسلمون أن أول من يتعلق بالرجل في القيامة أهله وولده فيقولون بي يدي الله تعالى فيقولون يا ربنا خذنا حقنا منه، فإنه ما علمنا ما نجهل. وكان يعلمهم الحرام ونحن لا نعلم، فيقتلهم الله، ويمتد ذلك أن جزءا من حسنات هذا الرجل الذي أهل أطفاله وزوجته سيوضع في ميزانهم. أو أن جزءا مماثلا من سيناتهم سيوضع في ميزانه هو.

ولتقزم الأم طبقا لمشرع بإرضاع طفلها عامين كاملين، ما لم يأن لها زوجها وباختصار المدة أو يستأجر مرضعة أخرى. ولإرضاع الطفل تطلب لإرضاعه امرأة صالحة تأكل الحلال. فإن الرجل أضره شره فيه، فقد قال النبي ﷺ: «... والرضاع يغير الطبع». ولكن من المستحسن طبقا لبسنة أن ترضع الأم بإرضاع طفلها بنفسها حيث يعتقد أن لا شيء أفضل للطفل من لبن أمه. وإنه إذا رضع من امرأة أخرى فلن يكون على الفطهر السليم.

وعايناهم لعمدة قد تكون موضع حسد، يوجه ألبان المسلمين إلى الأطفال ألبان ضاربة ممكنة، وهما يلجآن إلى وسائل مختلفة لحمايتهم من تأثير عين الحسد أو الشر. فعند خروجهم يرتدي الأطفال عادة ملابس أبيض ما تكون عن الأثافة، ويخرجون دون اغتسال، بل ويجري تقطيعهم عمدا بالقاشارات. وكقراءه وقالي آخر توضع على رأس الطفل غطاء زائفة، أو يزين غطاء رأسه بواحدة أو أكثر من العلات المعدنية مع ريشة وشراية زائفة، أو توضع سحرية أو اثنتين مختاطبتين في كيس جلدي أو مختلطتين بالذهب أو الفضة. أو بعض الإكسسوارات الأخرى التي تجذب الانتباه بحيث يمر الطفل نفسه دون أن يلاحظ أحد. وإذا ما عين أحد من إعجابه بالطفل دون ترديد ادعية دينية معينة مثل محمد الخالق بعبارة «سبحان الله»، أو «ما شاء الله»، إلخ، أو بالصلاة على النبي ﷺ، فإن ذلك يثير حفيظة الوالدين فيلجآن إلى الخرافات لمعالجة الأثر الخطير لنظرة الحسد أو أطفالا لهم فهم أقل عرضة لهذا الخطر الوهمي نظرا لظهورهم غير الجناب، فليس لديهم في العادة إلا

وهي إما أن تكون من الكباش أو الماعز. قيم التضحية باثنين من تلك الحيوانات عند ولادة ذكر، أو واحدة فقط عند ولادة أنثى. ويعتبر «ابن حنبل» هذا الطقس ضروريا تماما. فقد قال: «من لم يذبح أولده عقيقة فمات (الولد) لا يرضع ذلك الولد يوم القيامة». أما أصحاب المذاهب الرئيسية الثلاثة الأخرى فيعتبرون العقيقة أقل أهمية، رغم أن محمدا (ﷺ) عرق عن نفسه بعدما بعث نبيا. ويجب على من يقوم بذبح الأضحية أن يقول: «اللهم إن هذه العقيقة فداء ابني فلان، فإن دمه يدمه، ولحمها يلحمه، وعظمها يعظمه، وجلدها يجلده، وشعرها يشعره، اللهم اجعلها فداء ابني من النار». ولا يكرس عظم العقيقة. وتأخذ القابلة إحدى الأضحية. ويجب طبخها دون قطع أي شيء منها. كما يجب توزيع جزء منها كصدقة.



ويعد العقيقة، يأتي التقليد الأخر المشار إليه آنفا: فمن السنة أن يقوم الأب - أو يكلف غيره - بحلق شعر المولود ويتصدق للمفقره وزن شهره ذهباً أو فضة. ويستحب حلق الرأس أيضا للكفار (إذا أسلم) نزهة المتأمل، الفصل (التاسع). وفي المناسبات التالية لحلق رأس الطفل الذكر (حيث تحلق رأس الذكر مرارا) تترك خصلة من الشعر عند قمة الرأس، ومن المعتاد أيضا ترك خصلة أخرى لسنوات عديدة عند مقدمة الرأس. أما الختان فيفضل أن يتم يوم السبع (نزهة المتأمل، الفصل (التاسع) ولكن من المعتاد تأجيل هذا التقليد حتى يبلغ الطفل سن الخامسة أو السادسة أو بعد ذلك بستوات عديدة أحيانا.

يعتبر المسلمون أن الطفل أمانة من

من الأفضل كثيرا لتلك الطقوس أن تجري في اليوم السابع. ومن بين الطقوس المتبعة المولود. ومع ذلك اعتقد أن الأكثر شيوعا أن تتم تسمية المولود بعد الولادة مباشرة تقريبا أو بعد ذلك بثلاث ساعات. وكان من المعتاد استشارة العرافين في ذلك، ولكن الأكثر انتشارا وإتباعا هي العادة هو أن يمنح الأب ابنه اسما حسنا، ليس اسما يدل على تركيبة النفس مثل «الشريد» أو «الأمين» ونحو ذلك. قال النبي ﷺ: «أحب الأسماء إلى الله تعالى عبد الله» وعبد الرحمن. وقال النبي ﷺ: «أحب الأسماء إلى الله تعالى عبد الله» حيث كان يكنى بـ «أبا القاسم»، أما الآن فلا شيء في ذلك. وكان البعض يكره الجمع بين الاسم والكنية كتسمية شخص بـ «محمد، وأبنا القاسم»، في نفس الوقت. وإذا ما سمى طفل باسم نبي فليس مسموحا بسبه أو تحقيره (لا إذا واجهه لاهمه وجهه لوجه وقال له «أنت كذا وكذا» دون ذكر اسمه. وإذا ما سمى الصبي محمد أو أحمد فهو يلقى تكريما خاصا. وقال النبي ﷺ: «من سمى ولده باسمي أو باسم أولادى أو باسم أصحابي محبة في وفيهم أعطاه الله تعالى في الجنة ما لا عين نظرت ولا أذن سمعت». ولا يلقب الولد بـ «ملك الأملاك» ولا «سيد السادات». ويكنى الرجل بابكر أو ولده ولا يكنى قبل أن يولد له (نزهة المتأمل، الفصل (التاسع). على سبيل المثال. ومن الشائع جدا أن يسمى الأطفال بأسماء الأنبياء أو أصحاب النبي محمد (ﷺ) أو آل بيته. ولا تجرى طقوس خاصة عند تسمية المولود.

ومع ذلك، يتم في نفس يوم السبع تقليدان آخران سآتي على ذكرهما، رغم أني أرى من ملاحظاتي وتحقيقاتي أن مسمى اليوم - في العموم - قد أهملوهما. التقليد الأول عبارة عن أضحية. والأضحية تسمى بالعقيقة.

شال فاخر أو قماش ثمين. ولكن يتألف المولود مع الضوضاء كي لا يصيبه الخوف بعد ذلك بسبب الموسيقى أو أصوات الاحتفال تقوم إحدى النساء بطقن هون نحاسي مرارا كما لو كانت تلعن شيطان. وبعد ذلك يوضع الطفل في غريال ويهرز اعتقادا أن ذلك يفيده معدته. وبعد ذلك يطاف بالطفل في كل غرف الحريم يصاحبه العديد من النساء والبنات اللاتي تحمل كل منهن عددا من الشموع متعددة الألوان أحيانا ويتم قطعها نصفيين وشاعها وتثبيتها في عجيبة الحنة على صينية صغيرة مستديرة. وفي الوقت نفسه تقوم القابلة - أو امرأة أخرى، بشرح خليع من الملح وينثر الصنم أو الملح وحده، والذي كان قد وضع في الليلة السابقة عند رأس المولود، على أرضية كل غرفة. وأثناء ذلك، ترد المرأة، «حصوة ملح في عين التي ما يعلى عاتبي» و «حصوة ملح في عين الحسود». ويتمتر عادة ريش الملح وقاية للطفل ولآدم من العين الشريرة. وعلى كل الحاضرين أن يرددوا: «اللهم صلى على نبينا محمد». ويتم عرض الطفل على كل النساء الحاضرات داخلوا وعلى سادة القبة توضع أحيانا دلو من صينية من الفضة. وتنتظر كل منهن إلى وجه الطفل مرعدة: «اللهم صلى على نبينا محمد، ربنا يبرئك من العير». وعادة ما تضع منديل مطرزا مع عملة ذهبية في أحد الأركان عند رأس الطفل أو بجواره. ويتمتر من قبل المندوب والنسبدينا على الأم عليها أن ترد عندما تتكرر لدى مالح الهيدة نفس الملاحظة أو مناسية مشابهة. وعادة ما تستخدم العملات المعدنية لتزيين غطاء رأس الطفل لعدة سنوات. وبعد تقديم الهدايا للطفل، تفرع هدايا أخرى للقابلة. وفي الليلة التالية على احتفال السبعين يوضع عند رأس الطفل أشياء ذومة إثناء ملهوه بماء (دوق) في حانة الصبي، وقلة في حالة البنت) مع منديل مطرزا ملفوف حول عنق الإنسان. وتأخذ القابلة الإناء بما يحويه من ماء وتضعه فوق صينية تقدمها لكل امرأة كي تجمع لها في الصينية هدية مالية. وعادة ما يقيم الزوج في المساء احتفالا لأصدقائه.

وتجري طقوس دينية عديدة في ذلك اليوم أو في اليوم الرابع عشر أو الحادي والعشرين أو الثامن والعشرين أو الخامس والثلاثين بعد الولادة. ولكن

## إدوار وليمة ليس

شهيدة، وكان تفاسها جهادا وخدمتها لصيانتها سترنا من النار.

وإذا تكلم الطفل توجس على الأب أن يعلمه أولا بنقل شهادة (لا إله إلا الله، محمد رسول الله، يلقنه ذلك سبع مرات. ثم يلقنه، فيعالي الله الملك الحق لا إله إلا هو رب العرش الكريم، (سورة المؤمنين - آية ١٦). وعليه أيضا أن يلقنه آية الكرسي والأيتينين الأخيرتين في سورة الحشر (نزهة المتأمل، الفصل التاسع).



وما أن يصل الصبي إلى سن مناسبة حتى يقوم أبوه بتعليمه أهم قواعد السلوك القويم، فيصنع أمامه بعض الطعام ويأمره أن يمسكه بيده اليمنى حيث تستخدم اليد اليسرى للأغراض غير النظيفة، ويقول عند البدء في تناول الطعام باسم الله، وأن يأكل مما يليه، ولا يسرع في الأكل أو يسقط شيء من الطعام على نفسه أو ملابس، كما يعلمه أنه ليس من اللائق تناول طعام أكثر من اللازم، ويجب عليه خصوصا أن يتجنب لديه حب الذهب والفضة والطمع فيهما ويحذره منهما كما أن التحذير من الخمر والنساء، ويمنع من الصفاق في مجلس أو يخرج عن السلوك القويم مثل كثرة الكلام وتحويل ظهره إلى غيره أو الكوفف موجهًا أو التحدث بسوء عن أي شخص، ويجب على الأب أن يحفظ ابنه من قرناء السوء ويعلمه القرآن وكافة التعاليم السماوية والنبوية، كما يعلمه السباحة والرماية، وأن يعلمه حرفة صالحة لأن الحرفة أمان من الفقر. كما يأمره بالصبر على عقاب معلمه. وفي الحديث فإذا بلغ ست سنين أده، فإذا بلغ تسع سنين عزل فراه، فإذا بلغ عشر سنين ضرب على الصلاة. فقد قال النبي ﷺ: مروا أولادكم بالصلاة لسبع واضربوهم لعشر، وفرقوا بينهم في المضاجع نزهة المتأمل، الفصل التاسع.

تمت عملية الختان عامة قبل أن يصل الصبي إلى سن المدرسة، وإذا كان الطفل ينتمى إلى طبقات المجتمع العليا أو المتوسطة، فعادة ما ينظم له قبل عملية الختان استعراض في الحى الذي يلقنه والدته وترتديا ملابس بهيجة نسائية في الغالب ومزينة بالملحى مع عمامة صبيانية فوق رأسه وجالسوا فوق حصان تتصافى فرقة

له ثوب كبير للأبوين في العالم الأخرى.

ويرى أن الأطفال يجتمعون في الموقف يوم القيامة عند عرض الخلائق للحساب، فيقال للملائكة: «انهبوا بهؤلاء إلى الجنة»، فيقولون على باب الجنة وفيقال لهم: «رحبوا بمنزاري المسلمين، ادخلوا! لا حساب عليكم، فيقولون: «أين أبناؤنا وأمهاتنا». فتقول الخزنة: «إن أباكم وأمهاكم ليسوا منكم إنهم كانت لهم ذنوب وسيئات فهم يحاسبون عليها» ويصطليون بها، فيصارعون ويضجون على باب الجنة ويصيحون صيحة عظيمة، فيقول الله تعالى وهو أعلم بهم: «ما هذه الصيحة؟» فيقولون يا ربنا، أطفال المسلمين قالوا لا ندخل الجنة إلا مع آبائنا، فيقول الله تعالى: «ادخلوا جميعا فخذوا بأيدي أباكم وأدخلوهم الجنة». والأطفال الذين تكون لهم تلك القدرة هم فقط أبناء المؤمنين الذين توفوا قبل أن يتركوا الدنيا، فمثل هذا الطفل يدخل أبويه الجنة. وهؤلاء الأطفال يدخلون الجنة لأنهم ماتوا في العمر لأبوين مؤمنين وكان مقدرا لهم أن يكونوا مؤمنين لو عاشوا إلى سن البلوغ، وينسب اليقين عند وفاة طفل بعيد من عباد الله فإن الله سبحانه وتعالى يقول للملائكة: «فيصنم ولد عبدي»، فيقولون: «نعم»، فيقولون: «فيصنم لعمرة فؤاد»، فيقولون: «نعم»، فيقولون: «ماذا قال عبدي»، فيقولون: «حمدك يا رب واسترجعك»، فيقول الله تعالى: «ابنوا لعبدي بيتا في الجنة وسموه بيت الحمد».

وبالإضافة لتلك الأعراف التي تروج خزايا الزواج، فإن القصة التالية لها طبيعة مشابهة. يحكى عن بعضهم أنه كان لا يتزوج، فبينما هو نائم إذ انتبه من نومه ذات يوم فزعا وقال لجماعته زوجتى. فقالوا له ما بالك قمت من نومك فزعا؟ قال رأيت في المنام كأن القيامة قد قامت وكأني من جملة الخلائق في الموقف وبي من العرش ما يقطع عني، فإذا ولدان يتدخلون الجمع ويأيدنيهم أباريق من فضة وإكواب من ذهب يسبقون الواحد بعد الواحد، فصدت يدي إلى أحدهم وقلت: «اسقني قند أجهني العرش»، فقالوا: «ليس لك فينا ولد، وإنما نسقى آبائنا»، فقلت: «من أتم؟». فقالوا: «نحن من مات من أطفال المسلمين المؤمنين»، وهناك جوائز خاصة بالأمهات في الجنة. فقد قال النبي ﷺ: «إذا حبلت المرأة من زوجها سميت في السماء

يوميا من المنزل إلى حانوته. وكان الطفل ينمعه جالسا فوق حماسي سجدته عبد أسود. وحتى سن السادسة تقريبا كان الطفل يرتدى ملابس الفتيات ولكن دون خمار. ثم رأى الأب أن اصطحاب طفلة معه في تلك السن قد يبدو أمرا مستهجنا، فألبس ابنه اللؤلؤ ملابس الصبيان وأخبر أصغاه أن الغرض من اللباس النسائي كان حمايته من العين الشريرة، حيث أن الفتيات أقل عرضة للحسد من الصبيان. إن ذلك يحدث بالفعل أحيانا، وربما كان ذلك هو الحال في تلك القصة. ولكني لم أعتقد ذلك، فطوال العام الذي بقيته في القاهرة بعد ذلك كنت أرى هذا الطفل يمر أمام منزلي كالسابق ولكن دائما في ثياب صبي، ولا يشير الدهشة أن مواطني بلدان المشرق - حيث لا تكلف تربية الأطفال شيئا يذكر - تكون لديهم عادة رغبة عارمة في الحصول على كثير من الأطفال. وتؤدي هذه التهمة للمصلحة الشخصية بالضرورة إلى الاعتزاز بذلك الشعور عند المرأة. فتشدد الرجل لزوجته يتناسب في العادة مع خصوبتها. ونادرا ما يرغب الرجل في تطبيق زوجة أو بيع جارية تكون قد ولدت له طفلا. ويؤدي شعور مماثل بالأبوين أيضا إلى الرغبة في الحصول على ذرية وفي الوقت نفسه إلى التسليم بفقدان أطفالهم الذين يتوفون في سن صغيرة. ويتبع ذلك الشعور من الإيمان بأن فقدان أطفالهم في سن صغيرة سيكون

القليل من الملابس إن وجدت، كما أنهم في منتهى القدرة. أما أطفال الأغنياء فيبقون معظم الوقت في جناح الحريم وذلك بحميمهم جزليا من العين الشريرة. وهم هناك يدللون لمنومات طويلة حتى يصلوا على الأقل إلى سن المدرسة. ولكن معظمهم يتلقون تعليمهم بالمنزل.

يتم تدريب أطفال المسلمين على احترام آبائهم إلى درجة قد تبدو متناقضة مع وجود الحنان المتبادل. ولكني لا أعتقد ذلك. فالطفل يحب والده في الصباح بتقبيل يده، وعادة ما يقف بعد ذلك أمامه احتراماً له وأمام يده اليمنى فوق اليسرى منتظرا منه أي أمر أو الإذن بالانصراف. ولكن بعد قبلة الاحترام هذه، عادة ما يؤخذ الطفل في حجر والده. ويعد انقضاء فترة الطولية نادرا ما يجلس الطفل حسن الترتيب في حضرة والده. ولكن يسمح له في العادة بكثير من الألفة أثناء طمولته. كان من بين جيرانى الأفريقين في القاهرة تاجر سوري. وكان له طفل رابع الجمال لدرجة أن الجميع ظنوا أنه ابنه. ورغم أنه كان مسلما مستندا، إلا أنه كان يصطحب ابنه معه



ظهر قلبه وأحياناً قليلة جداً القراء بكلمه وبعض ألاما لماعل يصرفون بناتها مع أجزاء معينة من القرن ههم ملا يملونهن سورة «النور» التي تذكر المحرمات والوعيد والعذاب ولكنه يصرفون عن سورة يوسف بسبب قصه «زليخة» مع يوسف، (نزلة المسائل الفصل السادس).

وليس من النادر أن تتعلم المثبات الحريات أشغال الإبرة. وإن كان ذلك لا يتم أيضاً على نطاق واسع. وعادة ما تستخدم ورش الغزل بنات من الطبقات الصغيرة. والبعض منهم يتعلمن النسيج. أما بنات الطبقات المتوسطة والعليا فعادة ما يتعلمن فن التطريز وأعمال الزينة والتي تدرس في المدارس والمنازل. أما الفناء والعزف على العود، والذنان كانا في السابق من المهن الشائعة للنساء لدى الرعايا العرب، فقد اقتصر الآن إلى حد كبير. مثل الرقص . على محترفات تشكّل الفنون وعند قليل من الجوارى في أجنحة حريم كبار القوم. ومن النادر تماماً الآن رؤية أي آلة موسيقية في يد سيدة عربية. باستثناء العطار، وزرع من الطبول يسمى «دريكة»، والذين يوجدان في العديد من أجنحة الحريم ويتم البقاء عليهما بالأصابع. وكانت السيدات يوجهن غلاية خاصة أيضاً لتعليم بناتهن إتقان الحركة والمشي وكذلك مختلف فنون الغواية والإثارة الحسية والتي تستخدم من أرتباطهن بأزواج المستقبل.

لقد سمعت عرباً يفترون أن منهم ثمة تسعة أعشار الخلد الموجود بين كل الجنس البشري، ولكني لم أرى دليل مكتوب على ذلك. قد نساء «ابن عربي» تسمه أعشار المكر والفساد، وتسعة أعشار الألقاب، وتسعة أعشار اللطافة، وتسعة أعشار الشجاعة للصراع، وبقولاً «كعب الأبحار» فإن سوريا تشتهر بالحكمة والتمرد في آن واحد. ومصر بالخصب والإحلال، والصمصر بالبؤس والصحة. ويقال أيضاً أن اليمن يتميز بالإيمان والتواضع. وسوريا بالشجاعة والعصيان، والعراق بالكبرياء والنفاذ، ومصر بالثروة والفساد، والصمصر بالبقر والبؤس. وقد ذكر كعب الأبحار، أيضاً أن أفضل نساء العالين (باستثناء نساء قبيلة فريش الثلاثي ذكرهن النبي صلى الله عليه وسلم) هم نساء الصمرة، وأن أسوأهن هم نساء مصر (بخط القرطبي والإسحاقى). ١١١

التحدث نثراً. وعلى ذلك فإنه عادة ما يحكم في كتاباته النثرية - وكذلك محادثاته. أحياناً شعرية متنوعة تتميز أساساً بالنثوية والتلاصق بمعاني الكلمات أو بالاستخدام اليانغ لعدد من الكلمات التي تتشابه كثيراً في المنطق ولكنها تختلف في المعنى. وقد ورد ذلك كثيراً في حكايات «ألف ليلة وليلة»، حيث يقوم الشخص فجأة أثناء حديثه بالتحول من النثر إلى الشعر ثم يعود إلى النثر مرة ثانية.

ويجب أن أذكر هنا وجياً آخر للأب تجاه ابنه. ألا وهو أن يزوجه بمجرد أن يصل إلى سن مناسبة. ويحدد البعض تلك السن بعشرين عاماً، ولكن مع ذلك فإن الكثير من الشباب يتزوجون قبل ذلك. ويقال أنه ما أن يصل الابن إلى سن العشرين، فعلى أبيه أن كان

القرآن وتلاوته يكامله عن ظهر قلب. وبعد أن يحفظ الطفل فائمة الكتاب فإنه يبدأ في تعلم بقية الفاتحة بعكس ترتيبه حيث أن حجم سور القرآن مرتب تنازلياً عامة. فالسور الأطول تأتي أولاً والسور الأقصر تأتي في النهاية. ويقوم مدرس آخر في العادة بتعليم الكتابة والحساب. أما دراسة النحو والبلاغة والشعر والمنطق وتفسير القرآن وكافة المعارف الضرورية، والتي قليلها ما تتضمن المبادئ الأساسية للرياضيات، مقابل. حيث أن المعلمين لا يتقاضون أي راتب سوى من الطلاب الذين ينتمى معظمهم إلى الطبقات الفقيرة أو من ميزانية المسجد.

وعادة ما يستأجر الأغنياء لأبنائهم

موسيقية وتبته جماعة من النساء والفتيات من أقاربه ومعارفه. ويحضر تلك المقوس عند كبير من الجمهور في مخاض خضم مع ولائم فاخرة. وقد أورد الجبرتي وصفاً لا احتفال بمناسبة ختان ابن قاضي القاهرة سنة ١١٩٩ هجرية (١٧٩٦ الميلادية)، حيث أرسل له الأشراف وكبار التجار والعلماء بالمدينة الكثير من الهدايا حتى امتلأت مخازن منزله الكبير بالأرز والرزيد، والعسل والسكر. وامتلاً اليهود الكبير بالبن. ووسط الفناء بالحلم. وقد استمتع الجمهور طوال أيام بعزف الموسيقيين واداء الممثلين من مختلف الأنواع. وعندما كان يتم استعراض العصبى خلال الضواك كان يصحبه العديد من الممثلين بجيادهم بدمجة الزركشة وأسلحتهم ودرعهم الزائفة وفرقة موسيقى الجيش يتبعهم عدد كبير من الصبيان كان يتم ختانهم معه لاحقاً لمجاملته له. وكانت تلك العادة الأخيرة رائجاً في تلك المناسبات، وكذلك إرسال الهدايا - مثل المذكورة سابقاً - من قبل الأصدقاء والمعارف والتجار. وعندما ختان الخليقة المقتدر في احتفال مشابه خمسة من أولاده بلغت الأموال التي وزعت كهبات ستألف ألف قطعة ذهبية أو ما يوازي ثلاثمائة ألف جنيهه إسترليني. كما تم في اليوم نفسه ختان كثير من الأطفال النشامى وأهديت إليهم الملابس والقطع النخبية (كتاب مرآة الزمان، أحداث العام ٣٠٢ هجرية).

وقد اشتهر الخليقة المقتدر بكرمه. وإثناء الاحتفالات المعتادة بمناسبة الختان، يلقى القرآن بكامله فيما يسمى بحفلات الذكر. وفي احتفالات أخرى يقوم القاصون أو راقصات بأداء الرقصات الشعبية في ساحة المنزل أو في الشارع أمام باب المنزل. إن عندا قليلا من الأطفال العرب يتلقون تعليمًا تقنياً، وبعد أقل منهم يحظى بدراسة المبادئ الأولى للعلوم التخصصية. ولكن العديد من المدارس متوفرة في المدن، وتوجد واحدة على الأقل تقريباً في كل قرية متوسطة الحجم. ومدارس المدن فكانت في الغالب ملحقة بالمساجد والأبنية العامة الأخرى. ويقوم الأمراء أو وجهاء المجتمع أو التجار الأغنياء برعاية وتمويل تلك المدارس والأبنية. ويتلقى الأطفال في تلك المدارس تعليمهم مجاناً أو في مقابل رسوم أسبوعية زهيدة يستطيع معظم الآباء توفيرها باستثناء المسكين. وفي العادة لا يقوم المدرس بتدريس أي شيء سوى قراءة

## يتم تدريب أطفال المسلمين على احترام آباؤهم إلى درجة قد تبدو متناقضة مع وجود الإحسان المتبادل. ولكني لا أعتقد ذلك

معلماً خاصاً. وبعد أن يتعلموا قراءة وثلاوة القرآن، يدرس لهم معلم آخر الكتابة. وبعد ذلك يهيمون للكلية. ولكن أهم فروع المعرفة عند تلك الطبقة هي الدين أو الأدب الرفيعة. فالتعرف على أعمال بعض الشعراء المفضلين بالقدر الذي يمكن الرجل من الاستفهام بين يمين الحين والأخرى وجود صحبة. يعد عند العرب من الضروريات الثلاث الذي سيجد في المجتمعات الراقية. وبجانب ذلك، عادة ما تصقل مواهب الشاب في نظم الشعر والتي يعد. للجب. شيئاً يسيراً، نظراً لثراء اللغة العربية وقواعدها النحوية. وبينما ساهمت خصائص اللغة العربية البدئية والتي تنمى في الحفاظ البارع على قافية ووزن تلك القصيدة بكاملها كما هو شائع بين العربيه ساهمت. من جهة. في رواج كبير لمواهب كبار الشعراء. فإنه. من جهة أخرى - كما سأتحدث عنها في تفهومي مشهور الشعر العروس. فبالنسبة لأي عربي ذال قدرنا ضئيلاً من التعليم، فإن التحدث شعراً بالنسبة له هو. تقريباً. في نفس سهولة

بقادر أن يزوجه. ثم يمسك بيده ويقول: «لقد أبدتكم وعلمتكم وانكحتكم. أعوذ بالله من فتنك في الدنيا وعذابك في الآخرة». ولطفاء بهذا الواجب يقال أنه «إذا بلغ الابن ولم يزوجه أبوه رغم قدرته، فأحدث عليه جحشاً جديلاً بينهما (نزعة المتأمل، الفصل التاسع). أو- في مقولة أخرى. على الأب وحده. ويتعلق ذلك أيضاً بالنسبة للابنة التي تصل إلى سن الثانية عشرة.

ومن النادر بالنسبة للفتيات العرب أن يتعلمن مجرد القراءة. ورغم أنه مسموح لهن بالالتحاق بالمدارس اليومية التي يتعلم فيها الأولاد، إلا أن الغالبية العظمى من الآباء يحرمون بناتهم من تلك الليزة. ولذا مسحوا لهن بأي تعليم تقاضى، فهم يفضلون استخدام شريحة تعليمية من التثزل. وهي تعلمهن أداء الصلاة وحفظ بعض سور القرآن عن

# الإسلام... والحريّة



يجعل التساؤل عما إذا كانت الثقافة سلوكاً متبعاً أو أنها مرجعية عقلية، أو مزيجاً من الإثنين سؤالاً لا معنى له، السؤال الجدير بالذكر هنا هو ما الذي ينتج عنه الفعل، والواقع إن ديناميّة الثقافة وحيويتها رهن بقدرّة الرموز المستخدمة متى تجدّد معانيها بصورة مستمرة، بحيث تضفي إلى المعنى المكتسب أبعاداً جديدة.

وعلى ضوء هذا المنهج يمكن النظر إلى القيم الداعية إلى حقوق الإنسان من خلال فهم ما أشارت إليه الممارسات في عهد الرسول، واعتبار تلك الممارسات رموزاً، قابلة للتحميل والتفسير في ظل سياقاتها الأيديولوجية، وسيظهر البحث كيف أن دلالات هذه المعاني قد تطورت، وكوّنت طبقات متراكبة من التفسيرات على مدى أمة عشر قرناً من الزمان، ما لبثت أن حوّلت الأساس الذي تحركت منه، وإعادة تفسيرها مرة أخرى يستلزم غوصاً في أصاقل تلك التفسيرات، طبقاً بعد أخرى، ثم إعادة تركيبها من جديد، استنادةً لحيويّتها وفاعليّتها في هذا العصر.

هذه المحاولات المنهجية في التمكيك والتركيب هو ما يشير إلى ما عبر عنه جيرتس، بوصف المسحوق، وإنها دراسات تنشأ على دراسات أخرى، ليس بمعنى أن الأخيرة تبدأ من حيث انتهت الأولى، ولكن بمعنى أنه كلما إزداد فهمنا أفضل من نفس الموضوع، فإن ذلك يعني إعادة دراسته بعمق أكبر وأشمل، وهو أيضاً ما عنه فيكتور ترنر بالأ نموذج الأصل root paradigm ويقصد به ذلك الجانب الثقافي الذي يمثل الجذرو أو الأصل الذي يشكل الكيان الاجتماعي، فهو مثله في ذلك مثل الميكانات التي تشكل الصفات والخصائص للجسم الإنساني. ويصل جيرتس إلى نتيجة مؤداها أن الدين هو نسق ثقافي له ديناميّة خاصة به، ولا يجب أن نراه من منظور أنه انعكاس للبيئة الاجتماعي كما يفعل الوظيفيون الكلاسيكيون، ولا مجرد تعبير عن أيديولوجيات تعكس علاقة

وهكذا يمكن إزالة اليبس الفكري المرتبط في أذهان الفكر الغربي الإسلامي على السواء في رؤيته للدعوة الإسلامية خارج نطاقها التاريخي، فهذه الرؤية سجنّت واختزلت هذه الدعوة في أطر جامدة، والتأليل فشلت في أن تجعل من الإسلام قوة دفع إلى الأمام كما كان في العهد الأول، إيمان حياة الرسول (صلى الله عليه وسلم) وليس معنى القول في رؤية الدعوة الإسلامية في إطارها التاريخي هو اختزالها إلى دعوة تنتمي إلى الماضي وليس لها دلالة في الحاضر، بل إن هذه الرؤية خلية بأن تعيد اكتشاف الدعوة من جديد، وإعادة صياغتها معرفياً في ضوء المفاهيم الحاضرة.

## الإطار المنهجي

لقد كان فيبر أول من لفت النظر إلى «المعنى، وراء الفعل، وأخذ جيرتس هذه المقاربة إلى مجالات أوسع حيث اعتبر أن كل ما ينتج عن الإنسان في رموز، لتتطلب تفسيراً. وهذه الرموز لا تقف بمعزل عن بعضها البعض، بل هي تكون مصفوفة متشابكة، ولذا فإن فهم ماتمته لا يتم بدون إرثا للبيئة الذي تقع فيه. «وعند النظر إلى السلوك الإنساني من منظور بعده الرمزي، يصبح الفعل الإنساني مثله مثل الصوت في الحديث أو الخيط في الكتابة، أو الصوت في الموسيقى، مما

مختلفة، وأصبح التجزؤ والتشرد سمات الواقع المتشرد. في هذا الواقع المتشرد نحن في حاجة إلى إعادة بناء مساحة مشتركة بين الثقافات - على الأقل في مجال حقوق الإنسان، ومن هنا جاءت تلك المحاولة في إعادة قراءة حقوق الإنسان في الإسلام باستخدام الأنثروبولوجية التأويلية. الأنثروبولوجيا التأويلية كما عرفها كليفورد جيرتس تؤكد أن الثقافة في كل مركب من الرموز<sup>(١)</sup>. وليس كلا مركبا من الاتجاهات والقيم إلى آخر تعريف تليو الأكثر ذيوها - قد فتح باباً لمحاولة التفسير والتأويل دون اختزال وصفي، ودون إسقاط أيديولوجي، وعليه فإن فهم الثقافة أو فرحها لا بد أن يأخذ في الاعتبار أموراً على جانب كبير من الأهمية، متضمناً اللحظة التاريخية من حيث هي لحظة تعكس المعرفة، وأيضاً مستهدفاً الفهم في السياق الرمزي المركب الذي حدث فيه الفعل أو الحدث. ولذا فمن الخطأ الكبير أن نقرا - على سبيل المثال- النصوص المقدسة، مركزين على العبد اللغوي فقط، دون الأخذ في الاعتبار معنى النص في المحتوى الثقافي الاجتماعي، ومن النظر إلى الكلية الفكرية المصاهيمية التي تمت إليها دعوة ما. وينفص الفرقة من الخطأ الجسمين أن ننظر إلى بعض الأمثال المرتبطة بالبيئة والثقافة في خارج محتواها الثقافي الذي ظهرت فيه.

تتناقض هذه المقالة كيف أن العلوم الاجتماعية عامة، والأنثروبولوجيا خاصة يمكن أن تعيد قراءة التاريخ تأويلياً، تستخرج منه رسائل جديدة ووعياً مختلفاً. ومنافسة هذا المنهج في قراءة تاريخ الإسلام له أهمية خاصة إذ أن هذه القراءة تحول في عالم كان معلقاً إلا على المفسرين والفقهاء فتقدم منهجاً جديداً يمكن أن يحسن في حل مشاكل فكرية عديدة تجمعت على مدى أربعة عشر قرناً من الزمان، تصارعت فيه الأفكار والاتجاهات، وكل يكسر الآخر أو يتهمه بالهوى والزندقة، وكل يعلن أنه مسك بالحقيقة المطلقة، وبغيره في ضلال، وهو ما راجع بالأمة الإسلامية في صراعات جارية، وحجب عنها مواكب العصر والتفاعل معه، والتأثير عليه. ولأن حقوق الإنسان عامة، هي من أهم ما يشغل المهتمين بالإسلام، وما هي من مؤيدين أو مدافعين، فإن هذه المقالة تنوعه بصفة خاصة إلى هذه المنطقة الحساسة في رؤية جديدة، لا تستخدم فيها الفقه الديني، أو النصوص المقدسة تفسيراً أو تأويلاً، وإنما تهتم بفحارة السياق التاريخي للدعوة الإسلامية في محاولة لاستجلاء دلالاتها الإنسانية والاجتماعية، ومن خلال هذه الدلالة يمكن العودة إلى قراءة النص من منظور مختلف، وهو أمر ليس في اختصاص الباحث - بقدر ما هو شديد للمختصين في الفقه والتفسير ليخرجوا علينا بتأويلات جديدة، تتناسب والعصر الذي نعيش فيه.

بعض النظر عن الحادي عشر من سبتمبر وما ترتب عليه من انتشار الإسلام فوبيا، Islam-phobia لاحظ صموئيل أن الثقافات في الشرق والغرب تقوم بحركات إحيائية من أجل ترسيخ الثقافات المحلية، وتعيق من التفاضلات بينها وبين الثقافات الأخرى، مما جعل علماء الاجتماع والأنثروبولوجيا يرون، من هذه الظواهر ويصفون الحاضر من خلال ما أطلقوا عليه ما بعد الحداثة، حيث تعزّت الحقيقة بين رؤى

## نحن في حاجة إلى إعادة بناء مساحة

مشتركة بين الثقافات - على الأقل في مجال حقوق الإنسان، ومن هنا جاءت تلك المحاولة في إعادة قراءة حقوق الإنسان في الإسلام باستخدام الأنثروبولوجية التأويلية



# وحق الإِنسان...

علياء رافع

## قراءة فى أنثروبولوجيا التاريخ

الرجال فى الحروب والنزوح عن القبيلة، فإن النساء لم يكن لهن قيمة معنوية أو اقتصادية للقبيلة، وأصبحن ينظر إليهن كعبء اقتصادي، ويتفاديهن الرجال تبعاً لحاجاتهم. بالإضافة إلى أن النساء كن مصدراً للعار، فهم السبابة فى الحروب الثلاثي يستغلهم العدو فى النيل من كرامة وشرف القبيلة المهزومة. وهو ما أدى إلى عادة واد البنات.

لقد أدرك وثنيو قريش أن هناك خالفاً للكون، وقد عبثوا الأوثان ليقرروهم زلفى إلى هذا الإله، وقد أطلقوا عليه (الله)، ولم يكن هذا لغيف من سلوكياتهم الظالمة وللحجبة بل ويكره اقتران عقبيتهم هذه مع محالها كالكافى، "ولم يأت سألهم من خلق السموات والأرض وسخر الشمس والقمر ليؤمنوا بالله فأبى يلقبون" (سورة ٢٩، آية ٢٥).

٦١. ويسجل القرآن أيضاً هذه العقيدة إذ يقول: "ألا لله الدين الخالص والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نمنهم إلا ليقرضوا إلى الله زلفى إلى الله يحكم بينهم فى ما هم فيه يختلفون إلى الله لا يهدي من هو كاذب كفار" (سورة ٢٩، آية ٢٥).

إلى الآية لا تحكم عليهم بصورة ظاهرة، وإنما بصورة ضمنية، إذ فهم أن الخطأ يكمن فى كنهم، وجودهم، إن الله لا يهدي من هو كاذب كفار، الكذب الكذب ليس هو القول بغير الحقيقة، ولكن الكذب يتمثل فى السلوك الذى يخالف القول. وفى محاولة للتحليل الدلالي Semantic analysis سجد كلمة جامعية عبداً من الماعى، فى أن تعود إلى الجهل الذى هو مقابل للعلم فقط، ولكنها ترتبط أيضاً بتوعيات من السلوك يغلب عليها الانفعالية والشهوانية والتجبر والتكبر. إذ جعل الدين كمنزلاً فى فؤادهم الحمية حمية الجاهلية فأولئك الله سكبته على رسوله وعلى المؤمنين وألزمهم كلمة التقوى وكانوا أحق بها وأهلها وكان لكل قوم غلباً (سورة ١٨، آية ٢٦) يقولون بالله غير الحق ظن الجاهلية (سورة ٣، آية ١٥٤) ولا تبرجن تبرج الجاهلية (سورة ٢٣، آية ٣٣)

المهمشين فى مكة من رؤيتهم لأنفسهم، ولزومتهم على أوضاع الاستبعاد التى كانت سائدة كجزء طبيعي من النظام الاجتماعى. بمبادرة أخرى ساعد نموذج الحقيقة التى دفعه الإسلام على تكوين رؤية جديدة للواقع الاجتماعى تبين فيه المستضعفون أنهم قادرون على خلق واقع جديد بإرادتهم الحرة التى اكتشفوها. إن ما قدمته الدعوة الإسلامية لم يكن يتغير تحت تغيير مسلمات فى العقيدة، ولكنه أعطى للعقيدة فى الله بعداً واقعياً. والتدليل على ذلك أن فكرة التوحيد فى صورتها الخالصة قد قام بها ودعا إليها عدد من الأفراد قبل نزول الوحي على الرسول ثم لُذ إلى نفس النتائج التى أدت إليها الدعوة الإسلامية<sup>٦٢</sup>. ولكن الأمر احتفل بالنسبة للرسول وتمييزه، ويمكن فهم هذا السبب الاجتماعى عند إلقاء نظرة على حالة مكة قبل الدعوة، ثم تحليل مخزى الدعوة وواقعيتها على مستوى العمل وعلى مستوى القول.

أدى موقع مكة الاستراتيجية إلى استقرار قبيلة قريش فيها، مما أدى إلى زيادة الموارد المالية القادمة من التجارة والحب، أصبح سادة قريش أكثر اهتماماً بتعطيم ذرواتهم، دون اعتبار للفقراء منهم، فكانت الثروات تتركز فى يد رؤساء العشائر وتتركز، وزاد التعامل بالدارا، وفيه إجحاف لآل تجاراً ويطلب مالا، وقد نتج عن هذا استبعاد الفقراء. ولأن النظام القبلى بطبيعته يعتمد على

وفيما يتعلق بحق الإنسان فى العالم الإسلامى، فإن الاقتراب من هذا الموضوع على جانب كبير من الحساسية، إذ أننا سنلاحظ أن الكثير من المعارسات الدينية تأخذ معانى مختلفة فى أنحاء متفرقة فى الدول الإسلامية، وبينما وعلى نفس الصعيد نجد أن ما يتعلق بظهر الإنسان يأخذ أيضاً أشكالاً مختلفة، ويتميز جرس فإن التمييز القديم قد يصب فى زجايات حديثة الصنع، وقد تحوى الزجاجات القديمة على نبيذ حديث الصنع، ويهوى هذا أنثروبولوجيا إدراك كيف أن الجنود يمكن أن تغذى انتشار بعض الرموز التى قد لا تكون مميزة تماماً من المعانى التى حملتها منذ القديم.

### حقوق الإنسان فى الدعوة

من المعروف أن الإسلام قد قام على الدعوة إلى التوحيد التى يمكن أن نعتبر عنها أنثروبولوجيا بأنها نموذج الحقيقة، الذى أعاد صياغة التفاعل بين المتابعين لدعوة الرسول وبين بيئتهم الاجتماعية، ومن ثم أتاح لهذا الدين الجديد أن ينتشر خارج حدود الجزيرة العربية. والتفوق الرئيسية التى خلص إليها تحليل فحوى الدعوة الإسلامية هى أن دعوة التوحيد قد غيرت الرؤية إلى العالم، وكان لها أثرها فى إعادة صياغة

بين الطبقات كما يفسره الماركسيون. ولكن الدين له بناء ثقافى خاص ليس منعزلاً عن البناء الاجتماعى، ولكنه ليس انعكاساً لهذا البناء. وبناء على ذلك فإنه من الأهمية بكان ألا تقتصر دراسة المواضيع الدينية اجتماعياً أن نكتفى بالنظر إلى الموقف الاجتماعى فقط الذى يصاحب النظرة الأيديولوجية الدينية، ولكن علينا كذلك أن نبحث عن ذلك أن الأنثروبولوجى يتجه التجاهين، أحدهما الفقى والأخر راسى، واعتنى بالسطح الملقى أى القدرة على فهم المعانى المركبة فى سياقها (الأسلى) الرمزى، وأما الحركة الأخرى فاعتنى بها القدرة على الربط بين (الآن) وما يحويه من نظام رمزى مركب، وبين دلالات من النظام مع الجنود الأيديولوجية. فى هذه الورقة نحاول الباحث أن تتبع نهجاً تفكيكياً، ثم تعيد تركيبة على إطار المحصن مسخرة عن دلالات الرموز الأساسية فى الإسلام بلفظ عصرية، ومتينة على الأغص اصطلاحات حقوق الإنسان.

صحيح أن حياة النبى محمد (صلمه) معروفة وقد تناولتها عديد من الأعلام، ولكننا هنا نحاول أن نعيد بناء الدلالات التى تحملها هذه السيرة، وكيف أعيد صياغتها على مدى التاريخ بصورة قد تختلف كثيراً أو قليلاً عن مغزائها الذى يمكن رؤيته بالإنشروبولوجى. وفى تلك المحاولة نلجأ نحاول أن نناقش مرة أخرى مع العصر الذى ظهرت فيه الرسالة. وقد يكون من المستحيل أن نقدر فوق الزمن شاماً، ونفلق الصورة بيننا وبين الحياة التى عاشها العرب وقت ظهور الدعوة الإسلامية، ولكننا نحاول أن تكون تلك الفجوة ضيقة على حد الإمكان، ولهذا يظل هذا التحليل هو إحدى المحاولات التأويلية القابلة للنقد، فليس هناك كلمة أخيرة، إن أى قراءة جيدة لآى شيء -خاص بالثقافة- للتحقيق، للمؤسست، أو المجتمع -تأخذنا إلى الطب الذى تطور حوله تلك القراءة.



تشجيعهم على التجرد على سادتهم. كانوا مستعدين أن يعطوا له أي قدر من المال، أو حتى يسودوه عليهم إذا أراد. لقد كان هذا الاستجداء مبنياً على الدفاع عن النافع الاقتصادية التي ستأتى بالدعوة الإسلامية، وبالمكانة الاجتماعية التي ستضعف نتيجة لانتشار دين يكون فيه الجميع سواسية أمام الله. وهو ما أشارت إليه كتب السيرة. وكان للرسول موقف واضح، وهو ألا مساومة في المبادئ الأساسية للإسلام، أي أنه أصّر على رفض الاستقلال والفقر.

ويجب التنويه هنا أنه على الرغم من أن الحديث بدأ وكأنه في العقيدة، أي أنه طلب من سادة قريش أن يدعمهم الرسول وشأنهم في عبادة الألهة، إلا أن هذه اللغة الظاهرة تحول في داخلها دلالات أخرى لم ينتبه إليها الكثيرون<sup>(١)</sup>. فما أرادوه القريشون ليس استقراء من الرسول بأحقيتهم في عبادة الألهة، ولكن السماح لهم بأن يستمروا في هجرهم وظلمهم للمستضعفين، أي نصب أنفسهم آلهة على خلق الله، وهو ما يتعارض مع الدعوة الإسلامية في جورها.

وما يؤكد ذلك أن الرسول لم يكن في مركز قوة بأي صورة، بل كان في بداية دعوت، وهذا الاستجداء من أهل قريش، ليس استجداء الضعفاء، ولكنه تحسب لاستتجابه الدعوة من قِبله كان قد بدأت تظهر بوادر، فطُلبهم أن يتركهم وشأنهم في عبادة آلهتهم كما يشاؤون، هو أن يؤمن على ما يفعلون في كل المجالات المتعلقة بهذه العقيدة دون أن يعترض عليها. ومن ناحية الرسول فإنه كان ينهض جده معهم دائماً إذا ما رفضوا مقولته بأن الله يحكم بينه وبينهم، أو لكم يتحكم ولي دين.

وبإعادة قراءة هذا الحدث يمكن أن نخلص إلى الآتي:

١. أن الرسول لم يكن يسعى لمصادرة أو حكم، شرعاً أو مال ولا لتقبل هذا العرض الفري.
٢. أن الرسول احتفظ بهدوله في خطابه معهم، ولم تصدر أي كلمة منه تنصف من متعاقدهم.
٣. أنه لم يسألهم أن يتحولوا إلى دينه عن طريق التهديد أو حتى الزجر. إذا عبروا عن عدم التنازع بلفظ حقوق الإنسان، محاولين ربطها بأحداث أخرى تؤيدها وتفسرها تنصل إلى الآتي:

المعد الحادي والثمانون. أكتوبر ٢٠٠٥ م

واحد، سيقرب عليه إزاحة الأضنام المعبر من الألهة الأخرى من حول الكعبة، وهو ما سيؤثر على حركة الحجيج وإقبالهم على مكة، وهو ما سيؤثر بالتالي على مصالحهم الاقتصادية وشيخهم الاجتماعي.

وعندما بدأ عدد المسلمين في التزايد، بدأ سادة قريش في مقاومة هذه الدعوة سلمياً أولاً باللاجئ إلى عم الرسول الذي أعلن حمايته له على الرغم من اختلافه الفكري معه. ولم يأخذ الاختلاف الحدة والمداورة الشديدة إلا بعد أن تيقنت قريش أن الإسلام سيشتت انتشار النار في الهشيم خاصة بين المستضعفين، وهو ما سيؤدي إلى إضعاف نفوذ السادة والأغنياء.

لقد ربح تلك الدعوة بشكل محكم بين العمودية لله، وبين التحرر من الخوف والقدرة على مقاومة الظلم، ولم تأخذ هذه القاموزي أي شكل أو أسوب، فيه عطف، بل على العكس، لقد أخذت شكل الرضخ للواقع والمطالبة بالحق بطرق سلمية لفخاية، حتى أن السادة أخذوا يستخدمون قوتهم وسلطتهم في تعذيب المستضعفين من العبيد، ومع ذلك لم يقتل مسلم كافراً.

وعلى الرغم من أن الدعوة الإسلامية لم تقوِّج في بدء نشأتها إلى سيادة سياسية على أي بلد مكة، إلا أنها كانت من المحسن أن تقود إلى تغيير اجتماعي واسع النطاق. وكانت محاولة سادة قريش للوصول إلى حل سلمى مع الرسول هي محاولة لتحصير دعوة الرسول في إطارها الخاص الفردي، ومقاومة أثارها الاجتماعية وذلك بالكف عن مساندة الضعفاء، أو

في هذا السياق ظهرت الدعوة الإسلامية التي أعلنت من كرامة الإنسان بوصفه عبد الله وليس عبداً لأي قوة أو أي مخلوق آخر. أصبح الله وهو القوة العبيبة غير المرئية محل التسليم والإيمان، ومركز الوجود والفعل، وحل الخلوص لله محل العصبية أو الولاء المطلق للعصبية، ودمع هذا الإخلاص إيماناً من نوع آخر بالصالحات ثواباً أو عقاباً في الحياة الآخرة، فاحتسبت الحياة الأولى أي تلك الحياة التي يعيشها المسلم في هذه الدنيا قيمتها من إدراك أنها جزء من حياة ممتدة، وهو ما ساعد على قلب الخوف من الموت، أو السادة الذين يملكون القوة في هذا العالم، فأصبحت مواجهتهم أمراً أكثر سهولة ويسراً<sup>(٢)</sup>. ومن الناحية الأخلاقية فقد أصبح واضحاً أن تكديس الأموال واستغلال الآخرين والتحكم فيهم يتعارض مع الأخلاص، أو بالتسليم. ولأن إيقاف الوعي بالكرامة الإنسانية شكل أساساً في العقيدة الإسلامية، فإن العبيد بدأوا يشعرون بضرورة النجاة عن كرامتهم، ويحاولون أن ينالوا حريتهم. واكتسبت تلك العقيدة الوليدة قوة للتمسك اللاتى بدان يعلن إسلامهن متحميات رجال أسرتهن وعشيرتهن.

## دلالات المواجهة

أدرك قادة قريش هذه التغيرات الجذرية وما سيتمخض عنها من إضعاف لنفوذهم، بل والتأثير على اقتصاديات مكة، حيث إن إعلان وجود إله

في المراساة التي أجراها<sup>(٣)</sup> Izuztu سنجد أن الكافروا الجاهل، يبرهون نعمت الله لهم بتركها، وأكثرهم الكافرون (سورة ١٦، آية ٨٣)، وهو المستكر، بل قد جاتك أيأتى فكتبت بها واستكرت، وكنت من الكافرين (سورة ٢٩، آية ٥٩)، ونستخدم الكافرون بالتبادل مع الظالمون، مثل ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً أو كتب باليمين إذا جاءه اليس في جهنم مثوى للكافرين، (سورة ٣٩، آية ٣٢)، والكفر أيضاً يأخذ بعداً سلوكياً، الذين يميلون ويأمنون الناس بالخير، ويكتمون ما أتاهم الله من فضله واعتدوا للكافرين عدواً مهيبة، (سورة ٢٤، آية ٢٧)، وأخضعهم الزنا، وقد نهوا عنه وأكفهم أموال الناس بالباطل واعتدوا للكافرين منهم عدواً أليماً، (سورة ٤، آية ١٦)، بل أيها الذين آمنوا أفقوا مما رزقكم من قبل أن ياتي بآية لا بعب فيه ولا خلة ولا ضلالة للكافرين هم الظالمون (سورة ٢٤، آية ٢٥) وهكذا نجد أن الألفاظ القرآنية تصعب حصرها في معنى دلالي واحد، لأنها تتقاطع بعضها مع البعض، وتقدم لنا بناء دلالياً غنياً، ولكننا نترك أن الإيمان يأخذ بعداً واقعياً وليس إقراراً لفظياً.

فاشترك يمثل في الظلم القائم على قهر الآخرين إعلالاً للدلائل الصردية باعتبارها القيمة المطلقة في تلك العلاقة الاجتماعية الإنسانية

## تعظيم الكرامة الإنسانية

إذاً خرجنا من ذلك الجانب الاستدلالي إلى الواقع الاجتماعي لقريش قبيل الدعوة، سجد أن العصبية القبلية هي الخلفية القائمة وراء تلك الممارسات الظلمة، حيث إن الكرامة الفردية لم تكن لها وجود إلا في ظل الانتماء القبلي، وهو ما يعنى أن العشرة الأكثر قوة حتى داخل القبيلة الواحدة، يمكنها أن تمارس سلطتها وسيطرتها على العناصر الأقل مكانة. وكتسب الفرد مكانته من انتمائه العصبى إلى القبيلة. ولها فإنه إذا حدث نزاع بين قبيلتين، وقتل أحد أفراد القبيلتين المتناحرتين، فإن القصاص لا يتم على مستوى المركب لجريمة القاتل، بل تخرج القبيلة كلها لتحارب القبيلة الأخرى، وقد تطول الحروب لسنوات<sup>(٤)</sup>.





# كتاب الزاوية

قد يكون أكبر التحديات التي تواجهها  
هذه الدعوة هي تحرير العقلية الإسلامية  
من جمودها الذي ينته عبر السنين نتيجة  
لعدم القدرة على قراءة الرسالة  
بحيوية فكرية وروحية

## ديوان الضرب

### سيد درويش

### عودة العمال

يابوى يا ولد عمى الحجنى يابوى يا ولد عمى يا بوى

هات البزابورت وياللا بينا يا إسماعيل لا الوجدت يفوت  
غربة إيه دى مصر أول بينا بعدما ما بيحلا لنا الجوت  
عهد الله وعهد الأنبياء ما نفوتهاش ولا بالنبيوت  
هى السمكة تفتوت الميه دا إحنا من غير مصر نموت  
لعمينا لما استكفيننا من جرجا لما لطله لميدراس  
والله بركة اللى استعفيننا وخلصنا من وجع الراس  
كل بلد أقصر من الثانية وحياة سيدك أبو العباس  
لولا انت يا مصرى فى الدنيا ما كنا نلأجى ولاد ناس  
ست سنين هايتين أولادنا ودقنا المر فى أكل العيش  
وادحنا راجعين لبلادنا لو حكمت تليس فى الجيش  
بعد ما كان الأهرنجى بيرمخ والمصرى يبيزحف بشويش  
حبه فى حبه بجينا سجوريا وصاحبنا لا فيش ولا عlish  
الله لو كانوا الأغنياء يتعلموا ويمضوا لنا شيكات  
والله تو ما عجدوا النيه تتفرج ع الفوريكات  
وتعيش مصر فى عيشة هنية دوله وتحكم ممتلكات  
مادام فى قلوبهم حنيه ع الفقرا تحل البركات

### بديع خيرى

لهذا الخلط. وذلك لأن الخلفاء حتى أيام الراشدين منهم كانوا يحلفون الرسول بمعنى أنهم يتولون المهام السياسية وأيضاً يملكون من المعرفة الدينية ما يهيلهم للبت فى الأمور المتعلقة بالدين وكان المجتمع أكثر بساطة. ولكن هذه المرحلة التاريخية كان لها تأثيراتها الأيديولوجية التى تركت بصماتها على الفكر حتى وقتنا الراهن. ويكفى أن نرى النظم الشمولية التى نشأت باسم الإسلام، وكان أكثرها تشدداً وقهراً لحقوق الإنسان نظام طالبان

من ناحية أخرى يمكن اعتبار أن فتح مكة وما أعقبه من دخول أهل قريش إلى الإسلام كان بداية لاستخدام الإسلام كقوة سياسية. فعلى الرغم من أن الرسول لم يكن ليظهر أهل مكة على دخول الإسلام، إلا أن القوة العسكرية والكثرة العددية للعلمانيين الذين تزايدوا فى فترة الهجرة قد جعل أهل مكة يرتعشون رهبة ومهابة. فكان إسلام بعضهم استسلاماً، ولكن مآلات العصية قلوبهم كما كانوا من قبل. ويمكن ذكر أبى سفيان فى هذا الشأن حيث أنه هضم إلى العباس عم التنبى قائلًا: «لقد أصبح ملك ابن أخيك عظيماً اليوم، ورد عليه العباس قائلًا: إنها النبوة وليس الملك، فقال له أبو سفيان: إن قلبى ما زال فى شك من هذا».

إن دخول الطلقاء الذين راوا فى الإسلام قوة سياسية، أتاح لهم فرصة تحقيق أطماعهم من خلال الإسلام ذاته. فسرعان ما أتيح لمعاوية بن أبى سفيان الفرصة، عندما اتخذ منصب والى الشام إبان حكم الخليفة عثمان بن عفان، واستغل هذا المنصب فى تأليب أهل الشام على على بن أبى طالب بعد مقتل عثمان، وهو ما أدى إلى سلسلة من الحروب عرفت بالفتن الكبرى واتحدت تلك الحرب طابعا عصبيا مرة أخرى فهدت كما لو أنها معركة بين آل هاشم وآل أمية. لم يكن على بن أبى طالب يمثل الهاشميين بقدر ما كان يمثل مبادئ الإسلام بكل ما فيها من دفاع عن الحرية. وأما معاوية فقد كسب

ما كان يسعى إليه بنو أمية من ملك، وادى هذا الصراع إلى نشوء المشرق الكلامية. من شيعه، وخوارج ومعتزلة. واتخذ الجدل بينهم طابعا دينيا، من حيث أن كل فرقة بدت تستخدم آيات من القرآن لتؤكد صحة دعواها. وقد أظهر مونتغمرى وات دهشته من أن الاختلاف السياسى أخذ ذلك الطابع الدينى، فكل فريق لم يكن يناقش الآخر منطقيًا أو فكريًا، بل دينيا الحكم بكتاب الله وسنة رسوله. كانت عبارة مشتركة يستخدمها الجميع لجذب أكبر عدد ممكن من المؤيدين

إن ما قدمه فيكتور ترنر فى هذه الجزئية يشير إلى فاعلية الرموز الغامضة multivocality التى تستعمل الآخرين حتى لو كانت اتجاهاتهم متباينة. لقد تمعد معاوية أن يستعمل فريق على عندما دعا إلى تحكيم القرآن، فهو يعلم جيدا أن هذه الكلمة لها حساسية خاصة بالنسبة للمسلمين، ولكنها لم تكن تعنى عبدا أكثر من شعار مرهفوع سيلوى بالضرورة إلى انقسام المسلمين المؤيدين لعلى. وهو ما حدث بالفعل، وخرج البعض من مؤيدى على عن الإجماع الذى كان يميزهم، وسماوا حينئذ «خوارج». وطور هؤلاء من فكرهم فبعض بعد لتفسيروا التحليلات الإسلامية فى الحكم تفسيراً جديداً، فشاعت بينهم عبارة «لا حكم إلا لله»، وهى نفس العبارة التى تستخدمها أيضا الجماعات الإسلامية اليوم فى مختلف أنحاء العالم الإسلامى، معلنة أن «الحاكمية لله». ومع ذلك فإن الخوارج ومؤيدى معاوية لم يكونوا على وفاق. لم يجمع الإجماع الأيديولوجى بينهم، ولم يخلق منهم حلفاء، بل استمر صراعهم.

وتمخض عن فكرة «لا حكم إلا لله»، أن ولدت مدرسة الجبرية التى تشابه فى مبادئها الأساسية مع الدهرية، ذلك أنها أيضا خلعت عن الإنسان قدراته الإبداعية، وقدراته فى الاختيار، وأكدت أن كل شئ «مكتوب»، لا حيلة للإنسان فيه.

ولم يؤد هذا إلى القضاء كلية على



2 2

میرزا محمد علی خان

[illegible]

حسب حرمه و حرمه  
ناله حبه حبه  
بیت اسرار  
یکبار می شد  
ز آن زب کس

حسب حرمه و حرمه  
ناله حبه حبه  
بیت اسرار  
یکبار می شد  
ز آن زب کس

۱- مسأله‌ی اصلی  
۲- چارچوب  
۳- داده‌ها  
۴- روش‌ها  
۵- نتایج  
۶- نتیجه‌گیری

بدیع خیری

ولقد جاء دعوة الرسول إلى الحرية في دعوة إلى الفكر والتفكير التي أوجبها الحق على الكائنات الحيوانية التي تؤاخذها هذه الدعوة في تحرير العقيدة الإسلامية من جوهدها التي منته عبر المسلمين نتيجة هذه القدرة على قراءة الرسالة بحسوبة فكرية وروحية التصديق على أن الحقيقة لها جاساء واحد، والخلط بين المعرفة كعلمية مستمرة وبين الحقيقة وهي أمر مطلق لا يسبق إلى التأكد من الوصول إلى كل جوانبها، فيختلف بين المسلمين فيحسب أن يحترم، والتعديدية الفكرية في قراءة الحق يجب أن تسامح والخروج من الماضى يجب أن ينادى بحرية من أجل الحرية التي نادى بها رسول الإسلام، الحق الأول الذي نادى بإنشائه بدوله إلى الحق الثاني أن ينشأ

فِي الْمَدِينَةِ

## هــواميش

حاولت هذه المقالة أن تقرأ التاريخ  
مستخدمة المنهج التأويلي  
الأثريولوجي لفتح آفاق لتفليس الرسائل  
لخاصة بحقوق الإنسان، وتكشف هذه  
المراسلة عن المراسلات التي حاولت أن  
تتحدث عن حقوق الإنسان والإسلام في  
أنها لم تتحدث موقفها فدايا عن الإسلام  
الذي هو موضوع هذا البحث.

١٠ Karen Armstrong, *Muslims and the Crusades* (New York: Basic Books, 1994).

ونالينا في قراءة القصص، واعتمدت في هذه القراءة التأويلية على معنى الفعل والقول في ظل سياقه التاريخي والثقافي، وفي بهذه الزعم أنه ينتمى إلى الماضي، ولكن من أجل استنباط رسائل إنسانية، وإعادة صياغتها في لغة متوافقة مع العصر الذي نعيشه، فلا تكون هذه الصياغة تعسفية مثلاً

(٦) مثل قاضية مرنيسي السيد وآب أن الإسلام لا يقبل التعددية

Fatima Mernissi, *Islam and Democracy*, trans. Mary Jo Lakeland Addison

99, 1992 Wesley

٩٩ تهتم وجهات نظر، بتعريف قرائها بجديد المكتبة العربية والعالمية. وتشكر الناشرون والمكتبات والمؤلفين الذين يساعدونها في ذلك. وتدعو قراءها لإرسال مراجعاتهم النقدية لما يرونه من إصدارات. ١٠٠

## رقية الرحالة الأوروبيين لمصر

إلهام دهن

مطبعة دار السويدي ٢٠٠٥ ٢٢٠ صفحة



ظهرت النزعة الاستعمارية للرحالة الأوروبيين مبكرًا من القرن السادس عشر وخصوصًا بين المرشسين الذين حرصوا على تكوين الحلاف لحزم مصر بهدف إحياء الأبعاد الحضارية القديمة. ثم تعاطفت فكرة غزو مصر في القرن الثامن عشر بعد هزيمة فرنسا في حرب السنوات السبع وصيغ مستعمراتها في الهند والعالم الجديد.

وبدا في القرن الثامن عشر ظهور ما يمكن أن نطلق عليه الرحالة الحواسيس الذين اهتموا برصد أحوال مصر في كافة السواحي. وقدموا خدمات تفصيلية للسلطة العاركة التي استهدفت كثيرًا في إحكام السيطرة على البلاد، وهو ما يبدو بصورة جلية في الحملة الفرنسية ومجموعات العلماء والمستكشفين الذين صاحبوها. وفي نفس الخدمة التي أسداها الرحالة البريطانيون لقواهم، نشي كانت لديها خرائط تفصيلية عن أحوال مصر السياسية والاجتماعية قبل أن يفكروا في غزوها.

ومع بدايات القرن التاسع عشر تغيرت الصورة نسبيًا وعليت النزعة الانسانية على كتابات الرحالة الأوروبيين خصوصًا إذا كان الأمر يتعلق بالنسب المصري. وتشير المؤلفة التي تدر الرحالة الأوروبيين بالتاريخ المصري والتاريخ الإسلامي والأساطير الشائعة فاستلهم عديد منهم هذه التصورات في كتابة أعمال أدبية روائية وصحفية. ناهل عن آلاف اللوحات والأعمال الفنية التي عكست واقع الحياة في مصر في تلك الفترة، والتي مدوعت بين وصف الحياة الاجتماعية والواقع اليومي. ورسومات لعائد الآثار والعرونية والإسلامية وفنون العمارة.

وقد نقل الرحالة الأوروبيون بين روع مصر يجمعون المعلومات وسجلون الوقائع ويرصدون حياة الناس. وشكلوا خلفية واسعة ما يات يعرف بالاشتراك بصرف النظر عن أهدافه ومراعيه.

## القراءة السريعة المهنية

جورج د. جوردن

تعريب محمد جندب

الترتيب مكتبة العبيد ٢٠٠٥ ١٢٠ صفحة



إذا كان من الممكن قبل مائتين وخمسين عامًا للناظر إلى امرئ من النصف المتخمين أن يبحث تكامل طيف المعلومات بخبرة شاملة فإن هذا يمثل اليوم حتى بالقياس إلى كسر العقريّة. مسألة تصدق عملية تجميع الدائرة.

معضلة تستعصى على الحل ومن أجل ذلك لا يسعى لك، أستاذ، أن تختبر نفسك بالتصديق لهذا. ولحق أن الثقافة والميران يعدان من قبل ومن بعد، من الشوكة الأولية الحسنة للناظر الجاهل، والنجاح في الحياة الخاصة، وحتى بعد خسمانة وخمسين عامًا من اختراع وحن جوتنبرج للطباعة التي فتح بها للناس مغاليت المعلومات على نطاق العام، ومازال يصح قول المثل المعروف قرة:

ولكن أصبح ما هو أهم كثيرًا من أن نراكم المعلومات ونفخرتها، في مجتمع المعلومات الحديث، الإجابة عن مسائل أخرى.

كيف ومي نقرأ؟ كيف تميز بين المعلومات المهمة وغير المهمة؟ كيف تتنق بين المعلومات المختلفة رابط فيما بينها؟

## كلنا فداك... البحريين والقضية الفلسطينية ١٩١٧-١٩٤٨

خالد النمام

ديور المؤسسة العربية للدراسات والنشر ٢٠٠٥ ٢٤٨ صفحة



يرصد المؤلف العلاقة بين البحريين والقضية الفلسطينية منذ وعد بلفور عام

١٩١٧ وحتى الاحتلال الإسرائيلي لفلسطين في ١٩٤٨. ويلاحظ أنه منذ البداية، أي منذ وعد بلفور طهر الوعي البحريين والقضية الفلسطينية، وقد طهر ذلك في شكل تبرعات للشعب الفلسطيني استجابة لنداء المجلس الأعلى الإسلامي في فلسطين ولندم ترميمات المسجد الأقصى في القدس. ومع عقد الثلاثينيات من القرن الماضي احتلعت الصورة مع ظهور اللائز كميات تجارية وكذلك دخول البحريين عصر الاكتشافات البيرونية. حيث أن أول حقولها اكتشف عام ١٩٣٢. وقد ساهم ذلك في تنامي طيبة المسلمين والمختفين البحريين وإنشاء الأدبية أدبية وثقافية ورياضية. وسمو الوعي الجماهيري بالقضايا السياسية والقضية الفلسطينية بالذات، وتشكلت لجان لرابعية إيتام فلسطين وجمع التبرعات لهم، شارك فيها الرجال والنساء. وتدخل البيرونيون وعقدت محاكمات للمتهمين في أحداث الشبذ بين اليهود والقطار السلب للسحب فترات مختلفة يتهم السلب والبهت وتكدير الأمن العام. لكن ذلك لم يفلح إلا في مزيد من المقاومة ضد الإصلاحيين واليهود والقطار السلب إسرائيل في المنطقة العربية.

## الأصول الديمقراطية والإصلاح السياسي

جمال علي زهران

القاهرة: مكتبة الشروق الدولية، ٢٠٠٥، ١٩٠ صفحة



شمة إجماع بين القوى السياسية المصرية على اختلاف ألوان طيوعها، على مساكنات مهمتي. أولهما أن الديمقراطية والإصلاح السياسي هو الذي سيؤدي طائفة الإصلاح على كل المستويات، وثانيهما يرتبط بالموقف الوطني الراض للتدخل الأجنبي، الأمريكي خصوصًا، في شئون البلاد بزم الإصلاح. المؤلف يحكم التخصص، يركز بشكل أساسي على الأبعاد السياسية لمعضلة الإصلاح، بادنا تصورات نظرية على تحليل الديمقراطية في أصولها التاريخية ثم عن جدلية العلاقة بين الديمقراطية والتنمية في مصر خلال القرنين التاسع

عشر والعشرين. وينتهي إلى أن إصلاحًا اقتصاديًا في مصر دون إصلاح سياسي يعم السبر على قدم واحدة، أي أنه لا مناص من التوري الإصلاح السياسي مع الاقتصادي. ويقترح في الختام مشروعًا للإصلاح تقوم ركائزه على عدة نقاط منها: إجراء تعديلات دستورية عاجلة تنص على انتخاب رئيس الجمهورية من أكثر من مرشح وتحديد مدة الرئيس بخمس سنوات قابلة للتجديد مرة واحدة، وتحلي الرئيس الفائز عن عضويته الحزبية، وتقليص سلطات رئيس الجمهورية وإجراء الانتخابات برعاية شرف عليها القضاء (أشرفًا كاملاً) وإلغاء قانون الطوارئ، وقانون الأحزاب السياسية الحالي، وتحريم التجمع المدني ليطمنس له أن ينهض ويمارس دوره بأعالية.

## المثاق والحرية

سامي صلاح

القاهرة: أكاديمية السنو، ٢٠٠٥، ٢١٥ صفحة



نمارس كلنا تقريبًا التمثيل، يوميًا وفي كل وقت، ولتردني مشرب الأفعه ونعقب عشرات الأدوار، ما يعني أن التمثيل هو أكثر الفنون ساطعة. بما أنه يمارس بشكل اعتيادي، لكن التمثيل أيضًا هو أكثر الفنون تعقيدًا. كما يراه المؤلف، لأنه بحسب قوله يتضمن كل خلية كل عضو في الجنس البشري.

من المثل وقت التمثيل ومجالات تدبير الممثل وتدريبه والتمثيل الفصامت وسحر التمثيل، تدور هصول الكتاب النسعة والمؤال البيديس التي يعبر في دراست من هذا النوع بتدلي بطل الممثل. ويصحب المؤلف بأن الممثل هو أشبه بالناح الذي يبنى صورًا إيهامية خادعة يعرض أن يوحى بواقع ما، كما أنه يعيد ترتيب الأشياء وتعليم مكوناتها لكي يجعل المتفرج يعتقد أن الممثل شخص آخر. وفي سبيل تحقيق هدفه، فإن للممثل أدوات ثلاث هي جمده وصوته وشخصيته. وأما الفنون التي يجب أن تتوفر فيه، فأولها القدرة على تحليل الشخصية التي يمثلها. ودواعي وعلاقتها بالشخصيات الأخرى المحيطة، ثم القدرة على تفسير أعمال الشخصية وتفسيره

الأحداث، ولذا اتخذت هذا الحالت دور غيره، وثالثها القدرة على تشكيل الشخصية أي وضعها في صورة بصرية ومرئية، ثم قدرته على التفسير والعرض، أي توصيل المعنى الذي رآه في الشخصية للجمهور، وأخيرا القدرة على التكرار، أي تكرار دوره مشربا الحرات بالحيوية ذاتها ودون أن يصيبه أدنى قدر من الخلل.

## وردة واحدة وألف مشقة

مصطفى عبيد  
لغاهره مركز الحضارة العربية ٢٠٠٥  
٩٢ صفحة



كما هو واضح من عنوان الديوان وغلافه، فإن لغاهره من الشعر السياسي، والشاعر من أبناء هذا الجيل العربي الشاب، السحوق تحت أحذية المسكر وسيطال الاستبداد، المدهورة أحلامه بأبماضة رضا من حكام اعتلوا العرش قبل عقود، ولن يمارفوه إلا إلى اللحد فصال الدبور في حملها تصور في هذا المعنى، وتلصق طاقات ضوء في نهايات العنق، ربما تأتى الصبح فعلا، وربما بقيت الأمانيات خيالاً شاعر، ليس أكثر.

من أجواء الديوان، وولفت بين الناس مدهوشاً ومفكرًا/ هذا معاوية يولي أمته، والكل يشكر/ أعلنت عصياناً على ما أحمل سوى/ قلم ودهتر/ وكثبت من هذا البلد/ ووالد وما ولد/ وسكنت حزنى والكمند/ في بيت شعر ليس يقهر/ شعب تجهل من جديد/ يأتى معاوية ويحمله يزيد/ وشعوب أهل الأرض تسخر.

## الاستبداد في نظم الحكم العربية المعاصرة

تحرير على خليفة الكوري  
بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية،  
٢٠٠٥ ٥٧١ صفحة



يضم الكتاب الدراسات والمداخلات الخاصة بالقاء السنوى الرابع عشر لمنتدى دراسات الديمقراطية في البلدان العربية.

ويهدف إلى تنمية فهم مشترك لجذور الاستبداد ومصادره الدينية والحداثيّة، وموقفاته، وآلياته، وسبل تمكيكه، والعمل على تعطيل آليات إصاغة لنتاجه في السياسة العربية. وقد بدلت فيه جهودا تكثف الوصف الباطني للاستبداد والتسلط، وكشف الأساليب الجديدة للاستبداد في الحياة السياسية تحت لافته الديمقراطية، الشككية.

ويؤكد على أن هذه الحالة المستدامة والمتجددة من الاستبداد تغطي وقعة نقدية ذاتية صامتة من قبل كل تيار وقوة سياسية هلية عربية واسعة نسبها أولا وبقيّة التيارات تحت المحر قبل أن تصح لحته أنظمة الحكم واستعداداتها الخارجية.

## المقالة الوجدانية في نثر أدباء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

د. محمد زعيبة  
الحرار دار الحديث للطباعة والنشر  
والتوزيع ٢٠٠٥ ١٩٦ صفحة



المصنف للأدب الجزائري المنشور في فترة الاستعمار يشعري بمدى إيحاء الكائن بالحرف العربي والتصور الإسلامي وبديقه إحساسه ورؤاه تصور، في هذا الوقت كانت الكتابة صريحا من المضال لدى

## تصويب واعتذار وشكر

تعتذر، وجهات نظره، لقراءتها الكرام عن خطأ ورد في هذا الباب العدد الماضي نتج عنه خلط بين المؤلفات لعبد الوهاب عزام أستاذ أساتذة اللغات الصارسية والتركية والأردية وبين عمه عبد الرحمن باشا عزام أول أمين عام للحكومة العربية. وتشكر المجلة كل من نبهها إلى هذا الخطأ وخامسة الزورير أحمد ماهر والسفير حمدي عزام والكاتب الصحفي المصري عبد القادر الإبرسي.

وصحح الأمر - حسب ما تفصل له السيد الإبرسي وتوثيقا - أن الدكتور عبد الوهاب عزام، لم يكن (رئيساً) لجامعة الدول العربية، وإنما الذي كان أميناً عاماً (وليس رئيساً) هو عبد الرحمن عزام باشا، المجاهد الوطني والسياسي المصري البارز خلال النصف الأول من القرن العشرين. أما الدكتور عبد الوهاب عزام فلقد كان عميداً لكلية الآداب بجامعة قزاق الأول (جامعة القاهرة اليوم)، ومؤسساً لتقسيم اللغات الشرقية بها، وله إبداع أدبي غزير، وترجمات من الفارسية إلى العربية في الدررة من الإبداع والانتقان.

ويذكر أن الرجلين: عبد الرحمن وعبد الوهاب، قد ولدا في عام واحد، ١٨٩٢: فبعد الرحمن هو - ابن حسن بن سالم بن عزام، أما عبد الوهاب فهو: ابن محمد بن حسن بن سالم، وهكذا يكون عبد الرحمن عزام باشا عم الدكتور عبد الوهاب عزام.

الكتاب الجزائريين يحضر لوصفهم السياسي وقيل لشرحهم زعم إقراره من الرومانية يرفض شدة كل ما هو غريب ولو كان قسنا ومغصلاً، لأن الصراع الأيديولوجي الحضاري يرفض نفسه على الساحة الأدبية، ومن جهة أخرى كان هؤلاء الكتاب أصحاب رسالة تحريرية وقد اخذوا الحازم في الحسبان بكل فعالية بل أن الحرائد التي نشرت هذه المقالات كانت تشترط نهجا معيناً ويعد وطنياً لا يمكن لصاحب المقال أن يحد عنه

## أم درمان تأتي في قطار الناعمة

كامل حوري  
شعرة ناله العدد ٢٠ ٢٠٠٥ صفحة



صوت مميز من أصوات الشعراء السودانيين، تشتمل قصائده على الهمم الإنسانية عموماً، لكنها لا تثنى ودائماً الهم العربي الذي يصبغ السودان وكافة الدول العربية، وجميعها تشترك في قدر لا يستهان به من أشكال العنصرية، وخصوصاً تلك التي تهم حقوق الإنسان السياسية وحاجاته الروحية والأدبية من أجواء الديوان، بالسياسة، وبالنقص المهيض والشرطي والسمج، وأينما، الدولة تركض خلف

شال صغير لتحفظ، لأن، وحلب صمد كمل لعدد كره، محطة الوفود، سقن يحدود العباس، تلتلن ريسا ولا صمد، وحلب بدعة من تدفروا، وفي رحمة السوف الكبير كلرد ب

١٤

## محمد لطفي جمعة يهجر أفريقيا ويهجو جرافيا

خمد حسن صيدون  
شعرة ناله العدد ٢٠ ٢٠٠٥ صفحة



لا يبدو هذا المسكر المرموق معروفا لدى كثيرين، على الرغم من أنه مارس العمل العام باكراً حين صعد في جريدة اللواء التي أنشأها الراحل مصطفى كامل قبل حصوله على شهادة الثانوية في العام ١٩٠٧، وقد طرد من مدرسته المصنوق لإلغائه حطية بمناصبه مرموز أربعين يوماً على وفاة مصطفى كامل في مارس ١٩١٨، ما اضطره إلى أن يندرج الجرافيا إلى فرنسا ويلتحق بكلية الحقوق في مدينة ليون ليبدأ مصطفيا معها في حياته 'المرفح يتابع سيرته ومؤلفاته التي تنوع بين مجموعات قصصية وروايات ودرجات ودراسات فكرية وأدبية والعمل يهجو جرافيا ويهجو جرافيا، يرفض ما كتبه جمعة وما كتبه عنه

## ملاحم المستقبل

محمد سرخاند لاهمري  
الرياض: مكتبة شعبيك ٢٠٠٥ ٣٨ صفحة



بعد أن أصبحت قضية الإسلام هي قضية العالم، يكاد يتشكل في مجالات كثيرة واقع إسلامي جديد وحسب أحد المراقبين لمسيرة الإسلام في العصر الحديث، أن من بين جميع الحركات الفكرية التي هزت الشرق الأوسط في آخر قرن ونصف كانت الحركات الإسلامية وحدها أصيلة في تمثيلها لمشاكل المجتمع والمنطقة وهي تنبع من تراث المنطقة وتنع عن مشاعر الكتل الجماهيرية المحبوبة

فالمزمع المدمر يوحى بصعود القوى الدلور الإسلام في مستقبل البشرية. من هذا المطلق تكشف الكتاب عن معالم العصر الإسلامي القادم، فالمدعاة الكبيرة ضد الإسلام والمسلمين، وكل حملات التشويه في العالم العربي والإسلامي وأجهت قبلًا ذريعًا وتحولت طائفة العصبانيات التي يدت كما لو بها غزو إعلامي واشراف على اداء عربيته وإسلامية لها اثر كبير في شاعة المصاحفة الإسلامية وتوثيق الصلة بين المسلمين وبينهم كما سمعت في زيادة وهي الناس وجعلتهم يعيشون قصصهم اليومية منهم وتعاملهم ككبريين، خاصة بعد الشك في الخلوفاة التي تورفها الوسائل العربية عموما والامريكية خصوصا

من جانب آخر يفسر المؤلف اسباب تراجع المسلمين وبعض التحولات الإسلامية بأنه كان أمرا مقيما ومكون مستقبلهم، لأنه فتح الباب أمام التيار العنصراني فالتراجع لدى طائفتا مثلا كالى حاجة إلى ان تعيد النظر في نمط تدينها، وطريقته تعاملها مع العالم ولقد اثار التراجع في عهد اربكان وخسارة فكرته على المدى القصير بداية مرحلة انكرويعا، تلاها اقبال مبيع وجوقة ادنى برجال أثب غفلا ويدينا، وكان غزو بعدة صورة مؤلة لتراجع بلد منهم، لكنه موقف مؤلف رغم كونه مغلشا لئلامة ولكنه مشمل ومؤمل لنعراة ايضا

## الفضيحة الايطالية

محمد بركة

تقدمه عمرو ليشتر - سورج -

١٠ صفحات



قاسى ضد الرواية المصيرة بعد محمد عيسى فضيليس لمؤلف هذا مجموعتي الاستبحار ٣ محبوسين وعاشق بسوء الرواية اسمررا للنتيج دانه الذى اتبعه المؤلف في مجموعتيه الفضيليس عبارات مكثفه مفرقه وروح فكه وسحرية لا تعد، حتى في كبر الواف جدد وهي تحكى عن علاقته نى شاب (الراوى) يعمل صحفيا في مجله اسبوعية وهذات ايطالية هي مناهضات العزلة والى ما اكثر من محاولات الشاب لاسمالة والظفر بها على طريقة الصياد والسمكة يعضى هو الطعام فسميح ثم يحاول دور تانية وثالثة حتى يقع خيرا في الشياكة، واما المصحة فمرورها ربما ان طهر الصياد فمرمسه حوى قبل فخر ايام شهر رمضان

فليس حيث ناسى لناسي ناصود و نصاد و نصاد ع بد رالت في رواية لا نطق ا نمة مدنى كسراد في المؤلف ان يشعنا بها كى رة يد يحكى لنا في اسرحه اثنى لا سون ان نمة جندنا بها حتى مسدس نحسن لانه و نلى اى رة لها ر يكون كذلك

## الحدادة والتراث في المسرح العربي

سنية مبر

الفرار مركز حد سورج - سورج و حد سورج - سورج

١٠٠ صفحات



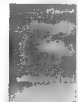
مهر مصطنع الحدادة ضد العرب في مطلع الخمسينيات من القرن العشرين عن يد موجه مسرح الحر والتشعر المعاصر الذى خرج على الاعماط الشعرية السائدة الوافدة، وكانت القطيعة مع الماضي هي الدعوة التي لبثها بوصف بعض شعراء الحدادة من امثال ادونيس، لكن هذه الحكة - القطيعة - تدور غير منطقية وغير قابلة التحقق. المؤلف يدلا في بحثها عن تصور مجمع بين ما هو تقدمي وقابل للحياة في الثقافة القومية وبين الحوايل الثقافية التي تقدمها الثقافات الوافدة، وفي اطار تأكيد على فكرة الزواج بين التضييق والحدادى لحلل المؤلف عكازا ساسية وجديدة وثقافية شديدة مد يدايات الفن - دى وسنكها على اسماحه العربي، لتبريره في كيفية تغيير المسرح عنها كما ترى في تحليله مسرحية زلفت الدورى، والوافدة، ومقامرة المظلوف جاسر - لسمد الكش ونوس، وزهرة الصخارى للكاتبة القوسى عبد الرحمن وى تعنى ناسى تساؤل الصور المتصلة في المسرح العربي في الربع الأول من القرن العشرين وسدوجه سطى في هذا الحالة هو مسرحه ضمن صدى شافت في اوربا بعد ان الفصائل الثلاث من بعد لثمة في المسرح ويلاحظ ان المظهر لتدنى للفصحى بعد الحدادى الحدادى صدى متباين متباين ودى اختلاف امة لى والاساسى في محاولة لتكرار الفطنة التي تدعى متابعيه لردة في العمل المسرحى من افضال المسرح عن الدراما وسرور الاا، ثم تصوير لاطر ورخص فكره منه الفعل المسرحى.

## الدراسة الادبية والوعى الثقافي

مصطفى احمد

من سورج عيسى الثقافية ٥

١٠٠ صفحات



يطرح الكتاب إشكالية الأدب والثقافة والمجتمع، ويحتوى محاور عدة، كالريبط بين معاهيم الأدب ومعاهيم الثقافة وعلاقتها بالتعليم، والعلاقة بين الثقافة التي تمثل النخبة والثقافة العامة، وعلاقة الثقافة بالمجتمعات النامية، واحتكاك الأدب بتسييس الثقافة التي أحدثها التفسير الذي طال المجتمعات والأدب والثقافة، والأختلاف والاحتكاك التي يواجهها المجتمع منتما يواجهها الأدب، ويؤكد ان ثمة اقتراحات مهمة تناهض العنانية بالادب أو توجه امريها، فبعيدا عن الصورة الثابتة للكتاب الأدبى يجب ان نطعم في كائلته عن بعض القوى، وبميلة أحيانا إلى كتب لثراء على حساب امهم، الأمر الذى يجعلنا لا نستطيع ان نأمرى النقد معزول عن الحركة الدائرة حول السيطرة والتي هي معنى في معانى الثقافة

## عرب وعلمانيون... رؤى مغايرة

محمد عيسى

تقدمه در لشروق ٢٠٠٥ ١٠ صفحات



الفرضية الاساسية التي يتبنى عليها المؤلف مناقشته موضوع الكتاب، هي ان الفرق بين الحضارة الغربية والسائد من اوصاف العالم العربي في العصر العباسي محملة ايدولوجية ولا فكر لاسقة، ومن ثم فهو يشرح اعادة تشكيل الصورة من جديد وفقا لعدد من الافكار اهمها صير ر سكي، الخطاب ايدولوجي عن التبعات، السياسية، واظهار دور المدرسة الحدودى بعدا عن الحدادى في تقديم سياسى، ومناقشة الحدادى في تقديم الاساسى في سماء الى مصادر مختلفة تقدمت لاسية السابقة، التي اكتسبتها كتابات لرحالة العربيين، ثم محاولة ثم يم صوره كبر واقعية عن احوال المجتمع العربى في عصر العباسى

والألف مثلا حين يبدأ في تمكيك الخطاب عن الصّورة العثمانية يناقش ما كتبه الرحيم المصري محمد فريد وما كتبه كريمة الأوزح عبد الرحمن الرافعي الذي يسعى بالانتماء والمعارضة إلى الحرب الوطنية الذي ترأسه مصطفى كامل ومحمد فريد من بعد، ويلاحظ التناقض المذهل بين الاثنين، إذ يوجه فريد إلى منهج أسطوري يرى أن الدولة العثمانية هي رسالة إلهية لنسجدة الإسلام والمسلمين، ويرى المؤلف في موقف محمد فريد رسالة أيديولوجية أكثر منها تاريخاً لعثرة رمنية، ويشير كذلك إلى ارتباط فريد بالخبو عباس حلسى الثالث، والسلطان عبد الحميد الثاني، وعلى العكس من فريد، يرى الرافعي أن نظام الحكم الذى روحت البلاد تحته في العصر العثماني، كان له أبلغ الأثر في حالتها السياسية والعمرانية، فقد زال عنها الاستقلال، وصارت مسرحاً لمتن من المشاهدة، وحال ذلك دون قيام حكومة مستمرة ترفع من شأن مصر ولقيم العدل وتحفظ الأمن بين ريوها، وهنى برافتها..

ويتابع المؤلف بعد ذلك بعض كتابات الهواة، والمحترفين، من المخرجين وتاريخ تلك الفترة مثل حسين فوزى ولويس كوك وشيار الاسماعيلى الجدد، ثم المدارس الغربية والاشامية المصرية التي تعاطت مع تاريخ الدولة العثمانية.

## الإنترنت والمنظومة التكنو اجتماعية

على محمد رجوة

بيروت مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٥ ٢٨ اصفحة



يتركز البحث هنا على الأسس الاجتماعية لتكريت منظومة الإنترنت، ومعاهية ألياتها التقنية، وما أنتجه هذا العالم وتباير الاشعاعيات الجدد، ثم وعلى الصوة على عملية توصية النظام التقنى للإنترنت كشفاً للنظام الاجتماعى، وعرفة أسس الأرتاط بين معاهيم النظام ائتماسى والاساق المتكاملة، مع ما تقدمه تقنية الإنترنت من تميزات وطوراب ومشكلات اجتماعية، إضافة إلى معرفة مختلف التفاعلات التي تحدث بين الأفراد والجماعات المستخدمين للإنترنت، ومحاولة استعراض مستطليات هذه التقنية وأبعاد التعددية في المجتمعات الإنسانية ويؤكد الكتاب أن المنظومة التكنو - اجتماعية للإنترنت لا تزال في بدايات



## تقييم السياسة الأمريكية في المنطقة

تشير هذه الصورة لعدد من الجنود من الجيش الإسرائيلي في الشرق الأوسط في صورة تمشط وهي سبقت من عصف تشع في حرق ومن فرصة صاعده لقطع في سواها. ومن حماس خاطئ تشع في غير. على حد تعبير ويليام كوانت في مقالته، أساسيات أمريكية جديدة لشرق الأوسط جديد.

ولا يبدو مفهوم الشرق الأوسط الجديد وليد عالم ما بعد الحرب الباردة، بل إن المجهود وسعت في عامه ١٩٥١، هذا المجهود، ليست الصورة بين المصالح الاستراتيجية والسياسية في مصر كما بين مصالحيها، أثيرت هذه في مقالته عن يومين من القوم في السياسة الأمريكية لعدد مصر ولكن فكرة قيادة الشرق الأوسط تلمد فحسب مصر وسارت الأمور من حين إلى حين مع سياسة جعلت عبد الناصر شاهدا للاستعمار وللاحتلال الإسرائيلي في فلسطين.

وكما لاحظ، ويليام كوانت، فإن مصالحي أمريكا الكبرى في المنطقة تحدثت وفق ثلاث قضايا أساسية: العلاقة مع الاتحاد السوفيتي القاصي والغصم الكوي لخصط وتيسير الوصول إليه، العلاقة الخاصة بين الولايات المتحدة وإسرائيل، وضغوط من التكلفة البشرية والاقتصادية التي تحملها الولايات المتحدة في سعيها لتحقيق سياسات في الشرق الأوسط جاءت محتملة وحقيقت الأهداف الأساسية بنجاح، اعتماد على مجموعة من الأدوات السياسية وهي المساعدات الاقتصادية والعسكرية ومبيعات السلاح والتشجيع السري والوجود العسكري على أرض الواقع، استخدام الولايات المتحدة الأمريكية كما جرى في لبنان (١٩٨٢ و١٩٨٥) ولحرب على العراق والخليج، الدبلوماسية.

ولكن الأمر المؤكد أن القوة الأمريكية لغاتية، والتدخلات لصرى نجاد من الإصلاح في لبنان التي عبر دول المنطقة، واستبدال الدبلوماسية القوة بالسياسة الموقرة، وعرض الفواقع متوافق المصالح، كل هذا من شأنه يخلق ثورات تعيق تعيد السمات الأمريكية في الشرق الأوسط كما يراها على مؤلفي الكتاب، الذين لم يلتزموا اتقاء احمدي في قدر من البداية في تعامل الانظمة العربية مع السمات الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط، وهي مسألة لم تعد تدهش أحداً على

### الشرق الأوسط والولايات المتحدة

حزب جديد  
ترجمة محمد  
شهر حسن الأمل  
٢٠٠٥  
١٢٧



نحو ٢٧ فصلاً لعدد كبير من المؤرخين المتعلقين بواقع أمريكا والشرق الأوسط يتضمنها هذا الكتاب وهو يبين أن اهتمام أمريكا بالشرق الأوسط إنما يبدأ منذ نشأة الولايات المتحدة الأمريكية ذاتها، وإن بدأ محدوداً ومقتضراً، وعلى تسلمت التغييرية والحدرة ومع الحرب العالمية الأولى والصراع على مستعمرات الدولة

العثمانية، زاد اهتمامها بالمنطقة خصوصاً مع ظهور لعمق في ثلاثينيات القرن الماضي ومع نهاية الحرب تدعى البنية بدأ أمريكا زده منطقة بالغة الأهمية و بها شتمت بالنسبة لها ماكينته صبح لاستمرار انشغالاتها الاقتصادية، وعزز ظهور إسرائيل لها الإدراك وإن كان ذلك، علاقات واشتغل بالعالم العربي، وخلال الحرب الباردة التي امتدت نحو أربعين عاماً تازمت علاقة أمريكا بالمنطقة إلى حد بعيد، مع تماس موجة القومية العربية وتوجهات القضاء على الاستعمار وتآخج الصراع العربي الإسرائيلي، وظهرت حركات إسلامية واديكالية، وقد طرحت هذه التعاون عبرات الأسئلة على السياسة الأمريكية في المنطقة، جاءت مختلفة

بطبيعة الحال عن تلك التي أثارته مرحلة ما بعد الحرب الباردة والسيطرة الكاملة للنفط الأود في العالم، وقد جاءت أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١ لتضع صمتها جديدا لعلاقة أمريكا بالمنطقة، يمتلئ فيها السياسي بالديني والتاريخي بالانفصالي على نحو مدغل ويبرجة كشمع عي حالة من الوهن والتعبية شبه الكاملة لدول ومالك عربية للإمبراطورية الحديثة، وتأكيد إسرائيل لبروتكتا.

وتبدو الإحاطة بهذه العلاقة ولو باستعراض محتويات هذا المجلد الصمغ في هذا الحيز المحدود غير ممكنة خصوصاً أن مقالته لا تعتمد حسب في تاريخ هذه العلاقة منذ الشاة وإنما تعطي جغرافيتها على امتداد الوطن العربي والإسلامي

ومرحله المواتح من أهم مراحل صناعة الفيلم هي التي تجمع كافة المراحل الإبداعية السابقة إلى سر منها الفيلم. والكتاب يصمم نابي يحنو كل منهما على ثلاثة فصول، ويخاض السب الأول الأجهرة السياسية الجديشة المرتبطة بمرحلة الصراع، ويسا تلك التي تسيق عملية إنتاج الفيلم إلى في مرحلة الإعداد، وهي التي تسمى مرحلة الرؤية المسبقة، وكيفية الاستفادة منها في مرحلة ما قبل التصوير ثم عناصر التكنولوجيا في مرحلة الإنتاج، حيث تقدم لنا صفا من الاختراعات التي أحدثت تحولات كبيرة في صناعة السينما وفهرت كثيرا من الجهد والمال وأخيرا مرحلة ما بعد الإنتاج، وخصوصاً عملية التزامن بين الصوت والصورة.

ويساقي الباب الثاني الأجهرة المستخدمة لتحويل تلك الأهداف، بداية من أجهزة المواتح غير المتتالي الأولية، ثم أجهزة المواتح غير المتتالي الرقمية وتقدم تطبيقاتها لهذه الأفكار صمر مشاريعها في فيلمين من إخراج يوسف شاهين هما المصير ١٩٩٩ واستغديره نيويورك ٢٠٠٣.

### سحر الشرق... قراءة جديدة في ملف الاستشراق

القاهرة: مركز دراسات قناة النيل للتعبئة  
٢١٨  
صفحة



بعد مقدمة مبهجة قصيرة نطالع عدة دراسات في موضوع الاستشراق وعود المستشرقين، كتبها مختصون يطالبنا صلاح بقصود ما اعترف بفضل المستشرقين الذين معهم العمل في السلة ذاتها التي وضع فيها المستعمرون، أو أن هؤلاء المستشرقين في حقيقتهم لم يكونوا سوى مجموعة من الجواسيس المرتزقة لكن للكتون قصود رأى آخر لا يرى أن بعض هؤلاء كشف لنا من تراثنا ما لم يكن ممكناً أن نكتشفه بأنفسنا.

ومن رواية تاريخية يرى عاصم الدسوقي أن الاستشراق خدم الثقافة العربية لأنه بدأ بمحاولة للتعرف على العرب والمسلمين، وكان سببه الرئيسة الوجهة التي حدثت بين الدولة العثمانية وأوروبا مع الواجبة التي تجلت في الحروب الصليبية، ولا ينكر الدسوقي إنهما كنه.

لكنه يؤكد على أن المستشرقين وإن كان بعضهم قد خدم العلم، فإن سان

نحتها الكون، اجتماعاً علمياً، وخصوصاً في البلدان النامية، ما يحن على الفمين بالقائمة الجمعية والبحث العلمي العمل على وضع أسس واليات وطنية جادة ليحث عدد المنظومة المعلوماتية لتكمين من معرفة كيفية التعامل مع إيجابيا.

### الحبيب

نير نير  
ترجمة: مراد وهبة  
القاهرة: شركة الخدمات التعليمية،  
٢٠٠٥  
١٢٧



يأتي الكتاب ضمن مشروع موسوعة الشباب للعلوم، وقد صدرت فيها عدة عناوين في تقويم الزمن، الكاء، العولة، الشمين، الذاكرة تاريخ العموم يتناقل من أرمه فصول تتناول على التوالي موضوع تاريخ الحب والمستوى الإنساني للحب والمشكلات الأخلاقية والرواسيائية والخبر فوى المجاورة في الحب وهو في هذا الإطار يتناول عبيدا من المفاهيم وثيقة، لصلصة بالموضوع كالعلاقة بين الحب والجنس، والرجعية ونمو الحب، والحب بوصفه شاهداً إنسانياً، والرابط بين الزواج والحب، وكيفية علاج إزمات الزواج والطفاء الشهوة، أخلاق الحب والتاو، وغيرها من الموضوعات.

### فنيات المواتح الرقمية

رياب عبد الطيف  
القاهرة: أكاديمية الفنون،  
٢٠٠٥  
٢٩٥  
صفحة



ناقش الدراسات الواردة في الكتاب كيفية استخدام التقنيات الرقمية الحديثة، وأكشفت الحساب، الألى في مجال المواتح البيضايل، وهو مجال يبدو حديثاً نسبياً في السينما العربية التي صار بإمكانها الاستفادة من هذه التقنيات سواء في مرحلة الإعداد للفيلم أو إنتاجه أو حتى عرضه.

## كتابان

وصل الكتاب في النهاية ل طرح فكرة فشل الدولة ونجاح النظام. إن الدولة فشلت في تحقيق التنمية الرأسمالية التي كانت أهم أولوياتها ومع ذلك استطاع النظام أن يستمر بقوة في مكانه.

أما الكتاب الثاني والأحدث بعنوان الانهيار الاقتصادي في عصر مبارك. فقد صدر بعد الاستفتاء على المادة ٧٦ الحملة الانتخابية للرئيس مبارك، ويهدف الكتاب للرد على التفسير الاقتصادي في برنامج الرئيس الانتقالي حيث يرى الكاتب أن الأداء الاقتصادي والسياسي للنظام هو المسبب الرئيسى لعدلات البطالة وارتفاع الأسعار وزيادة الدينون الخارجية والأخيلة.

ويحدد الكتاب أشكال التدهور في الصادرات المصرية والاستثمارات الأجنبية في مصر والضغط الأجنبي وسوء توزيع الناتج المحلي والتهيار القدرة الشرائية للنجيه كما يناقش تضاعفات الكويز وتصدير الغاز لإسرائيل. كما يبحث الكتاب أشكال البطالة وأسبابها من سياسات النظام للدولة إذ يخصص الكتاب فصلاً كاملاً لبرنامج الخصخصة الذي يرى أنه يشكل ذروة أشكال الفساد في الدولة. ويختتم الباحث الكتاب بتحليل اقتصادي يستعرض فيه الجانب الاقتصادي لبرنامج الرئيس مبارك الانتقالي ويحدد بنوده بالإشارة إلى أداء نظام مبارك في المجالات المختلفة الواردة في البرنامج.

ويستعرض الكاتب التباين بين ما تضمنه البرنامج الانتخابي للرئيس مبارك من بيانات ومن الإجراءات الموازية في الإحصائيات الرسمية لجهاز مثل البنك الأهلي ويقارن الأداء الاقتصادي للدولة ومستوى الأجور بدول أخرى من العالم الثالث ويخلص من أفريقيا. ويخلص الكاتب من أن البيانات التي تصدرها الدولة هي في كثير من الأحيان أن هناك تضارباً صريحاً في هذه البيانات وخاصة ما يتعلق بالبطالة يرى سليمان أنه لا مبرر لوجود بنود محدودة من الموازنة العامة للدولة. ويشير إلى أن تعميم حقيقي لأداء الدولة الاقتصادي من خلال الموازنة ناقص في غياب هذه البنود التي لا يقدم النظام مبرراً لحذفها.



### النظام القوي والدولة الضعيفة إدارة الأزمة المالية والتفسير السياسي في عهد مبارك

سامر سليمان  
القاهرة: دار ميريت، ٢٠٠٥

### الانهيار الاقتصادي في عصر مبارك: حقائق الفساد والبطالة والغلاء والركود والدينون

أحمد السيد البحار  
القاهرة: دار ميريت، ٢٠٠٥

صدر مؤخراً كتابان عن الاقتصاد المصري في السنوات الأخيرة لباحثين متخصصين في الاقتصاد. الكتاب الأول هو تعريب لرسالة الدكتوراة التي قدمها الباحث سامر سليمان لمعهد العلوم السياسية في باريس لنيل درجة الدكتوراة في العام الماضي ويحاول الكتاب إيجاد تفسير لحالة فريدة في الحالة المصرية وهي كيميعة صمود النظام في ظل أزمة زادت فيها الضرائب والمستطعات من جهة وفي فيها ما تمنحه الدولة للشعب في المقابل من أموال ومنح ويبحث الكتاب سبل تكيف النظام السياسي في مصر مع تناقص الموارد بينما يرى أنه فشل في أوليته العملة وهي قيادة تنمية اقتصادية وإسكانية. ويبدأ الكتاب بعرض تشديد المصادر المالية للدولة خلال حكم مبارك وهو ما دعاه لتغيير خطاه الاقتصادي. فيبينما وعد مبارك في بداية حكمه بزيادة دور الدولة الرئاسي من الناحية الاقتصادية فإن انخفاض الموارد جعل من الضروري تلميع دور الدولة مع عكس ما كان ساداً في الخطاب الرسمي. كما يتناول الكتاب المشاكل الناتجة عن توجه القدر الأكبر من الإنفاق على الاستقرار الأمني بسبب تنامي نشاط الإسلاميين فيما يخص الموارء لضعفها أخرى معتمداً على أقل مقلًا أكثر. كما يظهر سوء التوزيع أيضاً في الفرق بين الإنفاق على الهيئات المركزية والإنفاق على المراكز المحلية

والإمدادات المنطقية من الدول المتحدة للنفط.

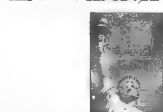
من أجل ذلك أوجدت ما يعرف بالقيادة المركزية وكانت حرب الخليج الأولى المبرصة المواتية لتسكين الولايات المتحدة من السيطرة على النفط ثم تفرع حزامان ثالث في الدول العربية لتسديد مسؤوليات الحرب وهو تأثير شراء الأسلحة الأمريكية العاصنة عن حاجة أمريكا والثالث تحت مبرر استمرار التجهيزات العراقية الوهمية.

يعرض الكاتب نتائج تقارير وأبحاث الخبراء وقادة سياسيين في الشؤون النفطية. مثل ذلك تقتضي ثالث الرئيس الأمريكي ورئيس مجموعة تطوير السياسة الوطنية للطاقة. تشير إلى أزمة تصبب النفط ودخول الحقول النفطية العالمية مرحلة الذروة في الإنتاج. وفي الوصول إلى مرحلة يتقدم معها تحقيق أي زيادة في معدلات الإمدادات النفطية. ويبدأ السقوط التدريجي في الإنتاج. في الوقت الذي يستهلك فيه العالم يومياً حوالي ٢٦ مليون برميل.

وتكسب مشكلة الولايات المتحدة الأمريكية في تحقيق التوازن بين الإنتاج والطلب التعامل مع النفط والاقتصاد الأمريكي الذي يعتمد على عامل النمو. عالقصور في الإنتاج مقارنة مع الطلب. يصل إلى نسبة ٥٠-٦٠ مما يسبب الركود. وإذا ارتفعت النسبة عن هذه المعدلات فسكنون النتيجة كارثة عظيمة. وفي هذه المرحلة تحتاج الولايات المتحدة الأمريكية لسيطرة على حركة السوق النفطية في توزيع الكميات وتعديد الأسعار. وهي سيطرة لا تأتي بدون احتلال فعلي لمناجم النفط. وكان التحجر المبرمج لنحو العراق - الذي يمتلك ١١٢ مليار برميل أي ما يعادل ١١٪ من الاحتياطي الإجمالي العالمي من النفط - بسبب التناقضات العلنية التي تلقفتها أمريكا بعد الحرب الأفغانية حول الاحتياطي المقبور لنفط بحر قزوين.

### أمريكا والعالم... متابعات في السياسة الخارجية الأمريكية

أحمد أمين شلي  
قاهرة: عالم الكتب، ٢٠٠٥



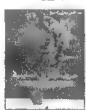
عقب وقوع أحداث سبتمبر ٢٠٠١ مباشرة كما شهد اتفاق بين خبراء السياسة والتابعين على أن عالم ما بعد

اعالمهم تم توطئها لأعراض سياسية. على أن سياسياً الذي يتغير نظريته استعمارية استناداً من عمل المستشرق وعرض الأسباب الحقيقية لأكبائه على معرفتها.

وتركز ريبات الصميرى على الدور السياسي الذي لعبه صمويل هنتنجتون خصوصاً في كتابه صراع الحضارات. وترى أنه لعب دور المستشرق الذي قدم الإسلام بصورة سمة جدا. ويدعو حامد طاهر إلى حركة استعراق يقوم بها مفكرون شرقيون ردا على حركة الاستعراق. القسم الأخير من الكتاب يعرض بصورة مختصرة جدا، نحو ٥٥ كتاباً من كتابات المستشرقين عن العرب والإسلام والمسلمين. وأخيراً ينصب على مصر وأحوالها الاجتماعية وسياسية.

### حروب البترول الصليبية والقرب الأمريكي الجديد

عبد الحى زلوم  
بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والبحوث، ٢٠٠٥



يبدأ الشخبة الأمريكية المتفردة. التخطيط للهيمنة على العالم معن ما عرف بالترانسإلجيا الإمبراطورية العالمية قبل هجمات سبتمبر. أيلول سنواً. فقد كان احتلال منابع البترول العربية فكرة قديمة لكيسنجر. خاصة لنفط العراق لأنه الأقل تكلفة في الإنتاج على المستوى العالمي. ويكشف بويرنجنسكي في كتابه رفعة التطويق العظيمة. كيف أن المؤامرة الأمريكية للسيطرة على العالم تطلعت حدث محجم ما حصل يوم ١١ سبتمبر/ أيلول.

ويشرح هذا الكتاب كيف أعدت الولايات المتحدة الأمريكية استراتيجيتها الإمبراطورية الجديدة للسيطرة على المنطقة التي تحكم في إمدادات الطاقة العالمية لأن الإنتاج الأمريكي بدأ رحلة التراجع في وقت مسكر يعود إلى العام ١٩٧٠. حيث رأى الخبراء الجيولوجيين مثل كينج هوراد.

وهي أواخر السبعينيات تم تشكيل قيادة خاصة للتدخل في دول الخليج المنحة للنفط كما جاءت عقيدة كارتر لعام ١٩٨٠ لتضيق على أن نفط الخليج ينكس أهمية استراتيجيتها السياسية الأمريكية. وكان أمريكا تستخدم كوسائل الصورية مما فيها القوة العسكرية لضمان مصالحها



## ١١ سبتمبر.. تفكيك الخطاب السائد



ما الذي حدث في ١١ سبتمبر؟  
تأليف / جاك دريدا  
ترجمة / صفاء فتحي  
مراجعة / بشير السباعي  
الناشر / المشروع القومي للترجمة  
بالقاهرة

يعد الفيلسوف جاك دريدا المولود في ضاحية البيار بالمصاصة الجزائرية في الخامس عشر من يوليو عام ١٩٢٠ واحدا من هؤلاء المفكرين الكبار الذين شكلوا طليعة الفكر الغربي في النصف الثاني من القرن العشرين والذي ارتبط اسمه بفلسفة التفكيك، المناوئ للخطاب العلماني المعاصر، ومؤسس البرهان الدولي للكتاب عام ١٩٨٢ م.

ومصاحب العديد من المؤلفات الفلسفية الهامة، نذكر منها كتاب التراس الأخير، وأطباع ماركس، والإيمان والمعرفة، والكتابة والاختلاف والجراماتولوجيا، والصوت والظاهر.

يأتي هذا الكتاب - ما الذي حدث في الحادي عشر من سبتمبر - والذي نقلته إلى العربية الكاتبة والشاعرة صفاء فتحي، والمصدر مؤخرًا عن المجلس الأعلى للثقافة بالقاهرة ضمن سلسلة المشروع القومي للترجمة كمحاولة جادة للإجابة عن أسئلة بالغة الأهمية ترتبط بتلك الأحداث التي وقعت في الولايات المتحدة الأمريكية يوم الحادي عشر من سبتمبر عام ٢٠٠١.

عندما وقعت أحداث الحادي عشر من سبتمبر في الولايات المتحدة الأمريكية كان جاك دريدا في شنتهاى في نهاية رحلة طويلة إلى الصين، حيث اختطره صاحب القهى الذي كان فيه مع عدد من الأصدقاء «بإرتقام، طائرة بالبريجين التوام لذا عاد مسرعا إلى الفندق وشاهد وقوع الحدث على تليفزيون CNN يطرح علينا جاك دريدا هذا السؤال «هل لنا أن نسمى الحادي عشر من سبتمبر، أحداث المصطفيين، Major Event، فمع أن كلمة مصطفي تشير إلى العلو والارتقاء إلا أن التقييم هذا لا يمكن أن يكون كليا بحتا حتى ولو كان المقصود بذلك هو أبعاد الأبراج، أو الأراضي التي شى عليها الهجوم أو حتى إذا كان المقصود بذلك هو أعداد الضحايا.

إن ما سيظل مرعبا في ١١ سبتمبر، وما سيحيا «دون نهاية» في هذا الجرح هو أننا لا نعرف ما هو، ولا نستطيع وصفه ولا تحديده ولا حتى خلق اسم معين عليه. ويقول جاك دريدا أن ما حدث هو أي شيء باستثناء كونه شيئا محجورا وتكريرا، وأن أفق عدم المعرفة به هذا أو غياب أفق المعرفة أي عدم القدرة على استيعابه ومعرفة وعدم القدرة على التعرف عليه وتحديد عدم القدرة على تسعيره ووصفه والتنبؤ به يحتم على أن يتجر أكثر في الحديث عنه، أن

## كتاب الزاوية



### ديوان الطرب

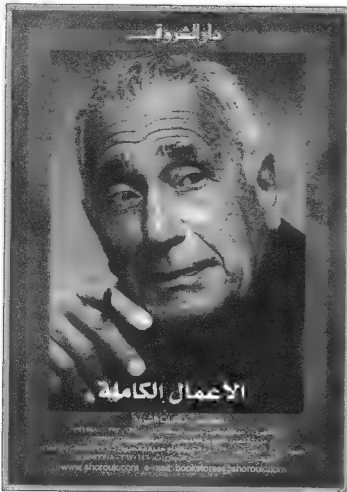
### سعيد درويش

### نشد مصر القومي

مصبرنا وطننا سعدنا أملنا كلنا جميعاً للوطن ضحية  
اجمعت قلوبنا هالطنا وصلينا أن تعيش مصر عيشة هنية

عزك حياتنا  
يا مصر بعدك  
لولا اعتقادنا  
كننا عيبدنا  
حبك كفاية  
كله مزايبا  
مهما فاسينا  
موت المجاهد  
روحنا فداكى  
ربك معاكى  
وباتحادنا  
ويد الله  
إحنا غايبتنا  
أحرار خلقنا  
يا عيشنا سعدا  
لنحيا أمه

ألف سيد درويش هذا النص ولحنه لاستقبال الزعيم  
(سعد زغلول) عند عودته من المنفى



## الأعمال الكاملة

www.shorouk.com e-mail: bookstore@shorouk.com



وهذا أول اعراض الحصانة الذاتية الانتحارية... فالأرض، أي الشكل الحرفي لأساس أو لتأسيس من يمثل ، قوة القانون، تجد نفسها معرضة للاعتداء أي أنها تصبح موضوعا لاعتداء أي أنها أيضا تصبح شيئا معرضا بالصلب للعتف والدلوى، أمام كاميراتها الخاصة وفي مصدحتها، يأتي إليها من داخلها من قبل تلك القوى التي تبدو وكأنها لا تحوز قوة خاصة بها ولكنها تجد الوسيلة وعن طريق التحايل ومع تطبيق الممارسة التكنولوجية المتطورة التي تسكنها من الاستيلاء على سلاح أمريكي في مدينة أمريكية وعلى أرض أمريكية.

٢- المرحلة الثانية والنوع الثاني من الحصانة الذاتية، ردود الفعل وتأملات، ما هو أسوأ من الحرب الباردة

يتعلق الأمر بصدمة ويتأني هو يتعلق بالحدث الذي لا تتيقن أليته من الحاضر القادم والذي لا يمكن تشبیهه بعد Im-presentable. فالسلاح الذي يجرى خلف ندية في اللأوعي تظل مفتوحة إلى الأبد، لكن ما يخيف في هذا السلاح هو أنه يأتيها من المستقبل، من مستقبل مجهول شاملا لدرجة أنه يستمر تعريفه والإشارة إليه... تخيلوا لو أننا قلنا للأمريكيين والعالم بأسره من خلال الأمريكيين إن ما حدث (أي مشهد دمار البرجين المنفل، الموت الفمري ومع ذلك غير المرئي لآلاف الأشخاص في شوا قلبلة الخ) إن ما حدث توه رغم أنه يمثل كتيه كبرى ومبرعة شعاع وبشكل مصدر لا لام لأ نهاية إن، كل ذلك قد انتهى أخيرا وألنا لن نشهد أبدا حدوث كتيه يمثل هذه الجسامه أو أشد وطأة منها، وهي اعتقادي أننا كنا سنفرغ من الحزن والحداد في وقت غير طويل، وشاكن كنا أم فحين كانت الأمور ستعود إلى نصابها الطبيعي وسجراها المعتاد.

٣- المرحلة الثالثة... ثالث حالة من حالات الحصانة الذاتية ردود الفعل وتأملات، الحلقة المفرغة للقمع لا تستطيع الجرم بأن الإنسانية لا

حيلة لها أمام هذا الخطر الداهم ولكن يجد علمنا أن تعلم أن الوسائل المستخدمة في الخطاف ضده بما فيها جميع أشكال الحرب التي تندرج تحت ما تسميه بهاتين الكلمتين المربيتين War on terrorism أي الحرب على الإرهاب، تعمل جميعا على إحباط أسباب الخطر التي تزعج القضاء عليها وذلك في الميادين القصير والطويل معاً وسواء تعلق الأمر بالحرق أو بافغانستان أو حتى فلسطين فن يسمع القصف الجوي دكيا، بالدرجة التي قد تمنح له منع الضحايا بمنين كانوا أو عسكريين حيث لم يعد أرض هذا التمييز جديراً بالشفقة، من الرد بأنفسهم أو بتحويل حق الرد إلى آخرين من خلال ما يقدمونه بدورهم على أنه انتقام مشروع أو بالارهاب المقاد، وهكذا إلى ما لا نهاية.

وعندما سألت الصحيفة جوهانا بوزاء دى جاك دريما حول ، كيف كان له ١١ سبتمبر، أن يكون دوى أجهزه التليفزيون؟ أجاب بقوله، أنه يجب التذكير بأن التغطية الإعلامية القصوى حول ١١ سبتمبر كانت من المصلحة المشتركة لكل من قاموا بتظيم العملية أي الإرهابيين، وكل أولئك الذين صممو على إعلان الحرب على الإرهابيين، باسم الضحايا. فقد كانت المصلحة مشتركة الفصل ما تكون عليه المشاركة بين الطرفين كما لو أنها كانت تشبه الفطرة bon sens، التي يتحدث عنها ديكرات، فباتكر من كونه تدبيراً للبرهين أو مهاجمة للبتاتيون أو بآكثر من كونه قتلا لآلاف من الأشخاص، له يقع الإرهاب الحقيقي إلا منذ اللحظة التي بدأ فيها عرض واستغلال أو إحاطة عرض واستغلال الصور التليفزيونية من قبل من كان هو الهدف نفسه، ونقل إلى الهدف كان يشتمل في الولايات المتحدة أو كل من يتحد بها أو يتحالف معها في العالم، وأعداهم لا تحصى تقريباً.

هذا الهدف المشترك في كل هؤلاء، كان له مصلحه في أن يستعرض مشهده وأن يثير أكبر ضحية ممكنة حول الاعتداء الذي يحاول الإخماء منه، وهي نفس المصلحة التي يتنافسها مع عدوه اللدود، دالعا نفس الانحراف الناتج عن الحصانة الذاتية. أو بشكل أصح يجب أن القول «قابليتها للانحراف»، وذلك لأجل إضفاء طابع الإمكانية عليها. أي أنها إمكانية تحتوي على خطورة ضمنية معينة لا تحتوي على تحديد ضمني معين يدل من الحديث عن الانحراف يتخذ شكل التواهي السهلة أو شكل الرياح المحيية للضرر أو الرغبة فيه ولكن هذه الضمنية، ومهما كانت تكفي أن تشهر بالرب الشديد، وهذا يعني أصبح لكل تشهر بالإرهاب. وهذا هي جذور الوهم التي لا تقبل الانتزاع ومن ثم جذور الوهم أيضا التي لا تقبل الانتزاع وهو أمر حتمي ولن ينتهي أبدا.

محمد صلاح غازي

يلويديجز

دليل الأعمال

التكامل فهدا

Yellow Pages

أطلب اليوم نمطك للعثور على الدليل أو الإسماعلة

19345

YellowPages

## On Beauty

(عن الجمال)

Zadie Smith

Penguin Press, 464pp, \$25.95



صدرت في سبتمبر الماضي رواية رادي سميت الأخيرة عن الجمال، وقد أصبحت رادي سميت في فترة قصيرة جداً من أهم الكتابات الإنجليزية وهي لا تمثل فقط الجيل الجديد من الكتاب بل بلدها بل إنها تمثل إحدى أهم الظواهر في عالم الأدب الإنجليزي اليوم وهي ظاهرة الكتاب الإنجليزي التي تأتي أصولهم من المستعمرات القديمة. فولدت رادي سميت في جاميكا، اشتهرت رادي سميت بشكل كبير منذ صدور روايتها الأولى (أسنان نساء) التي حصلت على جوائز عديدة والتي تحدثت فيها عن ثلاث عائلات إنجليزية من أصول عربية مختلفة. تسرد أحداث روايتها الأخيرة هي الولايات المتحدة حيث درست لفترة في جامعة هارفارد ولكن يبدو أن الحظ ولطفه اللعين بإزمائها عادة هذه المرة في حالها حيث علق القراء الأمريكيون على عدم مناسبة لهجة كل شخصية وأصالتها الاجتماعية ومن الأدباء وكافا ويات سميت السابقة فإن الشخصيات وتلعب تأتي من أصول عربية مختلفة وتلعب اختلافاتها هذه دوراً في الأحداث، ويرغم الانتقاد التي وجهت لهجة المستخدمة في حوارات الرواية (لا أنها لا تتناسب من مهارة تصوير الحياة في الجامعة وجوها ولا من جمال العلاقات المتشابكة والشخصيات الغنية في الرواية.

## The Building Crafts of Cairo A living tradition

(حرفة البناء في القاهرة... تقليد)

Agnieszka Dobrowolska

AUC Press, 128PP, \$24.95, 2005



يعود الفضل، بشكل كبير، إلى أعمال ظهرت في القرن التاسع عشر مثل يوسف مصر، لادوارد ويليام لين ونوفس مصر، الذي وضعه علماء نابليون إلى حد بعيد

وهو عام معرفة كيف تأثرت هويتهم الفلسطينية بالحياة في دول عربية أخرى أو الولايات المتحدة التي استقروا بعدها للحياة في المهجر، وكانت رودهم تؤكد على أن خبرة الحياة في الخارج أصبحت جزءاً من الشخصية الفلسطينية القومية لأنهم ك فلسطينيين كانوا يستمتعون دائماً بذلك الإحساس بأنهم ينتمون إلى مكان آخر. وتقدم هذه الشهادات التي يتم تسجيلها لأول مرة لثقافة كاشفة وموحية لحيل كامل من الفلسطينيين الذين سوف يقررون مصير الشعب الفلسطيني.

تعمل جوليان هامر أستاذ مساعد للدراسات الدمية في جامعة أيلون سورث كارولينا.

## The Woman Of The Flask

(امرأة القارورة)

Selma Matari

American University Press,

180PP, \$22.50, 2005



رواية تحكي قصة عراقيين في المنفى يصلون إلى سويسرا هرباً من عراق الذي أصبحوا هم آدم الذي يصطحب معه من العراق قارورة قديمة عشر عليها في متعلقات والده الراحل في أراضٍ جنوب العراق. ويمتد آدم القارورة لتتقلب حياته رأساً على عقب عندما تخرج منها امرأة شابة ساحرة الحمال كانت حبيبة أحد أجداده منذ خمسة آلاف عام. يقوم مقتر أحداده من المنفى مع زوجته في الرواية بالتصغير بين حياتيات ابنته ما بين هذه العشوقة الساحرة وكرهاها في أجدادهم وبين تفاصيل حياته اليومية وحياة زوجها في المنفى مع زوجته السويسرية. وعلاقة آدم العاطفية مع امرأة القارورة التي سمنت هذا الحلود المرموس عليها للأبد.

الرواية تلمس لب القارئ في سرده مدسلاً لا يمكن مفارسته وهي تتنقل بين عالمين متوازيين الأول يواجه فيه آدم الواقع الأوروبي البيروقراطي الجامد والثاني يقربه إلى عالمه السحري في أجواء من المانتازيا والخيال. «امرأة القارورة» رواية أسرة عن تعقيدات هذا العالم التي تحاصر عراقيين اليوم والنبي ويمكن رؤيته تاريخاً قديماً ومضاهياً كتيمة ومستقبلاً غامضاً لكنه ملء بالتحديات

الأساس الفكرية والروحانية للديانات. على العكس من ذلك أتى كتاب رؤية الإسلام، يركز بالأكثر على تلك الجوانب مثل العقيدة الأساسية والشروط والتعاليم الأخلاقية يقدمه الكاتب مرجعاً أساسياً للقارئ يتضمن مواضيع عن الطبيعة الإلهية والوحي والصلاة والحياة الداخلية والروحانيات والالتزام وهو ليس كتاباً للقراءة العابرة ولكنه مرجع من النوع الواجب وجوده في مكتبات العامة والمتخصصة. إنه مفيد بشكل أساسي لأي ماث جاد من العقيدة الإسلامية وقد كان بالفعل مرجعاً للعديد من الكتب التي تحدثت عن الإسلام والمواضيع المحيطة به مثل الصوفية لقد قص المؤلفان عشر سنوات في دراسة الحياة وجماليات طبيعة الكتاب تشرع الإسلام كما يراه المسلم وليس نظرية خارجية لديانة غريبة.

## Palestinians Born In Exile Diaspora and the Search for a Homeland

(فلسطينيون ولدوا في المنفى... الشتات والبحث عن وطن)

Julian Hammer

AUC Press, 298PP, \$26.50, 2005



كتاب يعد الأول من نوعه الذي يقدم دراسة عميقة للعالمين الفلسطينيين وكيف تكوّنوا مع فلسطين التي وجدوها بعد تهجيرهم في المنفى في العقد الذي تلى اتفاق أوسلو في 1993 عاد أكثر من 100 ألف فلسطيني كانوا في الشتات إلى الضفة الغربية وعزّة ومن بينهم أطفال وشباب ولدوا في المنفى وتكون انتميتهم لهم. بهوية فلسطين ليس بالتهجير العاشية ولكن عن طريق الهجرات والتجريف المتقوية إليهم من صور وحوادث تاريخية. ونتيجة لهذا شككت العودة إلى الوطن الذي لم يكن أبداً وطناً بالنسبة لهم. تحديات عدة واجهات شعربها صفار الفلسطينيون والذين وجدوا أن طرقهم في الحياة القيم التي نشأوا عليها تعارضت أحياناً مع قيم جيرانهم الجدد في الضفة وغزة.

ويقدم هذا الكتاب تسجيلاً الشوارجيا يقدم التجربة هؤلاء الفلسطينيين الذين ولدوا في المنفى وهاجروا إلى فلسطين ومنهم الأصلي وتجرى جوليان هامر مقالات مع صفار الباحثين الذين تتراوح أعمارهم بين 16

## The Theocrat

(الحاكم الديني)

Bensalem Hiramich

American University in Cairo

Press, 244PP, \$22.50, 2005



الختار بن سالم حميش واحداً من أكثر رموز التاريخ العربي والإسلامي إشارة للجدل وإرباكاً لهم وهو الحاكم بأمر الله مادة لرواية. الحاكم الديني. والحاكم بأمر الله هو الخليفة العاطمي الذي حكم مصر في القرن العاشر والذي كانت شرته انعكاساً معبراً لكل من التوتر الداخلي بين أمصار العالم الإسلامي ككل والصراعات الداخلية في ظل الحاكم بأمر الله نفسه. حميش الذي يسك في هذه الرواية الرملة نسيوط هذا التوتر والصراعات المتحمكة فيه وعو فيها التراجيدية على هذا الحاكم المرء وشبهه يقدم أسلوباً وصباً متنوعاً وغني بالمثل عن شهر مؤرخي المصور العربية الوسطى في سرد تاريخي حي وواضح لصحوة من «الفرمانات»، عبر العادة التي أصدرها هذا الحاكم وكلماته التي كان يتصور بها أثناء الرؤى وحالات التحلي التي كانت تصيبه والتي سجلها أثناءه المخلصون لتكون أساساً فكرية فيها بعدة لمفاهيم المروز واستطاع شرح من هذه الرواية بـ يقدم صورة شاملة وغير تقليدية لهذه الدين وجدوا أنفسهم محبوسين أعلى علمي مبادئه وتعليمه أو تحديه ومعارضته

## The Vision of Islam

(رؤية الإسلام)

Sachiko Murata and W. Iham C

Chittick

Paragon House Publishers,

368pp, \$18.95



من المعتاد أن تركز الكتب التي تتحدث عن الإسلام أو بدايات الأخرى على الأفعال التي يجب على المؤمن الايمان بها لإثبات إيمانه أمام الله والآخرين المؤمنين بنفس دينه. وعلى هذا الأساس فإنها تتناول إلى حد بعيد

## ليس كل ما يلعب ذهباً الكتب الأكثر مبيعاً

لاصراع العرصة ولا تضرب قبر جاد  
تروود لصحة مديلة كس علاجاً  
فقط ولكنها لم تسلم على بعض  
الاشتباه

ومن المستطير أن يتعرض تروود  
للملاحقة لقانونية مرة أخرى حست  
ته متوجب الاضد كذاؤس الذي  
اربعه في سبتمبر من العام الماضي دفع  
مبلغ مليون دولار أمريكي كتعويضات  
خوسية التجارة الأمريكية عن المراجع  
التي شترها عبر برنامجها الدعالي من  
ان نوع من الشب المرجسة ينس من  
المرشطان. ومن الطريف أن تروود كان  
يروج لهدد عسر اقراص مصممة  
شبيهة بالوع الذي يدعو لقاطعه في  
كته الحديدي ولم تقتصر عقوبة تروود  
على العرامة لوكسها اليوم  
مصنوعة بحكم قضائي من الطيور هي  
أي نوع من البراج الدعالية التي تروح  
لاي نوع من المنتجات أو البرامج أو  
الخدمات الموجهة للمصير. وعصمت  
ليديا بارنز مديرة الفروسية في دله  
الوقت أن الاتفاق الذي اقره عقد  
سب الطرسي يهدف في الأساس  
إلحاق شركة دعاية أصلت لمصير  
الأمريكي لستوات وكشف مبرع  
الفروسية أن تروود كان قد حكم عليه  
مراين في السابق نهم لعلق لا نسب  
عبر مطلق الامتاع وألكن هذا  
الكتب في حد ذاته يبدو كأن جزءه  
حرب الفروسية ضد تروود. حيث إنه  
جاء خارج سياق الموضوع لتعلق أساساً  
بالقضية الخصمانية بسبه وسين  
لموسية

ودلوعه من كل ما سبق هاته هي  
كثاه الأخير. علاجات طبيعية لا  
بريدونك أن تعرف شيئا عنها. قد حقق  
مبيعات عالية وسعته على قضاة  
أنونبورن تاير لأعلى الكتب مبيعا في  
الاستهليكي على ما يبدو لا ينزل  
الراغبين في مساع ما يقول تروود  
بخصوص الصحة تشكك عام وقد  
تنبأت أنباء رعا من باب الدعاية أن  
هذا الكتاب الحصاد سيهرس الكائنات  
مرة أخرى للسلالة الغافية. ولشع  
قصية تروود آيات لبحث عموها في  
كت ومنشآت الصحة المبدئية التي  
تحولت الكثير منها إلى مؤسسات  
تجارية مثل اكثير والتي يتم لتسليك  
حاليا في آثاره الصحية.

أرقام ترويج كتب تروود (الكتاب  
سب المناول الأمريكي) تطرح علامة  
استفهام كبيرة حول القيمة الحقيقية  
لكتب الأكثر مبيعاً.

## Natural Cures "They" Don't Want You To Know About (علاجات طبيعية لا يريدونك أن تعرف عنها شيئا)

Kevin Trudeau  
A Chance Publishing 2003  
\$29.95



في أمريكا (بلد السبرنس  
والبراجماتية، والفرض) لكل شيء  
مكن.

كيسين تروود الكاتب الأمريكي  
المتخصص في شئون حماية المستهلك  
والذي تحصل كتيبه عادة لقائمة الكتب  
الأكثر مبيعا له قصة مثيرة تماثلت  
الأخبار وولر (الميديا) والنشر الأمريكية.  
كان تروود قد تعرض للاحقات  
قانونية في نهاية السنة الماضية بسبب  
المعلومات التي ينشرها عن العلاجات  
المبدئية وكانت نتيجة هذه الملاحقات  
إجباره على دفع تعويضات فخرسية  
التجارة الأمريكية والامتاع على أي  
أعمال دعائية سواء كان هذا الأمر  
بواسطته شخصيا أو بواسطة أي من  
شركائه العديدة ومع ذلك فقد ظهر  
كتاب جديد لتروود يفضح فيه ما يشتره  
حظة محكمة تدار من قبل المحكمة  
الكبرى ويضرب فيها كل من هيئة  
الأغذية والأدوية الأمريكية والموسية  
التجارية الأمريكية. تفاصيل القضية  
كما يطرحها على كتيبه هي أن  
الفرصات والمكافآت الدعائية  
التي يمكن للمستهلك شراؤها مباشرة  
في السور مارتك بدول إمبر وروشتة  
طبيب تلعب دورا في إلهام صممة  
المواطنين وأصنامهم بأراض مزمنة في  
أوقات لاحقة من حياتهم. ويهم تروود  
بعض الشركات الخاصة المشتتة  
للمكلمات الدعائية والتي تسووها  
مباشرة للمستهلك أن لها فروعا أخرى  
تتيح أدوية تعالج العوارض المسحية  
المرتمة عن استخدام المكلمات الدعائية  
التي تنتجها الشركات المشفقة. كما  
يرى تروود أن هناك أنواعا من العلاجات  
الطبيعية التي يمكن أن تلحق مثل عمل  
المكلمات الدعائية ولكي لشركات الأدوية  
مصلحة في إخفاء أي معلومات عن هذه  
الأدوية والعلاجات كي لا تثار مبيعاتها  
سواء بشكل مباشر أو بالقضاء على

وتعمل بث بارون أستاذة للتاريخ في  
سيتي كوليدج. كما ألقت العديد من  
الكتب في الجندر والثقافة في الشرق  
الأوسط

## The Black Death in Egypt and England A Comparative Study (الموت الأسود في مصر وإنجلترا.. دراسة مقارنة)

Stuart Borsch  
American University Press,  
2005. 195pp



التشر المظلم في العالين العربي  
والغربي و أثر على هذه المجتمعات بشكل  
يقوى أي مرض أو طاهرة طبيعية أخرى.  
وبالإضافة إلى تأثيره على البلاد فقد كان  
للعطون أثره على إعادة بناء المجتمعات  
التي تفسى فيها. فقد شكلت مرحلة  
تقضى وباء الطاعون خطا فاصلا تحدد  
بعد شكل تطور البلدان التي هاجمها.  
ومع أن حجم المكافحة البشرية الناتجة عن  
المرض والتي وصفت بأنها لوارى إعادة  
نوعية كان واحدا في العالين العربي  
والغربي، إلا أن التطور التالي لهذه المرحلة  
اختلف جذريا في العالين. فبينما انشر  
البحث العلمي والتطور التكنولوجي في  
العالم الغربي سادت مرحلة من التراجع  
في العالم العربي على كل المستويات. وقد  
أرجعت دراسات سابقة عديدة هذا التباين  
لعامل المين ولكي الكاتب في هذه  
المراسة يرجع هذه المظاهرة لأشواط  
ملكية الأراضي. ولكي يثبت نظريته فهو  
يبعث في هذا التأثير على مصر وإنجلترا  
والدلتا بسبب تشابههم كمجتمعات زراعية  
وصلت لدرجة متطابقة تقريبا في التطور  
قبل تقضى الطاعون. ويبري الباحث أن  
الملكة المركزية للأراضي الزراعية في مصر  
التي تركزت بشكل أساسي في يد سكان  
الحضر جعلت إعادة الإنتاجية في الريف  
لعدلاتها السابقة أو حتى لعدلات أكثر  
لنمو. أمر شديد الصعوبة على العكس  
من ذلك كانت الأراضي الزراعية في  
إنجلترا مملوكة بالأكثر لثلاث محليين  
مما ساعد على انتشار البتاج إلى سابق  
عمره بحلول العام ١٥٠٠. بيدل هذه الطرق  
الحديد من العكرة الصلدة في المارة  
حول أن التطور الرئيسي لا يختلف شكل  
التطور عن هذين المجتمعين بخلاف في  
الموازي الشافية أو الدينية

الباحثون المعاصرون فهموا دقيقتا وإسما  
لحاة المصريين العاديين والأسلوب الذي  
مارسوا به حرقهم وتجارهم عبر التاريخ  
وسارل العديد من هذه العنصر  
التقليدية حيا حتى الآن مثل المعمار  
وأعمال الرخام والحداثة ودمج الزجاج  
والنحارة والألوانا وتطعيم الحشب بيد  
أن هذه الحرف تواج في عصر الوقت  
خطر الاختفاء السريع.

وكما تعمل التعبيرات الاجتماعية  
والاقتصادية العميقة على إعادة تشكيل  
ومصر. فإن التقاليد العربية والممارات  
المنفردة والظروات والكلمات المرتبطة بهذه  
الصعالات والاماط الاجتماعية التي تطور  
حولها لولا خطر الانشطار إلى الأبد.  
في أسلوب مثري معمق وجيد بحثي  
دوب ووضوح وأثر نتيج كتاب، حرفة  
البناء في القاهرة. أن يضع يد على  
اماط الحياة هذه والمهدد بالاختفاء  
والتي تحتاج إلى كثير من الجهد لإضافها  
قبل فوات الأوان وكانت نتيجة هذا الجهد  
تسجيلا لشعر من اللحظة الأولى  
بحيويته في كتاب سوف يكون جديا  
للباحثين في هذا الحال وعلى نفس القدر  
من الجاذبية لمن ينحون لمجوه

## Egypt as a Woman: Nationalism, Gender, and Politics (مصر كمرأة.. القومية، الجنس، والسياسة)

Beth Baron  
The American University in  
Cairo Press. 304PP. \$22.5, 2005



عمل تاريخي أصيل يستكشف نمود  
وتأثير هيما الجنس (النوع) على تشكيل  
الامة المصرية من القرن التاسع عشر  
مروا بكرة ١٩١٩ وصولا إلى الأربعينيات.  
وتقدم مؤلفة هذا الكتاب ست بارون  
قصصها على مستويين الأول تحليلي  
ويشاول اللغة المقلقة للنوع ومسورة الامة.  
والثاني المشاوي يتناول النشاطات  
السياسية للشعاسة في إطار الحركة  
القومية. ونوع بارون هذا رغم استبعاد  
النساء من الممارسات السياسية على نطاق  
واسع في الدولة، إلا الصورة المتخيلة  
للامة ظلت تستخدم المرأة كرمز لها.  
وتفرد بارون بوضع الموضوع المثالي للأسرة  
والنوعية في الخطاب القومي من ناحية.  
مع التحولات في بيوت النخبة وجهود  
النشاطات من النساء اللواتي كن يتقن  
للاستقلال الوطني من ناحية أخرى.


# هوا مش على دفتر المحاكمة

الحقوقية، لا شيء تغير، فقط مزيد من الحروب.. ومزيد من المعتقلات.. ومزيد من الضحايا.. ومزيد من القوانين المهددة للحريات، وبالأخص حرية القول.. هل لاحظتم ما جاء في القوانين البرييطانية الأخيرة من تجريم «للتحرير».. ولترويج أفكار تؤدي إلى العنف، وما جاء به الأمريكيون من تجريم «للتحرير» على معاداة السامية. ١٩٠٠

من يعرف من القانونيين النظم القانونية تلك البلدان يدرك قطعاً كم هي خطيرة تلك التعابير الفضفاضة في عالم رغم دويلة، أذابت كثيراً من الحدود يبقى حافلاً.. لا بد أن نعترف.. بالكثير من التباينات الثقافية واللغوية.



هاهو تيسير علوني يساق إلى السجن مداناً بممارسة المهنة، وهاتحين...؟ هل يترا كل منا القوانين الجديدة، ولينظر كل منا فيما كتب. إنها حقاً مهنة خطيرة. قيل عامين بدأت قصة علوني «الأوروبي الجنسية» / العربي الأصل، كما كثير من نظرائه مع تداعيات مانهاتن، من سوء الفهم والتوجس والشكوك وصولاً إلى أسوار المعتقلات والسجون.

وقبل عامين بالضبط، عرفت هذه القصة طريقها إلى هذه الصفحات. كان لا شيء تغير. إذ ها أنا أعيد كتابتها.. ربما بالكلمات ذاتها، إذ يظل لاهتاً أن لا الوقائع تغيرت.. ولا الدلالات، فقط التواريخ. ولهذا.. في حد ذاته.  معنا.

قبل عامين.. وضمن اعراض حمى ما بعد الحادي عشر من سبتمبر، اعتقلت السلطات الإسبانية تيسير علوني؛ مراسل «الجزيرة» الشهير، متهماً بالاتصال بتنظيم القاعدة... واعتبر من قرأ أدلة الاتهام وقتها أن الرجل «متهم بممارسة مهنته».. لا أكثر. يومها (خريف ٢٠٠٣) كان ٣٩ صحفياً قد لقوا حتفهم في عام واحد جراء ممارسة المهنة. اليوم، وبعد عامين من التحقيق والمداولات.. والانفجارات.. صار «المتهم» بممارسة مهنته، محكوماً عليه بسبع سنوات من السجن زائد الخرامة. وأضيف إلى قائمة الضحايا ٩٤ صحافياً. ولم يكن بعيداً أبداً عن الظاهرة أن في الأسبوع ذاته الذي شهد الحكم على علوني، كادت مي هدياق (تتفق أو تختلف معها) أن تلحق بزميلها «في المهنة الخطرة» سميح قصير.

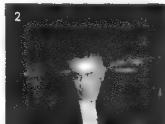
قبل عامين عرف علوني / الصحافي طريقه إلى السجن. وقبل عامين بالضبط، وبالتحديد في عدد أكتوبر ٢٠٠٣ عرفت هذه القصة طريقها إلى هذه الصفحات.. لا شيء تغير. ١



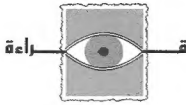
حقاً لا شيء تغير، فعلاً ما زال يسير للأسف في الطريق المظلم الذي سيق إليه عشية الحادي عشر من سبتمبر، والفيضان المتصاعد في سماء مانهاتن في ذلك اليوم البعيد ما زالت غشاوته.. للأسف.. تفشي الأفكار والأجسام.. والعقول.

رغم الأعمار الأربعة، ورغم كل المظاهرات وبيانات المنظمات

على الهواء مباشرة: مراسل «الجزيرة» تحت التصف الأمريكي في بغداد (أبريل ٢٠٠٢)







## أيمن الصياد

إذا سرق شريفهم تركوه، وإذا سرق فقير منهم أقاموا عليه الحد...،  
والخلاصة أنه، ومع حفظ الحق في الاختلاف حول تعريف البراءة والإدانة وتكبيف الاتهام - وسواء كان تيسير بريئاً فيما نعرف، أو مداناً بما لا نعرف، فعلى الحالين تظل هناك أسئلة مهمة؛ حول المعايير والقاضي ومفاهيم الوحدة القانونية للمتهم. فما يراه الأسبان الذين كانوا ثالث ثلاثة خالفوا العالم أجمع بإعلانهم الحرب على العراق في قمة الأزور خروجاً على القانون والشرعية الدولية، ربما يختلف عن مبادئ القاضي الشرعي في صنعاء، أو ذلك الذي يرتدي الشعر المستعار في أوائل بيبي.

[ ٢ ]

في عالم اليوم... ربما كان بإمكانك - أو بإمكان غيرك إن أردت - أن تشكك حتى في وجود الله. دون مغالب على الأغلب، لكن أن تتساءل عن الأرقام الحقيقية لضحايا المحرقة (يبدو حتى أن تنفي حدوثها أو تحدث عن أصحيتها) فستعترض غالباً العقاب في بلاد قنباها بدعوى قرطانية.  
أما أن تشكك في - أو تتساءل حول - المسؤول الحقيقي (بالفعل أو بالمعنى) عن عملية الحادي عشر من سبتمبر، المتقنة كما لم يحدث في التاريخ، والمفاجئة كما في أفلام هوليود وأساطير ألف ليلة وليلة، فانت في أحسن الأحوال مجنون. وستفجع حيناً لمن جموحه - أو جنونه - الفكري. أما أن تصل درجة تعورك إلى المقارنة بين مقاومة الفلسطينيين أو

شيء يختلف. السجن يصير، عولياً، في جوارثهم. حيث يستجيز. دون محاكمة. محتفلين من ٤٢ دولة. ولأنه لا توجد محاكمة، فقد تكون - ولو نظرياً - كل جريمة بعضهم أنه، تصانف أن كان هناك...  
والقاضي يصير، عولياً، فقط إن كان أميركياً) فقرا كيف أن أحدهم لم يستنكف أن يقضي في محكمة - أمريكية، بتفريم الحكومة - الإيرانية، مئات الملايين من الدولارات. لأنها تصانف حرب الله (البناني، الذي يشجع إعلامه منظمة حماس - الفلسطينية، التي قام أحد أفرادها بعملية في القدس «المحتلة» راح ضحيتها أحد أقرباء العائلة التي رعت دعوى التعويض. كما لم يتردد زميلي في أن يقضي بمصادرة أرصدة منظمة زكاة، خيرية لأنها تتصالح، من أموال المسلمين على أسر شهداء المسلمين.

هل هي عوالة، للعائلة والقانون إن؟ وهل نحن بصدد عالم جديد تتساوى فيه الحقوق والواجبات. ويكون فيه الجميع أمام القانون سواء؟  
لأسف لا. لا يبقى مثبّر لمشاعر عديدة أن أمريكا: والدة العوالة فكراً وطبيعياً. عرفت أن اتجاه لعوالة القانون. وحاولتها لإجهاض المحكة الجنائية الدولية التي ارضاها المجتمع العالمي معروفة. كما أنها لم تردده، وهي بمثابة الحاكم الفعلي للعالم الآن في الملاحقة القانونية لتلك المحكمة مهما ارتكبوها من أفعال، وللمنكر قطع. ففي أممات المسلمين المتهمين من متغني واشغل بالتحيز والتعصب والتمسرة، ما ينالض قاعدة

الإسلامي قبل قرون، مباشرةً وصادماً ومفاجئاً... وإن لم يكن للمجمع. قد نرى علوي بريئاً، وقد لا يكون. فلنسا هنا جهة ادعاء أو دفاع أو تحقيق. كما أن هذه الكلمات ليس مقصوداً بها، ولا منتظراً منها أن تكون سطواً في عريضة الاتهام أو مرافعة دفاع أو أوراق تحقيق. ولكن أياً ما كان الأمر - وأياً ما كان منطق الحكم الذي هو في النهاية «إسياني» تبقني على هامش تلك «القضية»، الميمرة الأوراق - ملحوظات ثابتة.

[ ١ ]

حكم علوي. بالطبع. حسب مواد القانون الأساسي وإجراءاته. والقانون - أي قانون - يأتي في نهاية المطاف ليعكس، أو تيراعي واقعاً ثقافياً معيناً. ولأن الثقافات - بحكم الطبيعة والتاريخ والوروثات - تختلف، بل وتباين. ولأن الله - خلقتكم شعوباً وقبائل... فإن الباحث في القانون المقارن سيد. ربما. لكل سلوك إنساني مقترض مادة تجربته وتماثل عليه. فما هو مباح هنا مجرم هناك. والنكس بالضرورة صحيح. فتعمد الزوجات. مثلاً - جريمة يعاقب عليها بالسجن في بعض القوانين. كما أن مضغ العلكة قد يؤدي بك إلى الحبس - إن أصرت عليه. في سنغافورة. وترمز طويلاً كنا نعرف - ونمتثل - المثل الدارج الذي يقول: «سادت في الصين افضل ما يفعل الصينيون» وعليه فكانت المحكمة تقضي أن تحترم قوانين البلد الذي تزوره أو تعيش فيه. ولكن هذا يكيفك. أما في «الزمن الأمريكي» فكل

كان الظلام دامساً في هذا المساء الرطب البعيد، عندما كنت وزميلي المصور نسلل محتبمين بإستار الظلمة، ويمشوا في المنطقة الفقيرة عائدتين من زيارة صحفية. هي الأولى وقتها - لمنزل الشيخ عمر عبدالرحمن المتواضع في الضيوط جنوب القاهرة. والذي كان محاصراً ومراقباً من قوات الأمن المصرية المصرية. ورغم أنه، عالم ثالث، منهم من الحرب. كلاسيكياً. بتقيد حرية الصحافة والصحافيين. فقد كان «القصي» ما نخشاه يومها هو أن يكتشفنا أحدهم، فيصادر أفلام التصوير التي كنا أخفيهاها في جواربنا وأحشيتنا. لم يرأس الاعتقال وإدارة، ولا الاتهام

بعد أيام نشرنا التحقيق والحوار والصون. وكان كل ما حدث أن صودرت الطيعة. ولكننا (ودون مبالغة أننا نشنا أو نخش) جنة الديمقراطية) عدنا إلى بيوتنا. وبنا في أسرنا. وهذينا إلى مكاتبنا صباح اليوم التالي نعد قصة صحفية جديدة. وفي أسوأ الأحوال، وأندها. نستعد لصادرة جديدة. ليس أكثر.  
لا أعرف لماذا نشرنا القصة القديمة كلها عندما نقلت وكالات الأنباء قبل أيام من غرناطة الأسبانية الأوروبية (الأندلسية سابقاً) خبر محاكمة تيسير علوي في مراكس الجزيرة الشهير الذي انفرد بلفافات من لادن المشيرة للجدل، والذي دعا من الموت مرثين تحت القنابل الأمريكية في كابول (نوفمبر ٢٠٠١) وفي بغداد (أبريل ٢٠٠٣). متهماً بالعلاقة مع قادة تنظيم القاعدة وكوادره. كان الخبر القادم من بلد أوروبي يقولون أنه تحرر من ربكة الاستبداد



مجرد طرفة، مثل الاجتماع بأبو الدجاج أو تناول الغداء مع ابنة ابنة أو دفع أموال لابن لا بد وأن وروده اسمه في دفتر هواتف الزمان.

أين ذهبت قيم الغرب الليبرالية في هذا الزمن الأمريكي؟

لا شيء هناك غير هيستيريا الإرهاب التي افترحت ترسانة من قوانين تكميم الأفراد باسم الوطنية والأمن القومي.

قبل فترة طويلة كانت القناة الرابعة في التلفزيون البريطاني تغطي مظاهرة احتجاج أمام معرض للأسلحة القيم في لندن.

حيث تجأت قوات الشرطة إلى العنف في التعامل مع المظاهرين متذرة بمادة 44 من قانون مكافحة الإرهاب، يومها أعلنت منظمة «ليبرتي» عن عزيمتها مقاطعة الشرطة لتسعينها تلك المادة في مناسبة كذلك.

ويومها طاف مراسل التلفزيون البريطاني اليكس تومسون بالمظاهرين يسأل كل واحد منهم بخبرة جادة تحمل قدراً من السفيه المقنعة: «هل أنت إرهابي؟».

حتى لو كان تيسير مصادراً، يظل الصحافيون متهمين بالمشبهة، ويظل صحيحاً أنه يخطيء من يعتقد أن المقصود رأس «الجزيرة» وحدها.

ويخطيء من يفضل بين اتهام علوني، واتهام رايثا التلويح به يوماً ما يستهدف ملاحة رئيس اتحاد الصحافيين العرب ذاته، رمزاً ربما، بتهمة «التحريض على معاداة السامية».



يطلقون في عاميتها المصرية تعبير «الحيث المائل، على ما أو من. تكال إليه» الاتهامات، يحق أو بدونه، فيصبح مريضاً بالماً لأن يكون كبش فداء، تغلق صحيفاً مصرية ذات يوم - رشم أنف القانون.

لأن طلاباً تظاهروا، ويوجه إندثار إلى مراسلي الفضائيات في بغداد، لأن مجهولاً أطلق رصاصاً، لا خيراً صفحياً

على عضو بمجلس الحكم الانتقالي، في بلد يطلق من الرصاص فيه أكثر ما يباع من الخبز، ويعتقل تيسير علوني

لأنه وطد علاقته مع مصادره المنتمجة إلى تنظيم القاعدة، ويتصف طارق أبوب يصارخ أمريكي لأنه استمر يزاول عمله

رغم كل شيء، ويموت مصور «ووتيز»، مازن دمنيا على باب سجن في بغداد، لأن جندياً أمريكياً متهوراً اعتقد أن عسرة الكاميرا مدفع للمقاومة، ولعلها - حقيقة - كذلك.

مثير أن تصبح الصحافة مسكينة، وأن يصعب الصحافيون مساكين في عالم يظل عليه من كل ناحية تشال أمريكي، للحرية، ■



## هواك الإرهاب

الفكري إذن،

والذي يهدد

أفضل ما أتت به

حضارة العرب.

وأهم ما تتباهى به

حضارة

الغرب، حرية الفكر،



٢ - مطالعة نصوص تسجيلات التفتت (٥٠ ساعة)، والتي اعتبرها الادعاء الأسباني دليلاً قوياً، تدعو للأسى لعدم إدراك البعد الثقافي لمحيط المتهم الاجتماعي، فعلى سبيل المثال يتضمن تسجيل تم من يوم 7/11/٢٠٠٠ اتصالاً من تيسير بومونه السوري المقتول مثله في أسير أبو الدجاج، يقول له أنه

سيماهر ليعمل مع «الجزيرة»، في أفغانستان، وأنه اتمل به ليدوعه، ويسأله إذا كان يريد شيئاً من هناك، فيطلب أبو الدجاج أن يبلغ أبو خالد، مواطنهم الثالث الموجود آنذاك في أفغانستان، أنه سيرسل إليه المال في غضون عشرة أيام.

هذه الخلفية، ومثلها كثير، اعتبرها الادعاء الأسباني دليلاً على علاقات علوني مع الإرهاب، والتوافق يقول أن كل عربي جرب الاغتراب اقرب مثل تلك الجريمة (السؤال عن الأحوال

وحمل الأموال والرسائل، بل والحقائب كثيراً،

٣ - واسع نفسي هنا أن أقل من عبد الرحمن الراشد رئيس تحرير السابق للشرق الأوسط، اللبنيّة، وليس عن غير - أن يعرف الجميع أننا لا يمكن أن نحسم مختبراً لتيسير علوني أو

الجزيرة، يقول الراشد: «الاتهام يدعي أن علوني دفع أموالاً لأعضاء في القاعدة، في نظري إن كان ذلك صحيحاً فهو أمر مبرر ومقبول في الظروف الصعبة التي عمل فيها مراسل «الجزيرة»، فالكثير من التقارير والأشرطة لا تغطي للصحافيين مجالاً، وبعض المؤسسات تفضي الخطر

وتسمح لمراسلها بدفع الأموال لشراء هذه الوثائق، وما خرجت به محطة الجزيرة، في تلك الفترة يستحق الثمن المصروف، إن كانت هناك حفا أموال دفعت، لأهميته الصحافية، وبالتالي فهي تهمة

ظالمة حتى وإن أفادت الأموال، القاعدة، لاحقاً، علوني أيضاً له مهمته الخطيرة حينذاك بالتعامل مع أعضاء القاعدة، طالما أنه تعامل لم يشمل حمل

سلاح أو الإضرار بأحد طرفي الحرب، له الحق في كل الاضطلال الذي قام به مع كبار أعضاء التنظيم في العديد من الدول إذا لم يوجد دليل على عضويته الكاملة، فمهمته تتطلب منه استعرا

الاتصال والإبقاء على علاقة حسنة مع مصادره، وإن بدت في نظر محققين أنها خيمية جداً،

ويعد أن ينبيه الراشد إلى أن أكثر تهمة في العالم يمكن أن توجه للإنسان اليوم هي المشاركة في هجمات ١١ سبتمبر (وهي التهمة الأسبانية الموجهة لتيسير)

يقول أن على المحققين الأسبان ألا يتوقعوا من الإعلاميين بغض النظر عن موبلهم، القول بها دون أدلة دافعة لا

بعض العراقيين للاحتلال. بالمقاومة الأولية للاحتلال الفارزي قبل ستين عاماً، أو أن تحاول أن تضع تعريفاً لما اصطلاحوا على تسميته بالإرهاب، أو أن تبحث عن

التوصيف القانوني لما تفعله (الدولة) حين ترسل طائرات F١٥ لتصفص مجعاً سكانياً من سبعة أوار في غزة أو كابول أو

حي المنصور، فانت مدان، وليس فقط متهماً، بالتحريض، بموجب قوانين عولية، جديدة، طالت قائمتها، واستعرضت جغرافيتها، وتضمنت

نصوصها، على غير ما يستوجب القانون حكماً من دقة (جامعة مائعة) للتعريف والتوصيف.

هو الإرهاب الفكري إذن، والذي يهدد في جوهره أفضل ما أتت به حضارة العرب، وأهم ما تتباهى به حضارة الغرب، حرية الفكر،

ومع افتراض، مفرض في التفاوض، بأن اتهام علوني لا يبدو أن يكون اتهاماً لعلوني، فإن الحملة الدعائية لإثبات

التهمة والتي تحدثت عن تقارير للموساد والFBI (يضمة ملف القضية) لا بد أن تذكر بتصريحات مسؤولين في وزارة الخارجية الأمريكية مدعو فيها الفضائيات

العربية، معتبرين أنها تتحمل مسؤولية دماء الأمريكيين في العراق بتغطيتها الإخبارية التي تسيّرها المسؤولون الأمريكيون، تحرض على المقاومة،

يتصور المسؤول الأمريكي إذن أن من حقه، بلا منازع، أن يحدد للإعلام العربي الطريقة التي يعالج بها ما يجري في العراق، وألا فعله، أو ينص التصريح - على الدول التي تنتمي إليها تلك الفضائيات أن تتحمل النتيجة (١)

نسمع هذا في بداية القرن الحادي والعشرين، وعلى لسان مسؤول كبير في الدولة، الأكبر، التي تقع على بوابتها تنملاً للحرية.

[ ٣ ]

ماذا حدث لقيم الغرب التي كنا - كبيرالين - نتغنى بها، وكمبريقين نخسدهم عليها؟

في أروق قضية علوني، سواء كان بيرينا أو مدناً، تفصيلات كثيرة تدفع بالسؤال حتماً إلى الواجبة.

١. في الملف الضخم (٧١٠ صفحات) ما يشير إلى تسجيلات لجميع محادثاته الهاتفية على مدى أعوام ثلاثة، رغم أنه لم يكن وقتها متهماً، وأ حتى مشتبهاً به، (تحرم القوانين وكذا مواثيق حقوق الإنسان التفتت على الهواتف

والإذن قضائي، ولعدة مسجدة ومحدودة، وبناء على تحريات جديّة وفران قوية).

# لأننا أصل الاتصالات في مصر

# ٩٠

قرشاً فقط

## لن تجد أرخص هنا في دقيقة الدولي



المصرية للاتصالات  
Telecom Egypt

اتكلم دولي من ١١ مساءً إلى ٧ صباحاً  
بمسعر مخفض للدقيقة:

كندا و أمريكا ٩٠ قرش (تليفون ثابت ومدهول)

أوروبا ٩٠ قرش (تليفون ثابت فقط)

فقط اتصل بـ ١٠١ + كود الدولة + الرقم المطلوب

لمزيد من المعلومات اتصل بـ ١١١

\* هذه الخدمة متاحة لمشتركي الدولي



النساجون الشرقيون  
Oriental Weavers

f a m e

The Collection Features Bold  
Designs & Colours



Corporate Office : 8 El Shaheed Zakaria Khalil Street, Heliopolis, Cairo, Egypt  
tel . : 02 - 2672121 fax : 02 - 2672241 e-mail [owc@orientalweavers.com](mailto:owc@orientalweavers.com)